الصَّوَاعِق الشِّهَابِيَّة عَلَى المُجَازِف الطَّاعِن فِي أعلَامِ الحَنبَلِيَّة

تأليف

مُحَمَّد بِن سُلطَان بِن إِبرَاهِيم المَقدِسِي

تقديم فضيلة الشيخ

عَابِد بِن مُحَمَّد الأَثَرِي

الصَّوَاعِقُ الشِّهَابِيَّةُ عَلَى المُجَازِفِ

الطَّاعِنِ فِي أَعْلَامِ الحَنَابِلَةِ

الصَّوَاعِقُ الشِّهَابِيَّةُ عَلَى المُجَازِفِ الطَّاعِنِ فِي أَعْلَامِ الحَنْبَلِيَّةِ

تأليف

مُحَمَّد بِن سُلطَان بِن إِبرَاهِيم المَقْدِسِي

تقديم فضيلة الشيخ

عَابِد بِن مُحَمَّد الأَثَرِي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الشيخ عابد بن محمد الأثري
حفظه الله ورعاه

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وهو الذي قال لنا: ﴿فَإِمَّا يَأۡتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدٗى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، صلوات ربي وسلامه على رسول الله وعلى آله وأصحابه الأخيار، وعلى الصالحين من عباد الله الأبرار.

أما بعد:

فلا يختلف أحد في فضل العلم وفضل أهله، ولما كان فضلُ العلم بفضل المعلوم، كان أفضل العلوم نوعان:

الأول: العلم بالمعبود؛ وهو الله تعالى.

الثاني: العلم بحق المعبود، وحقه: أن يعبد وحده بما شرع.

وعليه؛ فإن أفضل الناس هم العلماء، فهم يبلغون أشرف العلوم، وأفضل العلماء كبارهم؛ كما صحّ عن ابن مسعود قوله: «**لن يزَال النَّاس بِخَير مَا أخذُوا الْعلم عَن أكابرهم فَإِذا أَتَاهُم من أصاغرهم فقد هَلَكُوا**»، وأفضلهم أقدمهم عهدًا وأقربهم زمنًا إلى زمن نزول الوحي؛ لما في الحديث: (خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم).

فكان الأخذ عن السابقين أسلم طرق أخذ العلم وتلقيه؛ كما صحّ عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (من كان منكم مستنًا فليستن بمن قد مات)، وصحّ عن الأوزاعي أنه قال: (عليك بأثر من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك بالقول).

هذا ولأهل العلم حق كبير علينا؛ خاصة هؤلاء الذين حملوا لنا أفضل العلوم عن خير القرون، وإن لهم علينا فضلاً كبيرًا، ولولاهم بعد الله لضلّ من ضلّ من الناس؛ فكانوا أعلام الهدى ومصابيح الدجى، فرحمهم الله ورضي عنهم وجزاهم الله خير الجزاء.

ولما كان لهم هذه المنزلة العظيمة كان لا بد وأن يكون لهم حاقدين، وحركة الحقد والطعن وحملات التشويه كل هذا قديم معروف، ولذا فقد حرِص السلف الصالح على بيان خطر الوقيعة في حملة الشريعة؛ فهذا ابن المبارك يقول: «**من استخف بالعلماء ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان ذهبت مروءته**»، وقال الإمام أحمد بن الأذرعي: «**الوقيعة في أهل العلم ولا سيما أكابرهم من كبائر الذنوب**»، بل قال الطحاوي في عقيدته: «**وعلماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين -أهلِ الخير والأثر، وأهلِ الفقه والنظر- لا يُذكَرون إلا بالجميل، ومن ذكرهم بسوء، فهو على غير السبيل**».

ويكفي قول الله عَزَّوَجَلَّ في الحديث القدسي: «**من عادى لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب**».

والطعن في العلماء راجع إلى أمرين:

الأول: الجهل:

والجهل قد يكون جهلًا بالعلم والشرع، فيتكلم صاحبه بجهل ويحسب نفسه مصيبًا، وهذا غالبًا يكون معه تعصب فيكون جهلًا مركبًا إذ يحسب المتكلم نفسه عالمًا، وهذا أخرق جاهل بل قد يكون مبتدعًا.

وقد يكون المتكلم ليس جاهلًا بالدين بل عالمًا ولكنه يجهل هذا الإمام ويجهل قدره، فيُقدِم على الطعن فيه دون استقراء ودون نظر وتمحص، وهذا إنما يُقال له: «**إنما نحترمك ما احترمت العلماء**»؛ وهذه قالها ابن السمرقندي للعبدري، ولها قصة: راجعها في موضعها من «**السير**».

وإما أن يكون الطعن عن هوى وتعصب أو رؤية نفس:

فهذا أخطر من السابق؛ لأن الجاهل إن بيّنت له فإنه يرجِع، أما صاحب الهوى فهذا لا يحتاج لبيان لأنه قد يكون عارفًا بالحق مُعرضًا عنه لهوى في نفسه.

وأعظم ذلك ما يجتمع فيه الجهل مع الهوى، فهذا أعظم الضلال، وهذا سبب ضلال كثير من الناس والله المستعان.

ومن كان هكذا فرُبما بينا له الحق لا لنفسه، ولكن لعزل أتباعه عنه؛ وليعلم الناس الحق من الباطل، وقد كان في فتنة الكوثري خير مثال على هذا، فقد تصدر العلماء للرد عليه والدفاع عن الأئمة الذين ولغ هذا الجهمي في أعراضهم، لا لأجله بل لكي ينتفع الناس بهذا ولا يغتر أحد بمقالته.

ومن هنا فقد بان لي مشروعية الكتابة في الذب عن أعراض العلماء

بل استحباب ذلك بل وجوبه في بعض الحالات، وليس كما يقول البعض: «**أميتوا الباطل بالسكوت عنه**»، فهذه العبارة لا أصل لها في الشريعة بل كما يقول ابن قتيبة: «**إنما يقوى الباطل بالسكوت عنه**».

وقد كتب أحد المعاصرين مقالًا أو مجموعة مقالات تناول فيها جماعة من أعلام الحنابلة بالطعن واللمز، وتناول كلمة من هنا وكلمة من هناك، في فعل أقل ما يُقال فيه: أنه مخالف لقواعد البحث العلمي المنصف.

فقام الأخ محمد المقدسي - وفقه الله - بجمع كلامه والرد عليه، وقد شاركته في تحرير بعض المسائل الحديثية المتعلقة بالرد على هذا المعاصر، ثم طلب مني قراءته؛ ففعلت هذا ووجدته ردًا علميًا نافعًا، وأنصح بقراءته والاطلاع عليه، وأسأل الله أن يبارك في الأخ وأن يجعل لعمله هذا القَبول، وأن يجزيه خيرًا على ما بذله من النصح للأمة، والذب عن هؤلاء الأئمة.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا المبعوث رحمة للعالمين.

وكتب:

عابد بن محمد الأثري المصري

فجر الأربعاء ٢٣ من شهر ذي القعدة ١٤٤٦هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السموات والأرضين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله خاتم النبيين، وإمام المتقين، أرسله رحمة للعالمين وللناس كافة أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الغر المحجلين وسلم تسليمًا إلى يوم الدين، [الحمد لله الذي جعل في كل زمان فترة من الرسل، بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضالٍ تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، الذين عقدوا ألوية البدع، وأطلقوا عقال الفتنة فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولون على الله، وفي الله، وفي كتاب الله بغير علم، يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويخدعون جهال الناس بما يشبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن الضالين](١)، أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله تعالى، وخير الهدي، هدي محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وشرّ الأمور محدثاتها، وكل مُحدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

[إن الله عَزَّوَجَلَّ، وتقدست أسماؤه، اختصَّ من خلقه من أَحَبَّ، فَهَدَاهم للإيمان، ثم اختصَّ من سائر المؤمنين من أحبَّ، فتفضل

(١) ما بين المعقوفتين: مقدمة كتاب «الرد على الجهمية الزنادقة» لإمام أهل السنة والجماعة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عليهـم، فعلَّمهـم الكتـاب والحكمـة وفقَّهَهُـم في الديـن، وَعَلَّمَهُـمُ التأويـل وفَضَّلَهُـم على سـائر المؤمنـين، وذلـك في كل زمـان وأوان، رفعهـم بالعلـم وزيّنهـم بالحِلـم، بهـم يُعـرفُ الحـلال مـن الحـرام، والحـق مـن الباطـل، والضـار مـن النافـع، والحسـن مـن القبيـح.

فضلهـم عظيـم، وخطرهـم جزيـل، ورثـة الأنبيـاء، وقـرَّةُ عـين الأوليـاء، الحيتـان في البحـار لهـم تسـتغفر، والملائكـة بأجنحتهـا لهـم تخضـع، والعلمـاء في القيامـة بعـد الأنبيـاء تشـفع، مجالسـهم تفيـد الحكمـة، وبأعمالهـم ينزجـر أهـل الغفلـة، هـم أفضـل مـن العُبّـاد، وأعلى درجـةً مـن الزُّهّـاد، حياتهـم غنيمـة، وموتهـم مصيبـة، يُذَكّـرون الغافـل، ويُعلِّمـون الجاهـل، لا يُتَوَقَّـعُ لهـم بائقـة، ولا يُخـافُ منهـم غائلـة، بحسـن تأديبهـم يتنـازع المطيعـون، وبجميـل موعظتهـم يرجـع المقـصّرون، جميـع الخلـق إلى علمهـم محتـاج، والصحيـح على مـن خالـف بقولهـم محجـاج، الطاعـة لهـم مـن جميـع الخلـق واجبـة، والمعصيـة لهـم محرمـة، مـن أطاعهـم رشـد، ومـن عصاهـم عَنَـدَ، مـا ورد على إمـام المسـلمين مـن أمـر اشـتبه عليـه حـتى وقـف فيـه؛ فبقـول العلمـاء يعمـل، وعـن رأيهـم يصـدر، ومـا ورد على أمراء المسـلمين مـن حكـم لا علـم لهـم بـه فبقولهـم يعملـون، وعـن رأيهـم يصـدرون، ومـا أشـكل على قضـاة المسـلمين مـن حكـم فبقـول العلمـاء يحكمـون، وعليـه يُعَوّلـون، فهـم سراج العِبَـاد، ومنـارُ البـلاد، وقِـوَام الأمّـة، وينابيـع الحكمـة، هـم غيـظ الشـيطان، بهـم تحيـا قلـوب أهـل الحـق، وتمـوت قلـوب أهـل الزيـغ، مَثَلُهُـم في الأرض كَمَثَـل النجـوم في السـماء، يُهتَـدَى بهـا في ظلمـات الـبر والبحـر، إذا انطمسـت النجـوم تَحَـيّروا، وإذا أَسْـفَرَ عنهـا الظـلام أبـصروا.

* قـال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ۝١١﴾ [المجادلة]، فوعـد الله عَزَّوَجَلَّ المؤمنـين أنـه يرفعهم، ثـم خَـصَّ العلمـاء منهـم بفضـل الدرجـات.

* وقـال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾ [فاطر]، فَأَعْلَـمَ خَلْقَـهُ أنـه إنمـا يخشـاه العلمـاء بـه.

* وقـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٢٦٩﴾ [البقرة: ٢٦٩].

* وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ﴾ [لقمان: ١٢].

* وقـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَٰكِن كُونُواْ رَبَّٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمۡ تُعَلِّمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمۡ تَدۡرُسُونَ ۝٧٩﴾ [آل عمران].

* وقـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَوۡلَا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ۝٦٣﴾ [المائدة]، يقـال: فقهاؤهـم وعلماؤهـم.

* وقـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ۝٢٤﴾ [السجدة: ٢٤].

* وقـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ۝٦٣﴾ [الفرقان]، إلى قـوله: ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ۝٧٤﴾ [الفرقان].

وهـذا النَّعْـتُ وَنَحْـوُهُ في القـرآن، يدلُّ على فضـل العلمـاء، وأن الله عَزَّوَجَلَّ

جَعَلَهُـمْ أَئِمَّـةً للخلـق يَقْتَـدُونَ بهم][1].

* عـن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قـال سـمعت رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقـول: **«مَـنْ سَـلَكَ طَرِيقًـا يَطْلُـبُ فِيـهِ عِلْمًـا سَـلَكَ اللهُ بِـهِ طَرِيقًـا إِلَى الْجَنَّـةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَـةَ لَتَضَـعُ أَجْنِحَتَهَـا رِضًـا لِطَالِـبِ الْعِلْـمِ، وَإِنَّـهُ لَيَسْـتَغْفِرُ لِلْعَالِـمِ مَـنْ فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَـتَّى الْحِيتَـانُ فِي الْمَـاءِ، وَفَضْـلُ الْعَالِـمِ عَلَى الْعَابِـدِ كَفَضْـلِ الْقَمَـرِ عَلَى سَـائِرِ الْكَوَاكِـبِ، إِنَّ الْعُلَمَـاءَ هُـمْ وَرَثَـةُ الْأَنْبِيَـاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَـاءَ لَـمْ يُوَرِّثُـوا دِينَـارًا وَلَا دِرْهَمًـا إِنَّمَـا وَرَّثُـوا العِلْـمَ، فَمَـنْ أَخَـذَ بِـهِ أَخَـذَ بِحَـظٍّ وَافِـرٍ»**[2].

قـال الحافـظ ابـن حبـان: « **في هـذا الخـبر بيـانٌ واضـحٌ أن العلمـاء الذين لهـم الفضـل الذي ذكرنـا، هـم الذيـن يُعَلِّمُـونَ علـم النـبي** صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، **دون غـيره مـن سـائر العلـوم؛ ألا تـراه يقـول: «العلمـاء ورثـة الأنبيـاء»،** والأنبيـاء لـم يورثـوا إلا العلـم، وعلـم نبينـا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ سـنته، فمـن تَعَـرَّى عـن معرفتهـا لـم يكـن مـن ورثـة الأنبيـاء».

* وعـن عبـد الله بـن عمـرو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قـال: سـمعت رَسُـول اللَّه صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقـول: **«إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْـمَ انْـتِزَاعًا يَنْتَزِعُـهُ مِـنَ الْعِبَـادِ، وَلَكِـنْ يَقْبِـضُ الْعِلْـمَ بِقَبْـضِ الْعُلَمَـاءِ، حَـتَّى إِذَا لـم يبـق عالمًـا، اتخـذ النـاس رؤوسًـا جُهَّـالًا، فَسُـئِلُوا، فَأَفْتَـوْا بِغَـيْرِ عِلْـمٍ، فَضَلُّـوا وَأَضَلُّـوا»**[3].

قـال الإمـام أبـو بكـر الآجـري **(ت ٣٦٠هـ)** رَحِمَهُٱللَّهُ : "فالعلمـاء في كل

(١) مقدمة كتاب «أخلاق العلماء» للإمام أبي بكر الآجري رَحِمَهُٱللَّهُ.
(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢١٧١٥)، وأبو داود (٣٦٤١)، والترمذي (٢٦٨٢)، وابن ماجه (٢٢٣)، وابن حبان في صحيحه (٨٣٠).
(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٦٥١١)، (٦٧٨٧)، والبخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣).

حال لهم فضل عظيم، في خروجهم لطلب العلم، وفي مجالستهم لهم فيه فضل، وفي مذاكرة بعضهم لبعض لهم فيه فضل، وفيمن تعلموا منه العلم لهم فيه فضل، وفيمن علموه العلم لهم فيه فضل، فقد جمع الله للعلماء الخير من جهات كثيرة، نفعنا الله وإياهم بالعلم"[١].

قلت: ومن أجلّ العلماء أصحاب الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، الصدّيق الثاني (ت ٢٤١هـ) «**الحنابلة**» لا سيما المتقدمين، فالطبقة الأولى: طبقة أصحابه وتلاميذه الذين صحبوه ونقلوا عنه: كابنيه عبد الله وصالح، وابن عمه حنبل، وأبي بكر المروذي، وعبد الوهاب الوراق، وإسحاق بن منصور الكوسج، وأبي بكر الأثرم، وحرب الكرماني، وأحمد بن يحيى المعروف بـ: ثعلب، وعبد الملك الميموني، وغيرهم.

والطبقة الثانية طبقة تلاميذ تلاميذه: كأبي بكر القطيعي، وأبي بكر النجاد، وأبي بكر الخلال، وأبي محمد البربهاري، وأبي بكر عبد الله بن أبي داود، وغلام ثعلب، وغيرهم خلق.

والطبقة التي تليها: كأبي القاسم الخرقي، وغلام الخلال، وأبي إسحاق ابن شَاقْلا، وأبي عبد الله ابن بطة، وأبي حفص البرمكي، وأبي عبد الله ابن حامد، وغيرهم كثير[٢].

[فالمتقدمون: «**٢٤١ هـ - ٤٠٣ هـ**»: يبدأون من تلامذة إمام المذهب: الإمام أحمد بن حنبل، المتوفى في شهر ربيع الأول سنة (٢٤١ هـ)، وينتهون بوفاة

---

(١) أخلاق العلماء ص٦٥ - ط أضواء السلف.

(٢) انظر: «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي ص٦٧٣ - (الباب المئة في ذكر أعيان أصحابه وأتباعه من زمانه إلى زماننا)، الطبقات الثلاثة الأولى.

شيخ المذهب في زمانه: الحسن بن حامد، المتوفى سنة (٤٠٣ هـ)][١].

هذا وليس للإمام أحمد اختصاص باعتقاد أهل السنة والجماعة، بل هو اعتقاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والسلف الصالح وجميع أهل الحديث، إلا أنه لمّا ثبت في المحنة ونصر السنة مقابل الجهمية والمعتزلة وقمع بدعهم؛ صار عَلَمًا على السنة نميز به بين السني والبدعي، ولذلك هو إمام أهل السنة والجماعة.

* قال الإمام أبو الحسين ابن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ في الإمام أحمد: (ثمان خصال انفرد بها) فذكر منها:

إحداها: الإجماع على أصوله التي اعتقدها، والأخذ بصحة الأخبار التي اعتمدها، حتى من زاغ عن هذا الأصل كفروه، وحذروا منه وهجروه، فانتهت إليه فيها الحجة، ووقفت دونه المحجة، وإن كانت كذلك مذاهب المتقدمين من أهل السنة والدين. فصار إمامًا متبعًا، وعلمًا ملتمعًا. وما أشبهه بالقراءات المأثورة عن السلف، ثم انتهت إلى القراء السبعة خير الخلف.

ثم قال:

الثالثة: أنه ما أحبه أحد - إما محب صادق، وإما عدو منافق - إلا وانتفت عنه الظنون، وأضيفت إليه السنن. ولا انزوى عنه رفضًا، وأظهر له عنادًا وبغضًا إلا واتفقت الألسن على ضلالته، وسفه في عقله وجهالته، وقد قدمنا قول الشافعي «**من أبغض أحمد بن حنبل فقد**

---

(١) المدخل المفصل إلى فقه الإمام أحمد ج١ ص٤٥٦ للشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ.

كفر»، وقال قتيبة بن سعيد: «**أحمد بن حنبل إمامنا، من لم يرض به فهو مبتدع**».

الرابعة: ما ألقى الله عَزَّوَجَلَّ له في قلوب الخلق من هيبة أصحابه ومحبيه، وأهل مذهبه ومخالصيه؛ فلهم التعظيم والإكبار، والمعروف والإنكار، والمصالح والأعمال، والمقال والفعال، بسطتهم سامية، وسطوتهم عالية.

فالموافق التقي يكرمهم ديانة ورياسة، والمنافق الشقي يعظمهم رعاية وسياسة.

ولمّا ذكر لأمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد موت إمامنا أحمد - غفر الله لنا وله - أن أصحاب إمامنا يأتون على أهل البدع حتى يكون بينهما الشرّ. فقال لصاحب الخبر: «لا ترفع إليّ من خبرهم شيئًا وشدّ على أيديهم، فإنهم وصاحبهم من سادات أمة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقد عرف الله تعالى لأحمد صبره وبلاءه، ورفع علمه أيام حياته وبعد موته أصحابه أجلّ الأصحاب. وأنا أظن أن الله يعطي أحمد ثواب الصّديقين».

الخامسة: ما أحد من أصحابه المتمسكين بمعتقده قديمًا وحديثًا تابع ومتبوع إلا وهو من الطعن سليم، ومن الوهن مستقيم، لا يضاف إليه ما يضاف إلى مخالف ومجانف من وسم ببدعة، أو رسم بشنعة أو

تحريف مقال، أو تقبيح فعال[١]. انتهى كلام ابن أبي يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأحمد بن حنبل وإن كان قد اشتهر بإمامة السنة والصبر في المحنة، فليس ذلك لأنه انفرد بقول أو ابتدع قولًا، بل لأن السنة التي كانت موجودة معروفة قبله علمها ودعا إليها وصبر على من امتحنه ليفارقها، وكان الأئمة قبله، قد ماتوا قبل المحنة، فلما وقعت محنة الجهمية: نُفاة الصفات، في أوائل المائة الثالثة على عهد المأمون وأخيه المعتصم ثم الواثق - ودعوا الناس إلى التجهم وإبطال صفات الله تعالى، وهو المذهب الذي ذهب إليه متأخرو الرافضة، وكانوا قد أدخلوا معهم من أدخلوه من ولاة الأمور، فلم يوافقهم أهل السنة والجماعة حتى تهددوا بعضهم بالقتل، وقيدوا بعضهم، وعاقبوهم وأخذوهم بالرهبة والرغبة، وثبت الإمام أحمد بن حنبل على ذلك الأمر حتى حبسوه مدة، ثم طلبوا أصحابهم لمناظرته فانقطعوا معه في المناظرة يومًا بعد يوم، ولم يأتوا بما يوجب موافقته لهم، بل بيَّن خطأهم فيما ذكروه من الأدلة.

إلى أن قال: وأحمد وغيره من علماء أهل السنة والحديث مازالوا يعرفون فساد مذهب الروافض والخوارج والقدرية والجهمية والمرجئة، ولكن بسبب المحنة كثر الكلام، ورفع الله قدر هذا الإمام، فصار إمامًا من أئمة السنة وعلمًا من أعلامها؛ لقيامه بإعلامها وإظهارها واطلاعه على نصوصها وآثارها وبيانه لخفي أسرارها، لا لأنه أحدث

---

(١) طبقات الحنابلة ج١ ص١٤ - ت الفقي.

مقالة أو ابتدع رأيًا"»[١].

ولهذا قال الأئمة ما قالوه في الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* فقال الإمام قتيبة بن سعيد الثقفي (ت ٢٤٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**أحمد بن حنبل إمامنا، من لم يرض به: فهو مبتدع**»[٢].

* وقال أيضًا: «**إذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم أنه صاحب سنة وجماعة**»[٣].

* وقال الإمام أبو حاتم الرازي (ت ٢٧٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إذا رأيتم الرجل يحب أحمد ابن حنبل فأعلم أنه صاحب سنة**»[٤].

* وقال الحافظ أبو جعفر المخرمي (ت ٢٦٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**إذا رأيت الرجل يقع في أحمد بن حنبل فاعلم أنه مبتدع ضال**»[٥].

* وقد بوّب الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «**الجرح والتعديل**» : «**باب استحقاق الرجل السنة بمحبة أحمد بن حنبل**»؛ وذكر هذه الآثار التي تقدمت.

وقد رأينا غير واحد من المبتدعة في عصرنا يقول: (هؤلاء جعلوا أحمد بن حنبل معصومًا)، ومنهم من يقول: (جعلوه نبيًا)، وآخر يقول: (جعلوه إلهًا مع الله) سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وكلهم مبتدعة أراذل

---

(١) منهاج السنة النبوية ج٢ ص٦٠١.
(٢) طبقات الحنابلة ج١ ص١٥ - ت الفقي.
(٣) الجرح والتعديل ج١ ص٣٠٨.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الجرح والتعديل ج١ ص٣٠٨.

وكذبـوا والله وخابـوا وخـسروا وخسـئوا، ومـا قالـوا هـذا البهتـان إلا لحنقهـم وحقدهـم على الإمـام أحمـد إذ كان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ- صلبًـا في السـنة جـذعًا في أعين أهـل البـدع قامعًـا لهـم.

وكلامهـم هـذا ليـس بجديـد بـل كان جهلـة مثلهـم أيضًـا منـذ زمـن بعيـد؛ فقـد قـال الإمـام أبـو بكـر الخـلال (ت ٣١١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "بُلينـا بقومٍ جُهَّـالٍ، يظنـون أنهـم علمـاء، فـإذا ذكرنـا فضائـل أبي عبـد الله، يُخرِجُهـم الحسـد، إلى أن قـال بعضُهـم فيمـا أخـبرني ثقـة عنـه: أحمـد بـن حنبـل نبيُّهـم"[١]. انتـهى كلامـه.

فمـا أشـبه اليـوم بالبارحـة، وكذلـك الأمـر الطعـن في أصحابـه ليـس محدثًـا بـل هـو قديـم مـن أهـل البـدع كمـا سـيأتي بيانـه.

وإنـا نجـل الإمـام أحمـد بـن حنبـل لأنـه نـصر السـنة، ولأنـه علـم مـن أعلامهـا وأحـد أكابـر أئمـة أهـل السـنة والحديـث، وإلا فلـم ينفـرد بـشيء مـن المعتقـد عليـه رحمـة الله تعـالى، وليقـل هـؤلاء الأراذل السـفهاء مـا يقولونـه؛ في هـؤلاء الأئمـة والحفـاظ الأكابـر الذيـن أثنـوا على الإمـام أحمـد الثنـاء البالـغ، وجعلـوه قـدوة وحجـة وإمامًـا مـن الراسـخين في العلـم.

* قـال الإمـام أبـو الحسـن عبـد الوهـاب الـورّاق (ت ٢٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أبـو عبـد اللَّه إمامنـا وهـو مـن الراسـخين في العلـم يقـول: «**مـا سـمعت عالمًـا، يقـول: لفظـي بالقـرآن غـير مخلـوق**».

من هؤلاء عند أبي عبد اللَّه الذين خالفوا قوله؟!

---

(١) سير أعلام النبلاء ج١١ ص٣٠٥.

إذا وقفت بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ فسألني: بمن اقتديت؟ أي شيء أقول؟ وأي شيء ذهب على أبي عبد الله من أمر الإسلام؟ وأبو عبد الله عالم هذِه المسألة وقد بلي منذ عشرين سنة في هذا الأمر، فمن لم يصر إلى قول أبي عبد الله فنحن نظهر خلافه ونهجره ولا نكلمه، إذا قلنا: إن القرآن غير مخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي، وأي شيء بقي، فإنما هذا من طريق أصحاب الكلام، وأصحاب الكلام لا يفلحون"[١].

* وقال الإمام أبو الحسن علي بن مسلم الطوسي (ت ٢٥٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«القرآن كلام الله غير مخلوق، وهذا قول أبي عبد الله، وبه نقتدي، إذ كنا لم ندرك في عصره أحدًا يقدمه في العلم والمعرفة والديانة، وهو وإن كان مقدمًا عند من أدركنا من علمائنا، فما علمت أحدًا بُلي بمثل ما بلي به فصبر، فهو قدوة وحجة لأهل هذا العصر ومن بلي بعدهم، فنحن متبعون لمقالته وموافقون له»**[٢].

* وقال الحافظ أبو يعقوب إسحاق ابن إبراهيم البغوي (ت ٢٥٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر، ومن قال: إن لفظه بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، ومن قال: لفظه بالقرآن غير مخلوق؛ فقد ابتدع وأحدث في الإسلام أمرًا لا نعرفه، أدركنا مشايخنا وأئمتنا، مثل: معاذ، ويزيد، فما أدركنا أشد منهما على أهل البدع، فما سمعناهما ولا غيرهما ممن شهدنا يقول هذا القول.

وقد صح عندنا عن إمامنا وإمام المسلمين في زمانه أحمد بن

---

(١) السنة للخلال ج٢ ص٢٠٨ - ط دار الأوراق الثقافية.

(٢) السنة للخلال ج٢ ص٢٠٩.

محمد بن حنبل أنه نهى أن يقال: لفظي بالقرآن غير مخلوق، وقال: «**ما سمعت عالمًا قال هذا**».

قال أبو يعقوب: ونحن لم نسمع عالمًا قال هذا، ولا بلغنا عن عالم أنه قاله منذ بعث الله محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإلى زماننا هذا، وإنما نحن أصحاب اتباع وتقليد لأئمتنا وأسلافنا الماضين رحمهم الله، لا نحدث بعدهم حدثًا ليس في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا قاله إمام، فمن خالف أبا عبد الله في هذا هجرناه وحذرنا عنه، حتى يرجع إلى قول أبي عبد الله والعلماء»[(١)].

* وقال الإمام أبو الحسن علي بن شعيب الطوسي (ت ٢٦١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "من خالف أحمد بن محمد بن حنبل في هذا هجرناه ولا نكلمه، أحمد سيدٌ، أحمد سيد"[(٢)].

* وقال الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق الصغاني (ت ٢٧٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "القرآن كلام الله غير مخلوق، فمن قال: إنه مخلوق؛ فهو كافر، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو جهمي، ومن قال: إن لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مبتدع، ما القول إلّا قول أبي عبد الله، فمن خالفه؛ فنحن نهجره ولا نكلمه"[(٣)].

* وقال الإمام أبو الفضل عباس بن محمد الدوري (ت ٢٧١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال: إنه مخلوق، فهو

---

(١) السنة للخلال ج٢ ص٢١٢.
(٢) السنة للخلال ج٢ ص٢١٣ - ٢١٤.
(٣) السنة للخلال ج٢ ص٢١٤.

كافـر، ومـن قـال: لفظـي بالقـرآن مخلـوق، فهـو جهـمي، ومـن قـال: لفظـي بالقـرآن غـير مخلـوق، فقـد أحـدث حدثًـا لـم نسـمعه ممـن أدركنـا مـن العلمـاء، وأبـو عبـد اللَّه عندنـا الإمـام الذي نقتـدي بـه، فمـن خالـف أبـا عبـد اللَّه فنحـن نهجـره"(١).

قلـت: مـع أن هـذه المسـألة -مسـألة القـرآن واللفظ-، لـم ينفـرد الإمام أحمـد بقـوله فيهـا، بـل هـو قـول أهـل الحديـث قاطبـة، إلا أنـه لمـا نـصر الحـق في هـذه المسـألة صـار عَلَمًـا عليهـا.

* قال الإمام أبو خَليفة الفضل بن الْحباب الجُمَحِي (ت ٣٠٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"على أبي عبـد اللَّه أحمـد بـن محمـد بـن حنبـل رضـوان اللَّه، فهـو إمامنـا ومـن نقتـدي بـه، ونقـول بقـوله، الداعي للعلـم، المتقـن لروايتـه، الصـادق في حكايتـه، القيّـم بديـن الله، المبـيّن عـن رسـول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إمـام المسـلمين، والناصـح لإخوانـه مـن المؤمنـين.

فقال رجل: يا أبا خليفة ما تقول في قوله: القرآن كلام الله غير مخلوق؟

قـال: صـدق والله في مقالتـه، وقمـع كل بـدعي بمعرفتـه، قـوله الصـواب، ومذهبـه السـداد، هـو المأمون على كل الأحـوال، والمقتدى بِهِ في جميـع الأفعال.

فقال له الرجل: يا أبا خليفة فمن قال: القرآن مخلوق؟

قـال: ذلـك رجل مبتدع، العنـه ديانةً، واهجره تقربًـا إلى اللَّه عَزَّوَجَلَّ، بذلك قـام أبـو عبد اللَّه أحمد بـن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مقامًـا لم يقمه أحد مـن المتقدمين

(١) المصدر السابق.

ولا المتأخرين، فجزاه اللَّه عن الإسلام وعن أهله أفضل الجزاء"[١].

* وأنشد الحافظ أبو مزاحم موسى بن عبيد الله الخاقاني (ت ٣٢٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

جـزى اللَّه ابـنَ حنبـلٍ التقيَّـا ... عـن الإسـلام إحسـانًا هنيَّـا
فقـد أعطـاهُ إذ صـبرَ احتسـابًا ... على الأسـواطِ إيمانًـا قويَّـا
هـو الـورعُ الذي امتحنـوهُ قِدْمًـا ... فَأَلْفَـوْهُ عليمًـا لا غبيّـا
وجـاءَ بصـادقِ الآثـارِ حـتى ... أقـامَ بذلـكَ الدِّيـن الرضيـا
حبـا المتـوكلُ السـنيُّ بَـدْءًا ... وعَـوْدًا أحمـدَ المـال السـنيا
فآثـرَ أحمـدُ الإقـلالَ زهـدًا ... على الدنيـا وكان بهـا سـخيّا
فأحمـدُ جامـعٌ وَرَعًا وزُهـدًا ... وعِلمًـا نافعًـا حَـبْرًا تَقِيّـا
وأحمـدُ كان للفتـوى إمامًـا ... رضًـا للمسـلمين معًـا وفِيَّـا
وأحمـدُ محنـةٌ للنـاسِ طُـرًّا ... نَمِـيزُ بـهِ المُعَـوَّجَ والسَّـويّا

* وأنشد أيضًا:

لقـد صـار في الآفـاقِ أحمـدُ محنـةً ... وأمـرُ الـورى فيهـا فليس بمُشْـكلِ
ترى ذا الهوى جهلًا لأحمدَ مُبغضًا ... وتعرفُ ذا التَّقوى بحُبِّ ابن حنبلِ[٢].

ولأجـل هـذا قـال الإمـام أبـو حاتـم أحمـد بـن الحسـن الـرازي، الملقّـب

---

(١) المسائل التي حلف عليها أحمد بن حنبل ص٨٩، والمحنة لعبد الغني المقدسي ص١٤٠.
(٢) مناقب الإمام أحمد ص٥٧٨.

بـــ: خامـوش[١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**فـكل مـن لـم يكـن حنبليًّـا فليس بمسـلم**».

قال ابن رجب الحنبلي: وإنما عنى أبو حاتم في الأصول[٢].

قلـت: وهـذا لأن الحنابلـة اشـتهروا بالسـنة والاعتقـاد الصحيـح، فالحنبليـة كانـت تقـال مقابـل أهـل البـدع كالأشـاعرة وغيرهـم، وذلـك لنصرتهـم السـنة والاعتقـاد الصحيـح.

* ولأجـل هـذا أيضًـا قـال الإمـام عبـد القـادر الجيـلاني (ت ٥٦١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا يكـون وليّ لله تعـالى إلا على اعتقـاد أحمـد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ"[٣].

ولمـا كان مـا كان مـن الإمـام أحمـد بـن حنبـل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مـن الانتصـار للسـنة والآثـار وقمـع البـدع وأهلهـا؛ كان أصحابـه وأتباعـه أكـثر اعتصامًا بالسـنة والآثـار والانتصـار للاعتقـاد الصحيـح مـن غيرهـم، وهـذا لا ينـافي أن منهـم مـن وقـع في البـدع لا سـيما في المتأخريـن، أمـا المتقدمـين فإنهـم كانـوا على السـنة المحضـة، والطعـن فيهـم: طعـن في إمامهـم.

* ولأجـل هـذا قـال الإمـام عبـد الوهـاب الـوراق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إذا تكلـم الرجـل في أصحـاب أحمـد فاتهمـه، فـإن له خبيئة، ليـس هو بصاحب سـنة".

* وقـال الإمـام أبـو بكـر الأثـرم (ت ٢٧٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ربمـا يـترك أصحـاب أحمـد بـن حنبـل أشـياء ليـس لهـا تبعـة عنـد الله، مخافـة أن يعـيروا بأحمـد ابـن حنبـل".

---

(١) وخاموش يعني: الصامت، قال ذلك السمعاني في «الأنساب» (٢٦٢/٨)، وانظر ترجمته: في سير أعلام النبلاء ج١٨ ص٥٠٩، والتدوين في أخبار قزوين ج٢ ص١٥٥.

(٢) ذيل الطبقات ج١ ص١١٨ - ١٢٠ - ت العثيمين.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص٢٠٠، وص٢٠٢.

❊ وقال أبو الفضل: بلغني أنه ذكر عند المتوكل بعد موت أحمد أن أصحاب أحمد يكون بينهم وبين أهل البدع الشر، فقال المتوكل لصاحب الخبر: «**لا ترفع إلي من أخبارهم شيئًا، وشدَّ على أيديهم، فإنهم وصاحبهم من سادَة أُمة محمد، وقد عرف الله لأحمد صبره وبلاءه، ورفع علمه أيام حياته وبعد موته، أصحابه أجلّ الأصحاب، وأنا أظن أن الله تعالى يُعطي أحمد ثواب الصدّيقين**»[(١)].

وقال عبد الله بن سعد الماسوحي الشافعي[(٢)] (ت ٧٧١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن أصحاب الشافعي المتقدّمين منه على السّنة المحضة، وأما متأخريهم فغالبهم على مذهب الأشعري؛ وأن منهم الغزالي وإمام الحرمين، وأبو القاسم بن عساكر، وابن عبد السلام، وابن دقيق العيد، والنووي، إلا أن بعضهم أبلغ مِن بعض، وأن بعضهم يوافق في الجميع وبعضهم في البعض.

ثم ذكر أصحاب الإمام أحمد؛ فقال: متقدّموهم على السنة المحضة، ومتأخّروهم أقرب إلى السنة من متأخّري غيرهم»[(٣)].

○ **قلت**: فالشافعية المتقدمين كالبويطي، والمزني، والربيع بن سليمان، والحميدي، ويونس بن عبد الأعلى، وأبي ثور، وعبد العزيز الكناني، ومحمد بن نصر المروزي، وعثمان الدارمي، وأبي العباس بن سريج، وأبي بكر ابن خزيمة، وأبي عبد الله الزبيري، وغيرهم خلق من أئمة الدنيا؛ كلهم كانوا على السنة المحضة ومن أشد الناس على أهل البدع كالجهمية وغيرهم.

---

(١) نقل جميع هذه الأخبار ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» ص٦٧٠.

(٢) انظر ترجمته: في المعجم المختص بالمحدثين ص١٢٠، والدرر الكامنة ج٣ ص٣٥.

(٣) كشف الغطا عن محض الخطا ص١٥١ - ط دار الذخائر.

وكذلك الأمر متقدمي المالكية كانوا على السنة المحضة كعبد الرحمن بن القاسم، وعبد الله بن وهب، وعبد العزيز بن الماجشون، والقعنبي، وسحنون، وأصبغ بن الفرج، ومحمد بن وضاح، وابن أبي زيد القيرواني، وابن أبي زمنين، وأبي عمر الطلمنكي، وأبي عمر ابن عبد البر، وغيرهم كثير، كلهم كانوا على السنة المحضة، وإن كان ابن عبد البر خالف في قليل، إلا أنه في الجملة وفي الأصول على السنة.

وكذلك الأمر كان أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأصحابه الكبار كالقاضي أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، وزفر بن الهذيل، ونوح بن أبي مريم الملقب بـ: الجامع، ومعلى بن منصور الرازي، وأبي سليمان الجوزجاني، وهشام بن عبيد الله الرازي، والحكم بن معبد، وأبي يعلى الموصلي، وأبي جعفر الطحاوي، وأبي بكر الخوارزمي، وغيرهم، كانوا على السنة إلا في الإيمان فإن المشهور عن الطبقة الأولى لا سيما أبي حنيفة وصاحبيه أنهم كانوا مرجئة وكذلك الطحاوي تبعهم على هذا الأمر، أما سواهم ممن ذكرتهم فليسوا كذلك فيما يظهر والله أعلم، ومن الحقائق التي لا تخفى فيما يخص الأحناف أن كثيرًا منهم من المتقدمين كانوا جهمية ومعتزلة؛ كبشر المريسي، وتلميذه محمد بن شجاع الثلجي، وابن أبي دؤاد، وغيرهم، وإن لم يكن أبا حنيفة وأصحابه المتقدمين كذلك، وذلك لأن أبا حنيفة لم تكن أصوله تمنع البدع وإن لم تثبتها وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الأئمة قد انتسب إليهم في الفروع طوائف من أهل البدع والأهواء المخالفين لهم في الأصول مع براءة الأئمة من أولئك الأتباع وهذا مشهور، فكان في ذلك الوقت قد انتسب كثير من الجهمية والقدرية من المعتزلة وغيرهم إلى

مذهب أبي حنيفة في الفروع مع أنه وأصحابه كانوا من أبرإ الناس من مذاهب المعتزلة وكلامهم في ذلك مشهور، حتى قال أبو حنيفة: **«لعن الله عمرو بن عبيد هو فتح على الناس الكلام في هذا»**"[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأهل البدع في غير الحنبلية أكثر منهم في الحنبلية بوجوه كثيرة؛ لأن نصوص أحمد في تفاصيل إثبات السنة ونفي البدع أكثر من غيره بكثير.

فالمبتدعة المنتسبون إلى غيره إذا كانوا جهمية أو قدرية أو شيعية أو مرجئة لم يكن ذلك مذهبًا لأبي حنيفة، إلا في الإرجاء فإنه قول لبعضهم، وإما بعض التجهم، واختلف النقل عنه، ولذلك اختلف أصحابه المنتسبون إليه ما بين سنية وجهمية، ذكور وإناث، مشبهة ومجسمة؛ لأن أصوله لا تنفي البدع وإن لم يثبتها"[٢]. انتهى كلام شيخ الإسلام.

والمقصود أن أصحاب المذاهب الأربعة وأتباعهم من المتقدمين كانوا في التوحيد على الاعتقاد الصحيح السليم الخالص من الشرك والإلحاد والتعطيل، لا الحنابلة فحسب، وإنما انتشرت البدع والأهواء في المتأخرين.

وعَوْدًا للكلام في الحنابلة المتقدمين أقول: إن الطعن في المتقدمين بالأخص؛ طعن في إمامهم، فإنهم كانوا على مذهبه واعتقاده ولم يحيدوا عنه، بل هم من أشد الناس تمسكًا بالسنة والآثار.

❋ وقال العلّامة عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاري الشافعي

---

(١) الفتاوى الكبرى لابن تيمية ج٦ ص٨٦.

(٢) فضائل الأئمة الأربعة ص١٣.

(ت٦٩٠هـ)، المُلقب بـ (الفركاح) في معرض رده على المبتدعة الذين يُكفرون الحنابلة: «**الحنابلة أعلم الناس بالسنن والآثار التي تفضح أهل البدع وتسخن بأعينهم، فيحملهم الابتداع والهوى على تكفيرهم؛ ليتمكنوا من تألف الرّعاع على بدعهم ورفض السنن، فإن الحنابلة يُكفرون من عاند السنن برأيه اقتداء بالسلف الصالح، فما يُعاندهم إلا ذو بدعة وهوى يتبجح برأيه فيما يبتدعه، وينتقم به من أهل السنن بمتابعتهم نبيهم** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١]. انتهى كلامه.

ومن هنا تعلم بطلان قول ابن السبكي الأشعري وتهافته حيث قال: "والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة، لم يخرج مِنْهُم عَن عقيدة الأشعري إِلَّا من لحق بِأَهْل التجسيم، وهم في هَذِه الْفرْقَة من الْحَنَابِلَة أَكثر من غيرهم"[٢].

ولا يخفى على أحد أن هذا الكلام من الكذب والبهتان، بل هو سبة وعار على المرء أن ينتسب لإمام من المتقدمين ويقال فيه: "أشعري"، فيا لله العجب من هم هؤلاء الحنابلة الأشاعرة في المتقدمين؟! سبحان الله! ما أقبح الكذب وما أبشعه!

فإذا كان مثل أبي الفضل التميمي وهو من متقدمي الحنابلة[٣] وممن انحرف عنهم في الإثبات وسلك مسلك ابن كلاب في نفي الصفات

---

(١) كتابه غاية السول في علم الأصول، مخطوط في جامعة الإمام محمد بن سعود برقم (٨٩٢١) - لوحة (٤٨)/صفحة (أ).

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ج٣ ص٣٧٨.

(٣) ذكره ابن الجوزي في الطبقة الثالثة في «مناقب الإمام أحمد» ص٦٩٠.

الاختيارية[١] وتأثر بابن الباقلاني الأشعري؛ يقول في كتابه «**اعتقاد الإمام المنبّل أحمد بن حنبل**» :

”ووجهه الله باق لا يَبْلى، وصفة له لا تفنى، ومن ادعى أن وجهه نفسه: فقد ألحد، ومن غيّر معناه: فقد كفر“[٢].

○ **قلت**: والأشاعرة غيّروا معناه، وقالوا: وجهه: ذاته.

* ويقول أيضًا عن مذهب الإمام أحمد: «**وكان يقول: إن القرآن كيف تصرف غير مخلوق، وأن الله تعالى تكلم بالصوت والحرف**»[٣].

○ **قلت**: ومذهب الأشاعرة أن القرآن كيفما تصرف فهو مخلوق متلوًا بالألسنة محفوظًا في الصدور مكتوبًا في المصاحف، هو عندهم مخلوق، وأن من قال بالحرف والصوت مجسم، والسلف الصالح -والإمام أحمد معهم- أجمعوا على كفر القائل بذلك، ومذهبهم أن القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ غير مخلوق على كل حال وعلى جميع الجهات، لأن الكلام يُنسب لقائله ابتداءً لا لمن نقله أداءً.

* ويقول أيضًا عن مذهب الإمام أحمد في القرآن: «**وكان يبطل الحكاية ويضلل القائل بذلك، وعلى مذهبه أن من قال إن القرآن عبارة عن كلام الله عَزَّوَجَلَّ؛ فقد جهل وغلط، وأن الناسخ والمنسوخ في كتاب الله دون العبارة عنه ودون الحكاية له. ويبطل الحكاية عنده بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾، وتكليمًا مصدر تكلم يكلم فهو**

---

(١) مجموع الفتاوى ج١٢ ص٣٦٧، وانظر: مجموع الفتاوى ج٤ ص١٦٧.

(٢) اعتقاد الإمام المنبّل أحمد بن حنبل ص١٧.

(٣) اعتقاد الإمام المنبّل أحمد بن حنبل ص٣٣.

مكلم وذلك يفسد الحكاية، ولم يُنقل عن أحد من أئمة المسلمين من المتقدمين من أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتابعين عليهم السلام القول بالحكاية والعبارة؛ فدل على أن ذلك من البدع المحدثة»[(١)].

○ **قلت**: والأشاعرة تقول إنه ليس كلام الله عَزَّوَجَلَّ حقيقةً بل هو عبارة عنه، وإن خالف الأشعري ابن كلاب بأنه حكاية، إلا أن مرادهما واحد.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "وكان بين التميميين (أبو الحسن وابنه أبي الفضل) وبين القاضي أبي بكر (يعني الباقلاني الأشعري) وأمثاله من الائتلاف والتواصل ما هو معروف، وكان القاضي أبو بكر يكتب أحيانًا في أجوبته في المسائل محمد بن الطيب الحنبلي ويكتب أيضًا الأشعري، ولهذا تجد أقوال التميميين مقاربة لأقواله وأقوال أمثاله المتبعين لطريقة ابن كلاب، وعلى العقيدة التي صفنها أبو الفضل التميمي اعتمد أبو بكر البيهقي في الكتاب الذي صنفه في مناقب الإمام أحمد لما أراد أن يذكر عقيدته، وهذا بخلاف أبي بكر عبد العزيز (غلام الخلال) وأبي عبد الله بن بطة وأبي عبد الله بن حامد وأمثالهم، فإنهم مخالفون لأصل قول الكلابية"[(٢)].

قلت: فإذا كان هذا الرجل على انحرافه عن مذهب الإمام أحمد في هذا الباب وسلوكه طريقة ابن كلّاب؛ يخالف الأشاعرة بأمور ظاهرة في المعتقد، فكيف بغيره من الحنابلة المتقدمين الذين كانوا على السنة المحضة؟! كتلاميذ الإمام أحمد وأصحابه وأبي بكر الخلال والبربهاري

(١) المصدر السابق ص٣٦.
(٢) درء تعارض العقل والنقل ج٢ ص١٧.

وابـن بطـة وابـن حامـد وغيرهـم؟!

ومـن هنـا تعلـم كـذب ابـن السـبكي وبهتانـه العظيـم فيمـا قـاله، لا سـيما قـوله: (والحنابلـة أكـثر فضـلاء متقدميهـم أشـاعرة)، وهـذا قـول خبيـث، يُـراد بـه إيهـام النـاس أن الحنابلـة على طريقـة الأشـعرية وهيهـات هيهـات، فالأشـاعرة بهـذه الكلمـة (فضـلاء الحنابلـة) يفـرّون مـن حقيقـة مذهبهـم أن جـل الحنابلـة وبالأخـص المتقدمـين: مجسـمة مشـبهة حشـوية بحسـب مذهـب الأشـاعرة، وهـذا القـول صرح بـه بعـض الأشـاعرة الذيـن طـردوا أصولهـم ومنهجهـم، حـتى قـال أبـو حفـص الفاكهـاني المالـكي (ت ٧٣٤هـ): "ولا يسـلم على أهـل الأهـواء؛ كالقدريّـة، والمعتزلـة، والروافـض، والخـوارج، والحشـويّة، ومـا أعتقـد حنبليًـا يسـلم مـن الحشـو، غـيرَ الإمـام أحمـد رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى"[١]. انتـهى كلامـه

وهـذا الذي يـؤول إليـه مذهـب الأشـاعرة ومنهجهـم حقيقـة، وإن كان كلام الفاكهـاني هـذا سـفه وانحطـاط؛ لأنـه إذا لـم يسـلم حنبليًـا مـن الحشـو فهـذا بالـضرورة يعـود على إمامهـم، وكأنـه يقـول: "مـا مـن حنبـلي اتبـع الإمـام أحمـد وفهـم مذهبـه بشـكل صحيـح"!، مـع أن علامـة الزنادقـة تسـميتهم أهـل الحديـث بالحشـوية كمـا قـال الإمـام أبـو حاتـم الـرازي وغـيره مـن السـلف الصالـح، إلا أن الفاكهـاني أراد بالحشـو هاهنا التجسـيم كمـا هـو ظاهـر وهـذا مـن علامـات الجهميـة، فهـم إذًا يطعنـون في الحنابلـة ويرمونهـم بالحشـو والتجسـيم، ويفـرّون مـن الطعـن في إمامهـم وهـو لازم لهـم لا محالـة، وبهـذا ألزمهـم ابـن عقيـل (ت ٥١٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقـال:

---

(١) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام ج٥ ص٥١٧.

"ولما دخل السلطان جلال الدولة إلى بغداد، ومعه وزيره نظام الملك في هذه السنة (أربع وثمانين)، قالَ النظام: أريدُ أن أستدعي بهم وأسألهم عن مذهبهم، فقد قيل لي: إنهم مجسمة، يعني: الحنابلة.

قال ابن عقيل: فأحببتُ أن أصوغ كلامًا يجوز أن يقال إذا سأل؛ فقلت: ينبغي لهؤلاء الجماعة أن يُسألوا عن صاحبنا (أي الإمام أحمد)؟

فإذا أجمعوا على حفظه لأخبار رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأفعاله، إلا ما كان للرأي فيه مدخل من الحوادث الفقهية، فنحن على مذهب ذلك الرجل الذي أجمعوا على تعديله، على أنهم على مَذهب قومٍ أجمعنا على سلامتهم من البدعة.

فإن وافقوا على أننا على مذهبه فقد أجمعوا على سلامتنا معه؟ لأن متبع السليم سليم.

وإن ادعوا علينا أنّا تركنا مذهبه، وتمذهبنا بما يخالف الفقهاء، فليذكروا ذلك ليكون الجواب بحسبه.

وإن قالوا: أحمد ما شبَّه وأنتم ما شبَّهتم.

قلنا: الشافعي لم يكن أشعريًا، وأنتم أشعرية. فإن كان مكذوبًا عليكم فقد كذب علينا.

ونحن نفزع من التأويل مع نفي التشبيه، فلا يُعاب علينا إلا ترك الخوض والبحث وليس بطريقة السلف، ثم ما يريد الطاعنون علينا ونحن لا نزاحمهم على طلب الدنيا؟!". انتهى من المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٦ ص٢٩٥

فالحاصل أنه لا مفر للأشعرية بحسب مذهبهم الفاسد من رمي الحنابلة بالتجسيم والحشو، إلا أنهم لمّا صاروا يتقيّدون بالمذاهب الأربعة ويعظمونها، خافوا من الطعن في الحنابلة ككل، لأن مذهبهم صار من المذاهب المعتبرة، فلجأ الأشاعرة لخرافة بمقتضى مذهبهم عند التحقيق ألا وهي: (فضلاء الحنابلة) يريدون بذلك أنهم منزهة مثلهم لا مجسمة، وهذا ما هو إلا حيلة منهم يضحكون بها على أنفسهم وصاروا بها ضحكة لأولي الألباب، لأنهم لا يذكرون حنبليًا عقب هذه الكلمة (فضلاء الحنابلة) إلا ابن الجوزي أو ابن عقيل! وابن الجوزي يحطّ على إمامهم أبي الحسن الأشعري ويقول فيه عندما ترجمه في تاريخه «**المنتظم ج١٤ ص٢٩**»: "أبو الحسن الأشعري المتكلم، ولد سنة ستين ومائتين، وتشاغل بالكلام، وكان على مذهب المعتزلة زمانًا طويلًا، ثم عنّ له مخالفتهم، وأظهر مقالة خبطت عقائد الناس وأوجبت الفتن المتصلة، وكان الناس لا يختلفون فِي أن هذا المسموع كلام الله، وأنه نزل به جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالأئمة المعتمد عليهم قالوا أنه قديم، والمعتزلة قالوا هُوَ مخلوق، فوافق الأشعري المعتزلة في أن هذا مخلوق، وقال: ليس هذا كلام الله، إنما كلام الله صفة قائمة بذاته، ما نزل ولا هو مما يسمع، وما زال منذ أظهر هذا خائفًا على نفسه لخلافه أهل السنة، حتى أنه استجار بدار أبي الحسن التميمي حذرًا من القتل، ثم تبع أقوام من السلاطين مذهبه فتعصبوا له وكثر أتباعه حتى تركت الشافعية معتقد الشافعي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ودانوا بقول الأشعري". انتهى كلام ابن الجوزي، ثم روى بسنده عن أبي علي الأهوازي (ت ٤٤٦هـ) -عالم القراءات المشهور وعدو أبي الحسن

الأشعري الذي صنف جزءًا في مثالبه وذمه- أن أبا الحسن الأشعري: "كان معتزليًا أربعين سنة يناضل عن الاعتزال، ثم قال بعد ذلك قد رجعت عن الاعتزال"، وروى عن أبي علي الأهوازي قال: "وتوفي ببغداد ودفن بمشرعة الروايا، وقبره اليوم عافي الأثر لا يُلتفت إليه". انتهى.

فهذا هو ابن الجوزي الذي كلّما قالوا هذه الكلمة (فضلاء الحنابلة) ذكروا اسمه عقبها؛ ترجم إمامهم أبا الحسن الأشعري ونَصَّ على هذه الأمور:

١ - أن أبا الحسن الأشعري أظهر مقالة خبطت عقائد الناس وأوجبت الفتن المتصلة.

٢ - أن الأشعري وافق المعتزلة في أن القرآن مخلوق.

٣ - أن الأشعري ما زال منذ أظهر مقالته في القرآن خائفًا على نفسه لخلافه "أهل السنة".

٤ - أن أقوامًا من السلاطين تبعوا مذهبه فتعصبوا له وكثر أتباعه حتى تركت الشافعية معتقد الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ودانوا بقول الأشعري، وهذا يعني أن معتقد الأشعري مخالف لمعتقد الإمام الشافعي عند ابن الجوزي.

وقد كرر مثل هذا الكلام في كتابه (صيد الخاطر ص١٩٧ - طبعة دار القلم).

ولذلك قال الحافظ ابن كثير في (البداية والنهاية ج١٥ ص١٥٢) في ذكر وفيات سنة إحدى وثلاثين وثلاث مئة: "ذَكَرَ ابن الجوزي في «**الْمُنْتَظَمِ**» وفاة الأشعري في هذه السنة، وتكلّم فيه، وحَطَّ عليه كما جرت عادة الحنابلة، يتكلمون في الأشعرية قديمًا وحديثًا". انتهى كلامه.

فيا لله العجب يا لله العجب أيُّ ذلٍّ هذا في الأشاعرة، يذكرون ابن

الجوزي أول فضلاء الحنابلة وهو يحطّ على إمامهم ورأس بدعتهم!.

وتأمل قول ابن كثير: "وحَطَّ عليه كما جرت عادة الحنابلة، يتكلمون في الأشعرية قديمًا وحديثًا"؛ لتعلم مكابرة الأشاعرة في عدّهم الحنابلة منهم ومعهم، وما هم منهم ولا معهم بل هم أعداؤهم على مر التاريخ، يتكلمون فيهم، ويذمونهم، ويكفرونهم.

مع أن الحافظ ابن الجوزي على جلالة قدره في العلم، قد ذمه الحنابلة لانحرافه ومخالفته أهل السنة والإمام أحمد في هذا الباب (توحيد الأسماء والصفات)، فكيف يُجعل من ذمه الحنابلة في هذا الباب وتبرأوا منه ونصوا على مخالفته لإمام المذهب في هذا الباب: المقدم فيهم ورأس فضلائهم؟!، ولا يُذكر أمثال عبد الله بن الإمام أحمد وأبي بكر الخلال وابن بطة وابن حامد؟! هذا والله من أعظم المكابرة والهذيان.

❋ فأرسل له الإمام الإمام إسحاق بن أحمد العَلَثِي الحنبلي (ت ٦٣٤هـ) رسالة ينصحه فيها، وكان مما قاله فيها لابن الجوزي: "واعلم أَنَّهُ قَدْ كثر النكير عليك من العُلَمَاء والفضلاء، والأخيار فِي الآفاق بمقالتك الفاسدة فِي الصفات.

وقَدْ أبانوا وهاءَ مقالتك، وحكوا عنك أنك أبيت النصيحة، فعندك من الأقوال الَّتِي لا تليق بالسنة ما يضيق الوقت عَن ذكرها".

ثم قال له: "تعرضت لصفات الخالق تعالى، كأنها صدرت لا من صدر سكن فيه احتشام العلي العظيم، ولا أملاها قلب مليء بالهيبة والتعظيم، بل من واقعات النفوس البهرجية الزيوف، وزعمت أن

طائفة من أهل السنة والأخيار تلقوها وما فهموا، وحاشاهم من ذلك، بل كفوا عن الثرثرة والتشدق، لا عجزًا - بحمد الله - عن الجدال والخصام، ولا جهلًا بطرق الكلام، وإنما أمسكوا عن الخوض في ذلك عن علم ودراية، لا عن جهل وعماية.

والعجب ممن ينتحل مذهب السلف، ولا يرى الخوض في الكلام، ثم يقدم على تفسير ما لم يره أولًا، ويقول: إذا قلنا كذا أدَّى إلى كذا، ويقيس ما ثبت من صفات الخالق على ما لم يثبت عنده، فهذا الذى نَهيت عنه، وكيف تنقض عهدك وقولك بقول فلان وفلان من المتأخرين؟ فلا تشمت بنا المبتدعة فيقولون: تنسبوننا إلى البدع وأنتم أكثر بدعًا منا، أفلا تنظرون إلى قول من اعتقدتم سلامة عقده، وتثبتون معرفته وفضله؟ كيف أقول ما لم يقل، فكيف يجوز أن تتبع المتكلمين فى آرائهم، وتخوض مع الخائضين فيما خاضوا فيه، ثم تنكر عليهم؟ هذا من العجب العجيب، ولو أن مخلوقًا وصف مخلوقًا مثله بصفات من غير رؤية ولا خبر صادق؛ لكان كاذبًا فى إخباره، فكيف تصفون الله سبحانه بشيء ما وقفتم على صحته، بل بالظنون والواقعات، وتنفون الصفات التى رضيها لنفسه، وأخبر بها رسوله بنقل الثقات الأثبات، بيحتمل، ويحتمل؟!.

ثم لك في الكتاب الذى أسميته «**الكشف لمشكل الصحيحين**» مقالات عجيبة، تارة تحكيها عن الخطابي وغيره من المتأخرين، أطّلع هؤلاء على الغيب؟ وأنتم تقولون: لا يجوز التقليد فى هذا، ثم ذكره فلان، ذكره ابن عقيل، فنريد الدليل من الذاكر أيضًا، فهو مجرد دعوى، وليس الكلام فى الله وصفاته بالهين لِيُلْقَى إلى مجاري الظنون".

ثـم قـال: "ولقـد سـوّدت وجوهنـا بمقالتـك الفاسـدة، وانفـرادك بنفسـك، كأنـك جبـار مـن الجبابـرة، ولا كرامـة لَـك ولا نعـمى، ولا نمكنـك مـن الجهـر بمخالفـة السـنة، ولـو اسْـتُقْبِلَ مـن الـرأي مـا اسْـتُدْبِرَ: لَـمْ يُحْـكَ عنـك كَلام فِي السـهل، ولا فِي الجبـل، ولكـن قـدر اللَّه وما شـاء فعـل، بيننـا وبينـك كتـاب الله وسـنة رسـوله، قـال الله تعـالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ ولـم يقـل: إلى ابـن الجـوزي.

وتـرى كل مـن أنكـر عليـك نسـبته إلى الجهـل، ففضـل الله أوتيتـه وحـدك؟ وإذا جهّلـت النـاس فمـن يشـهد لـك أنـك عالـم؟ ومـن أجهـل منـك، حيـث لا تصـغي إلى نصيحـة ناصـح؟ وتقـول: مـن كان فـلان، ومـن كان فـلان؟ مـن الأئمـة الذيـن وصـل العلـم إليـك عنهـم، مـن أنـت إذًا؟ فلقـد اسـتراح مـن خـاف مقـام ربـه، وأحجـم عـن الخـوض فيمـا لا يعلـم، لئـلا ينـدم. فانتبـه يـا مسـكين قبـل الممـات، وحسّـن القـول والعمـل، فقـد قـرب الأجـل، لله الأمـر مـن قبـل ومـن بعـد، ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله العـلي العظيـم"[(١)].

* وقـال الإمـام أبـو محمـد ابـن قدامـة المقـدسي (ت ٦٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان ابـن الجـوزي إمـام أهـل عـصره في الوعـظ، وصنـف في فنـون العلـم تصانيـف حسـنة، وكان صاحـب قبـول، وكان يـدرس الفقـه ويصنـف فيـه، وكان حافظًـا للحديـث وصنـف فيـه، إلا أننـا لـم نـرض تصانيفـه في السـنة، ولا طريقتـه فيهـا"[(٢)].

---

(١) الرسالة كاملة في ذيل طبقات الحنابلة ج٣ ص٤٤٦.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص٤٨٧.

* وقال وشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الوجه الثاني: أن أبا الفرج نفسَه متناقضٌ في هذا الباب، لم يَثْبُت على قَدَم النفي ولا على قدم الإثبات، بل له من الكلام في الإثبات نظمًا ونثرًا ما أثبت به كثيرًا من الصِّفات التي أنكَرها في هذا المصنَّف، فهو في هذاالباب مثلُ كثيرٍ من الخائضين في هذا الباب من أنواع الناس، يُثْبِتُون تارةً وينفون أخرى ـــ في مواضع ـــ كثيرًا من الصِّفات، كما هو حالُ أبي الوفاء بن عقيل وأبي حامد الغزالي"[1].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**فإن المعطلة النفاة من الصابئة والفلاسفة والمعتزلة وغيرهم من الجهمية ومن اتبعهم: كابن عقيل وابن الجوزي وغيرهما في بعض مصنفاتهما**»[2].

* وعندما تكلم ابن الجوزي في أبي سعد السمعاني رد عليه الحافظ الذهبي فقال: "تنسبه إلى التّعصُب عَلَى الحنابلة، وإلى سوء القَصْد، وهذا - والله - ما ظَهَر لي من أَبِي سعد، بل والله عقيدتُهُ في السُّنَّة أحسن من عقيدتك، فإنّك يومًا أشْعَرِيّ، ويومًا حنبليّ، وتصانيفك تُنْبِئ بذلك، فما رأينا الحنابلة راضين بعقيدتك ولا الشّافعية، وقد رأيناك أخرجت عدَّة أحاديث في الموضوعات، ثمّ في مواضع أخَر تحتج بها وتحسّنها، فخِلنا مساكتة"[3].

* وقال الإمام أبو بكر ابن المحب الصامت (ت ٧٨٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) الانتصار لأهل الأثر ص٢٣٨.

(٢) مجموع الفتاوى ج١٧ ص١٥٠.

(٣) تاريخ الإسلام ج١١ ص٩٩٣ - ت بشار عواد.

«**ذكر أبو الفرج ابن الجوزي وكان قد تجهّم في منهاجه**»[١].

* وقال ابن المحب الصامت أيضًا: "قال شيخُنا أبو العبّاس (يعني ابن تيمية): "وكثيرٌ من أتباع جَهْم، كأبي الحسن وأتباعه، ومَنْ وافقه من متأخِّري أصحاب مالك والشافعي وأحمد، مثل: ابن عقيل، وابن الجوزي وغيرهما، يقولون: إنّ الخلقَ هو المخلوق، والفعلَ هو المفعول، وقد جعلوا أفعالَ العباد فعلًا لله، والفعلُ عندهم هو المفعول""[٢].

* ومن الأمور التي ذكرها ابن رجب الحنبلي مما تكلم الناس في ابن الجوزي لأجلها؛ قال: "ومنها - وهو الذي من أجله نقم جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم من المقادسة والعلثيين - من ميله إلى التأويل في بعض كلامه، واشتد نكرهم عليه في ذلك. ولا ريب أن كلامه في ذلك مضطرب مختلف، وهو وإن كان مطلعًا على الأحاديث والآثار في هذا الباب، فلم يكن خبيرًا بحل شبهة المتكلمين، وبيان فِسادها، وكان معظمًا لأبي الوفاء بن عقيل يتابعه في أكثر ما يجد في كلامه وإن كان قد ورد عليه في بعض المسائل، وكان ابن عقيل بارعًا في الكلام، ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار، فلهذا يضطرب في هذا الباب، وتتلون فيه آراؤه، وأبُو الفرج تابع له في هذا التلون"[٣]. انتهى كلامه.

* ومن هنا تعلم الهذيان الذي تبجح به ابن حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) الجهمي القبوري حينما قال: "وَمَا اشْتهر بَين جهلة المنسوبين إِلَى هَذَا الإِمَام الْأَعْظَم الْمُجْتَهد من أَنه قَائِل بِشَيْء من الْجِهَة أَو

---

(١) صفات رب العالمين ج٢ ص٨٨٠ - ط دار الخزانة.

(٢) صفات رب العالمين ج١ ص٣٩٦ - ط دار الخزانة.

(٣) ذيل طبقات الحنابلة ج٢ ص٤٨٧.

نَحْوهَا فكذب وبُهتان وافتراء عَلَيْهِ، فلعن الله من نسب ذَلِك إِلَيْهِ، أَو رَمَاه بِشَيْء من هَذِه المثالب الَّتِي برَّأه الله مِنْهَا، وَقد بَين الْحَافِظ الْحجَّة الْقدْوَة الإِمَام أَبُو الْفرج بن الْجَوْزِيّ من أَئِمَّة مذْهبه المبرِّئين من هَذِه الوصمة القبيحة الشنيعة، أَنَّ كل مَا نسب إِلَيْهِ من ذَلِك كذب عَلَيْهِ وافتراء وبهتان وَأَن نصوصه صَرِيحَة فِي بطلَان ذَلِك وتنزيه الله تَعَالَى عَنهُ فَاعْلَم ذَلِك فَإِنَّهُ مُهِمّ"[1]. انتهى كلامه.

فانظر إلى هذا الهذيان العاري عن الحجة والبرهان، ومن هم هؤلاء الجهلة المنسوبين إلى الإمام أحمد الذين اشتهر بينهم أن إمامهم أحمد يثبت الجهة ؟! الخلال؟ البربهاري؟ ابن بطة؟ ابن حامد؟ القاضي أبي يعلى؟! تلاميذه القاضي؟ أبي الفرج الشيرازي؟ ابن الزاغوني؟ عبد القادر الجيلاني؟ عبد الغني المقدسي؟ هؤلاء من كبار الحنابلة وكلهم نقلوا عن الإمام أحمد إثبات علو الله تعالى فوق عرشه وإثبات الحد لله عَزَّوَجَلَّ، وجلّهم أثبت الجهة، فمن هذا الهيتمي الجهمي حتى يتكلم فيهم بهذا الهذيان، أهذا الجهمي المتأخر أعلم بمذهب الإمام أحمد من كبار الحنابلة؟! سبحان الله العظيم!

وأما قوله: (وقد بَين الْحَافِظ الْحجَّة الْقدْوَة الإِمَام أَبُو الْفرج بن الْجَوْزِيّ من أَئِمَّة مذْهبه المبرِّئين من هَذِه الوصمة القبيحة الشنيعة ...) إلخ -وقد تابعه على هذا الأشاعرة السفهاء من بعده- ؛ فقد أتينا بإنكار الحنابلة على ابن الجوزي وبيانهم شذوذه وانفراده في هذا الباب، فكيف يكون أعلم من جميع الحنابلة المتقدمين ومن كانوا في عصره

(١) الفتاوى الحديثية ج١ ص١٤٤.

بمذهب الإمام أحمد ونصوصه؟! هذا والله من أعجب العجب ومن المكابرة والكذب.

وقد رد على الهيتمي في كلامه هذا العلامة أحمد بن إبراهيم بن عيسى النجدي الحنبلي (ت ١٣٢٧هـ) فقال: «**انظر إلى هذا الكلام الجزاف والتهور الذي بطلانه غير خاف، وقد أغنى الله هذا الإمام بما أولاه من المزايا العظام، وشرفه بإمامة السنة بين الأنام عن مدح المعطلة وتقريض المحرفة المؤولة، وثناء ابن حجر(الهيتمي) على ابن الجوزي في ميله إلى التأويل، وترجيحه بعض الأحيان مقالة أهل التعطيل: فينبغي أن تعلم أن أئمة هذا المذهب، وغيرهم: قد انتقدوا ذلك عليه، وفَوَّقُوا سهام الذم والطعن إليه؛ كالإمام شيخ المذهب على الإطلاق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة، والإمام إسحاق بن أحمد العلثي، والإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب**»[(١)]. (ثم ذكر كلامهم الذي نقلناه).

* علّق الشيخ محمد بن سعيد بن غباش الحنبلي قائلًا: "قف على انتقاد علماء الحنابلة الكبار على ابن الجوزي في ميله إلى التأويل"[(٢)].

* وقال العلّامة عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وغفر له إمام في الوعظ والتفسير والتاريخ، وكذلك هو أحد الأصحاب المصنفين في فقه الحنابلة، ولكنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلط تخليطًا عظيمًا في باب الصفات وتبع في ذلك الجهمية والمعتزلة، فسلك سبيلهم في تحريف كثير منها وخالف السلف في حملها على ظاهرها، وقدح في المثبتين،

---

(١) تنبيه النبيه والغبي ص٣١٦ ضمن مجموع مشتمل على عدة كتب.
(٢) حواشي الشيخ محمد بن سعيد بن غباش ص٩٣.

ونسبهم إلى البلاهة، وهذا الموضوع من أكبر أغلاطه، ولذلك أنكر عليه أهل العلم، وتبرأ منه الحنابلة في هذا الباب، ونزهوا مذهب الإمام أحمد عن قوله وتخبيطه فيه، ومع وذلك فإن له في المذهب كتاب «**المذهب**» وغيره، وله تصانيف كثيرة جدًا حسنة فيها علم عظيم، وخير كثير، وهو معدود من الأكابر الأفاضل، ولكن كل أحد مأخوذ من قوله ومتروك سوى النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١]. انتهى كلامه.

* وأما أبو الوفاء ابن عقيل (ت ٥١٣هـ) شيخ ابن الجوزي، فمن الجهالة أن يحتج به أشعري، لأن ابن عقيل عندما انحرف عن الحنابلة فإنه وافق المعتزلة! وتعلم علم الكلام عند مشايخ المعتزلة[٢]، فهل يعترف الأشعرية أنهم موافقون للمعتزلة حتى احتجّوا بمثله؟، ومع هذا فإن الحنابلة أفتوا بكفره وزندقته وأباحوا دمه[٣]، حتى رجع وتاب وأظهر ذلك بمحضر رؤوس الحنابلة في وقته وكتب في رجوعه وأصلح وبيّن وهذا مشهور معروف[٤]، ثم إنه بعد ذلك صنف عدة مصنفات انتصر فيها للحنابلة ورد على الأشعرية و[صنف في نفي تأويل الصفات والرد على متأولها جزءًا مفردًا، وصنف فِي الحَرْف والصَّوْت جُزْءًا مُفردًا، وصنف كتاب الِانْتِصار للسّنة وغَيرها من الكتب وملأها من السّنة والرَّدّ على المبتدعة][٥]، وأثبت الصفات على ظاهرها كما سيأتي، ومع كل

(١) مجموع مؤلفات العلامّة السعدي ج٢٤ ص٥٤.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص٣٢٢ - ت العثيمين.
(٣) تحريم النظر في كتب الكلام ص٣٢ - ٣٣.
(٤) المصادر السابقة.
(٥) عبارة ابن قدامة في «تحريم النظر» ص٣٥.

هـذا فإنـه صـار يـذم الـكلام وأهلـه[(١)].

وقـد قال ابـن عقيـل في الأشـاعرة: "وموهتـم على الناس أنكـم من أهل السـنة! ومـا أبعدكم من هـذه التسـمية مع تكذيبكـم بنص القـرآن»[(٢)].

فـأي ذلٍّ أن يـأتي بعـد هذا أشـعري ويحتـج به ويعـدّه مع ابـن الجوزي ممن بـيّن حقيقـة مذهـب الإمـام أحمـد بـن حنبـل الذي انحـرف عنه جميـع أكابر الحنابلـة؟!، وهـذا أمـر وقـع بالفعـل وقـاله أحـد رؤوس الأشـاعرة في عصرنا، فلسـنا ممـن يحرك سـيفه بالهواء كفعـل السـفهاء، ومن هنا تعلـم ضعف كلام هـؤلاء الجهميـة واحتيالهـم على أنفسـهم وغيرهم بمحـض بالهوى.

فـإذا عرفـت هـذا؛ نقـول: إن كبـار مشـاهير الحنابلـة وبالأخـص المتقدمـين مـن أبعـد النـاس عـن الأشـاعرة بـل هـم مـن أكـثر النـاس ذمًـا لهـم، ولـم يـزل أئمـة الشـافعية يأنفـون ويسـتنكفون مـن الانتسـاب للأشـعرية ويتـبرؤون منهـم فكيـف بالحنابلـة؟!

فقـد قـال الإمام شـيخ الحرمين أبو الحسـن الكـرجي الشـافعي (ت ٥٣٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابـه «**الفصـول في الأصول عن الأئمة الفحـول إلزامًا لذوي البدع والفضـول**»: "ووجـهٌ ثالـثٌ لا بـدَّ مِـن أن نبـيِّن فيـه، فنقـول: إن في النقل عن هـؤلاء إلزامًـا للحجَّـة على كلِّ من ينتحِلُ مذهـبَ إمامٍ يخالفُـه في العقيدة، فإن أحدهمـا لا محالـة يضلِّـلُ صاحبَـه أو يبدِّعُه أو يكفِّـرُه، فانتحـالُ مذهبه مع مخالفتـه في العقيدة مسـتنكرٌ والله شرعًا وطبعًا.

فمـن قال: أنا شـافعيُّ الشَّرعِ أشـعريُّ الاعتقـاد، قلنا له: هـذا من الأضداد،

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص٣٣٦، وتلبيس إبليس لابن الجوزي ص١٢٦ - ط المنهاج.

(٢) جزء في أصول الدين ص٥٣، وهو في الرد على الأشاعرة في مسألة القرآن وصفة الكلام.

لا بل من الارتداد؛ إذ لم يكن الشافعيُّ أشعريَّ الاعتقاد. ومن قال: أنا حنبليٌّ في الفروع، معتزليٌّ في الأصول، قلنا: قد ضللتَ إذًا عن سواء السَّبيل فيما تزعمُه؛ إذ لم يكن أحمدُ معتزليَّ الدين والاجتهاد.

ثم قال: وقد افتتن أيضًا خلقٌ من المالكية بمذاهب الأشعرية، وهذه والله شينةٌ وعار، وفلتةٌ تعودُ بالوبال والنكال وسوء الدَّار، على منتحِل مذاهب هؤلاء الأئمَّة الكبار، فإن مذهبَهم ما رويناه مِن تكفيرهم الجهمية والمعتزلة والقدرية والواقِفية وتكفيرهم اللفظية"[(١)].

وقال أيضًا: "ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستنكفون أن ينسبوا إلى الأشعري، ويتبرؤون مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حواليه، على ما سمعت عدة من المشايخ والأئمة ..."[(٢)]. انتهى كلامه.

ولو أردت استقصاء نصوصهم لأخرجت مجلدًا ضخمًا، وكذلك الأمر الحنابلة فإن ذمهم للأشاعرة كثير وطريقهم ومذهبهم مخالف للأشاعرة بوضوح، ويكفي العاقل أن ينظر في كتاب «**جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر**» للحافظ يوسف بن عبد الهادي، المعروف بـ: ابن المبرد الحنبلي (ت ٩٠٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقد ذكر أربعمئة عالم من المجانبين الذامين لهم، الرادين عليهم المحذرين منهم من مختلف المذاهب، وأما الحنابلة فتأمل ما أكتبه وأنقله وأقوله لك.

❋ قال أبو إسماعيل الأنصاري الهروي (ت ٤٨١هـ) : "رأيت يحي

---

(١) نقض المنطق ص١٤٤.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ج٢ ص٩٦.

بن عمار ما لا أحصي من مرة على منبره يكفرهم -أي الأشعرية- ويلعنهم، ويشهد على أبي الحسن الأشعري بالزندقة، وكذلك رأيت عمر بن إبراهيم ومشائخنا"[(١)].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**وكان يحي بن عمار يقول: «المعتزلة الجهمية الذكور، والأشعرية الجهمية الإناث»**، ومرادهم الأشعرية الذين ينفون الصفات الخبرية»[(٢)].

* وقال الأنصاري: "سمعت أحمد بن الحسن الخاموشي الفقيه الرازي في داره بالري في محفل يلعن الأشعرية، ويطري الحنابلة، وذلك سنة خرجنا معه الحاج"[(٣)].

* وقال الأنصاري: سمعت بلال بن أبي منصور المؤذن يقول: سمعت عمر بن إبراهيم يقول: "لا تحل ذبائح الأشعرية، لأنهم ليسوا بمسلمين، ولا بأهل كتاب، ولا يثبتون في الأرض كتاب الله"[(٤)].

قلت: وهؤلاء كلهم حنابلة.

* وقال أبو الفرج الشيرازي (ت ٤٨٦هـ) -شيخ الحنابلة في الشام في وقته- رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "يُسأل عن الفوقية؟ فإن قال بها فهو سني، وإن أنكرها فهو أشعري ملعون"[(٥)].

---

(١) ذم الكلام وأهله ج٤ ص٤١١.
(٢) الرسالة المدنية ص٣٨.
(٣) ذم الكلام وأهله ج٤ ص٤٢٠.
(٤) المصدر السابق ج٤ ص٤١٣.
(٥) جزء فيه امتحان السني من البدعي ص٢١٥.

* وقال أبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ويجب هجران أهل البدع والضلال كالمشبهة والمجسمة والأشعرية والمعتزلة والرافضة والمرجئة والقدرية والجهمية والخوارج والسالمية والكراميّة وبقية الفرق المذمومة"[(١)].

* قال الحافظ أبو طاهر السِّلَفي (ت ٥٧٦هـ): "كان أبو الحسين متعصِّبًا في مذهبه، وكان كثيرًا ما يتكلَّم في الأشاعرة ويقول فيهم ويسمعهم، وكان لا تأخذه في الله لومة لائم، وله تصانيف في مذهبه، سمعنا منه، وكان دَيِّنًا ثقة ثَبْتًا"[(٢)].

* قال عنه الحافظ الذهبي: "وكان مفتيًا مناظرًا عارفًا بالمذهب ودقائقه، صلبًا في السُّنة، كثير الحطِّ على الأشاعرة. استشهد ليلة عاشوراء، وأخذ ماله ثم قتل قاتله. ألّف «طبقات الحنابلة»"[(٣)].

قلت: وهو ابن القاضي أبي يعلى ابن الفراء الحنبلي المشهور، لا القاضي نفسه.

* وسئل الحافظ الضياء المقدسي (ت ٦٤٣هـ) عن المحدّث سليمان بن إبراهيم الإسعردي (ت ٦٣٩هـ)؟ فقال: "خير دين ثقة، وأقام ببيت لهيا، وتولى الخطابة والإمامة بجامعه، ويقال: إنهم كانوا يؤذونه، فيكشطون الدال من «**الإسعردي**»؛ ويعجمون السين؛ فيصير «**الأشعري**»، فيغضب لذلك"[(٤)].

(١) الاعتقاد لابن أبي يعلى ص٤٣.
(٢) تاريخ الإسلام ج١١ ص٤٥٣
(٣) العبر في خبر من غبر ج٢ ص٤٢٩.
(٤) ذيل طبقات الحنابلة ج٣ ص٤٨٤.

* وعندما قال ابن عساكر الأشعري (ت ٥٧١هـ) : "ولم تزل الحنابلة بِبَغْدادَ فِي قديم الدَّهْر على ممر الأوْقات تعتضد بالأشعرية على أصْحاب البدع، لأنهم المتكلمون من أهل الإثْبات، فَمن تكلم مِنهُم فِي الرَّد على مُبْتَدع فبلسان الأشعرية يتَكَلَّم، ومن حقق مِنهُم فِي الأُصُول فِي مَسْأَلَة فَمنهمْ يتَعَلَّم، فَلم يزالُوا كَذَلِك حَتّى حدث الِاخْتِلاف فِي زمن أبِي نصر القشيرِي"[1].

رد عليه الحافظ يوسف ابن عبد الهادي الحنبلي (ت ٩٠٩هـ) فقال: "كذب في ذلك والله، فإن المباينة لم تزل بينهما قديمًا حتى في أيام الأشعري، ثم في زمن ابن حامد، ثم في زمن القاضي، ومعلوم أن القاضي كان إليه المنتهى في سائر العلوم حتى الشافعية والحنفية والمالكية وغيرهم من الأشاعرة وغيرهم بفضله تتعلم منه وتأخذ عنه، وكانت له اليد الطولى في سائر العلوم الأصول والفروع، ووقعت له محنة معهم، وكذلك شيخ الإسلام الأنصاري وصنف كتابه «**ذم الكلام**» فيهم وفي غيرهم، فلم تزل المباينة، وعدم احتياج الحنابلة في الأصول إلى أحد، ومبنى أصول الحنابلة ليس على الكلام، إنما هو على الكتاب والسنة.

ومعرفة الكتاب والسنة ولزومهما قديمًا وحديثًا، وإجادة المعرفة فيهما قديمًا وحديثًا إنما ينسب إلى الحنابلة، فما هذا الافتراء الذي افتراه؟"[2]. انتهى كلامه.

ونحن نعلم جيدًا موقف الإمام أحمد ابن حنبل من عبد الله بن

(١) تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الأشعري ص١٦٣.
(٢) جمع الجيوش والدساكر ص٣٢٦ - ط الذخائر.

سعيد بن كلّاب (ت ٢٤٥هـ) وأتباعه كالحارث المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) وهم يعدّون ابن كلّاب من جملة أئمتهم؛ كإمامهم عبد القاهر البغدادي (ت ٤٢٩هـ) في كتابه «**الأسماء والصفات**» فإنه ذكر ابن كلاب والحارث المحاسبي والأشعري كلهم معًا في (أهل السنة المتبعين للحق)(١).

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والكلابية هم مَشَايِخ الأشعرية فَإِن أَبَا الْحسن الْأَشْعَرِيّ إِنَّمَا اقْتدى بطريقة أبي مُحَمَّد بن كلاب، وَابْن كلاب كَانَ أقرب إِلَى السّلف زمنًا وَطَرِيقَة، وَقد جمع أَبُو بكر بن فورك شيخ الْقشيرِي كَلَام ابْن كلاب والأشعري وَبَين اتِّفَاقهمَا فِي الْأُصُول"(٢).

* قال إمام الأئمة أبو بكر ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان أحمد بن حنبل من أشد الناس على عبد الله بن سعيد بن كلاب وعلى أصحابه مثل الحارث وغيره"(٣).

* بل وقال الإمام ابن البناء الحنبلي (ت ٤٧١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وعندهم أن كلام الله قائم بذاته ليس بحرف ولا بصوت، وعندهم التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء؛ وهما مخلوقتان عندهم؛ لأنّهم يقولون: القرآن عبارة عن هذه الحروف والأصوات والسور والآيات وليس هذا هو القديم عندهم، وبهذه المقالة كفرهم أحمد حين قالها ابن كلاب، وقال الله تعالى إخبارًا عن قريش: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝٢٥ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝٢٦﴾ [المدثر]، ومعلوم أنّهم أشاروا إلى التلاوات التي سمعوها"(٤).

---

(١) الأسماء والصفات ج١ ص٣١٧ - ٣١٨ - ط دار التقوى.
(٢) الاستقامة ج١ ص١٠٥.
(٣) سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٣٨٠.
(٤) المختار في أصول السنة ص١٠٥.

* وقد ذكر الإمام ابن بطة (ت ٣٨٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسماء جماعة من أتباع جهم بن صفوان، فقال: "وكل العلماء يقولون فيمن سميناه إنهم أئمة الكفر، ورؤساء الضلالة"، ثم قال: "ومن خبثائهم، ومن يظهر في كلامه الذب عن السنة والنُصرة لها وقوله أخبث القول: ابن كلاب، وحسين النجار، وأبو بكر الأصم، وابن علية"[١].

* قال أبو القاسم النصر أباذي: "بلغني أن الحارث المحاسبي تكلم في شيء من الكلام، فهجره أحمد بن حنبل فاختفى في دار ببغداد ومات فيها، ولم يصل عليه إلا أربعة نفر"[٢].

* وقال أبو بكر المروذي: "إن أبا عبد الله ذكر حارثًا المحاسبي، وقال: "حارث أصل البلية -يعني حوادث كلام جهم- ما الآفة إلا حارث [......] قلت: إن قوما يختلفون إليه؟ قال: نتقدم إليهم لعلهم لا يعرفون بدعته. فإن قبلوا وإلا هجروا. ليس للحارث توبة، يشهد عليه ويجحد. إنما التوبة لمن اعترف"[٣].

قلت: مع أن ابن كلاب والمحاسبي خير من الأشاعرة قاطبة في المعتقد، وكذلك فإن الإمام أحمد كفر حسين الكرابيسي لقوله: (لفظي بالقرآن مخلوق) وهذه مقالة اللفظية، والإمام أحمد قوله فيهم مشهور معروف وهو الحق والصواب الذي لا شك فيه ولا ارتياب.

* فروى الإمام ابن بطة -بسند صحيح- عن أبي بكر المروذي

---

(١) الإبانة الصغرى ص٣٠٦ - ص٣٠٨ - ت عادل آل حمدان.

(٢) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص٢٥٤.

(٣) طبقات الحنابلة ج١ ص٦٢.

قال قلت لأبي عبد الله (أحمد بن حنبل) : إن رجلًا من أصحابنا زوّجَ أخته من رجل فإذا هو من هؤلاء اللفظية، يقول: لفظي بالقرآن مخلوق، وقد كتب الحديث، فقال أبو عبد الله: «**هذا شرٌّ من جهمي**».

قلت: فتُفَرِّقُ بينهما؟ قال: نعم.

قلت: فإن أخاها يفرّق بينهما.

قال: قد أحسن.

وقال: «**أظهِروا الجهمية، هذا كلام ينقض آخره أوله**».

قلت لأبي عبد الله: إن الكرابيسي يقول: من لم يقل: لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر؟

قال: «**بل هو الكافر**»، وقال: «**مات بِشْرٌ المريسي وخَلَفَهُ حسينٌ الكرابيسي**»(١).

* وقال شيخ الإسلام قوام السنة الأصبهاني (ت ٥٣٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب: حدثنا والدي، أَنا أحمد بن محمد بن إبراهيم، نا أبو حاتم الرازي قال: "من كَلَام جهم بن صَفْوَان، وحسين الكرابيسي، وداود ابن علي أَن لفظهم بالقرآن مخلوق، وأن القرآن المنزل على نبينا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مما جاء به جبريل الأمين: حكاية القرآن؛ فجهمهم أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، وتابعه على تجهيمهم علماء الأمصار طرًّا أجمعون، لا خلاف بين أهل الأثر في ذلك»(٢).

(١) الإبانة الكبرى ج٢ ص١١٦ - ط دار المنهج الأول.
(٢) الحجة في بيان المحجة ج٢ ص١٩٠ - ط دار الفاروق.

* وقال الإمام أحمد: "الكرابيسي عندنا كافر"[١].

قلت: وهذا لمسألة اللفظ، والأشاعرة أخبث وأشر من اللفظية والكرابيسي مئة مرة.

* قال حرب الكرماني: حدثنا إبراهيم بن الحارث، قال: سألتُ أبا عبد الله أحمد بن حنبل قلت: يا أبا عبد الله يكون من أهل السنّة من قال: لا أقول القرآن مخلوق، ولا أقول: ليس بمخلوق؟ قال: «**لا، ولا كرامة، لا يكون من أهل السنّة**»[٢].

قلت: هذا من يقف!، فكيف بمن قال باللفظ الذي هو أشر ممن يقف عند الإمام أحمد بن حنبل؟!

* وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأولئك (الأشاعرة) يقولون أبلغ من قول من قال: لفظي بالقرآن مخلوق"[٣].

* وقال الإمام عبد الله بن الإمام أحمد: سألت أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قلت: إن قومًا يقولون: لفظنا بالقرآن مخلوق، فقال: «**هم جهمية وهم أشرُّ ممن يقف، هذا قول جهم، وعظم الأمر عنده في هذا، وقال: هذا كلام جهم**»[٤].

* وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وسئل عن اللفظية؛ فقال: «**هم جهمية وهو قول جهم، ثم قال: لا تجالسوهم**»[٥].

---

(١) طبقات الحنابلة ج١ ص١٧٢ - ت الفقي.
(٢) مسائل حرب ج٣ ص١١٢٥.
(٣) التسعينية ص٨٧٢.
(٤) السنة لعبد الله بن أحمد ص٩٢ - ط دار اللؤلؤة.
(٥) المصدر السابق ص٩٣.

ولهذا فقول ابن السبكي: (والحنابلة أكثر فضلاء متقدميهم أشاعرة)؛ محض كذب وافتراء، فمن من الحنابلة المتقدمين كان أشعريًا؟! ابنه عبد الله؟ ابنه صالح؟ ابن عمه حنبل؟ أخص أصحابه كأبي بكر المروذي؟ عبد الوهاب الوراق؟ الكوسج؟ ابن هانئ؟ أبي بكر الأثرم؟ حرب الكرماني؟ ثعلب؟ عبد الملك الميموني؟ عباس الدوري؟ الفضل بن زياد؟ مُهَنّأ بن يحيى الشامي؟!

أحمد بن جعفر المنادي؟ أبي بكر القطيعي؟ أبي بكر النجاد؟ أبي بكر الخلال؟ أبي محمد البربهاري؟ أبي حفص العُكْبَري؟ أبي بكر عبد الله بن أبي داود؟ غلام ثعلب؟

أبي القاسم الخرقي؟ غلام الخلال؟ أبي إسحاق ابن شَاقْلا؟ أبي عبد الله ابن بطة؟ أبي حفص البرمكي؟ أبي عبد الله ابن حامد؟ أبي الفضل التميمي؟ من منهم كان أشعريًا؟!

بل أنا أذكر لك من بعدهم أيضًا من مشاهير أعلام الحنابلة:

القاضي أبي يعلى تلميذ ابن حامد حامل لواء المذهب وشيخه وناشره في زمانه، تلاميذ القاضي، الشريف أبي جعفر بن أبي موسى الهاشمي، عبد الرحمن ابن منده، أبي علي ابن البناء، أبي الفرج الشيرازي إمام الحنابلة بالشام في وقته، ابنه أبي القاسم عبد الوهاب المعروف بـ: ابن الحنبلي، أبي الخطاب الكلوذاني، أبي الحسن علي بن الزاغوني، ابن القاضي أبي يعلى أبي الحسين محمد صاحب «**طبقات الحنابلة**»، عبد القادر الجيلاني، أبي العلاء الهمذاني، عبد الغني المقدسي، أبي محمد ابن قدامة المقدسي، الضياء المقدسي، المجد ابن تيمية؟؟!

هؤلاء أعلام الحنابلة ومشاهيرهم وهم من أشد الناس على الأشاعرة ومن أكثر الناس ذمًا لهم وردًا عليهم، فأي ذلٍّ هذا أن يزعم أشعري -وهذا الحال- أن الحنابلة معهم ومنهم؟!

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ۝١٨﴾[السجدة].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ۝٣٥ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝٣٦﴾ [القلم].

إن الأشعري الصادق يقر بلا ريب بمفارقتهم للحنابلة، إلا شرذمة شاذة في المتأخرين انحرفوا لا يُعبأ بهم ولا يُلتفت إليهم، وكثير من الأشاعرة يرمي الحنابلة بالتجسيم ولا يتحرج من هذا الأمر أصلًا، لأن هذا ما يقود إليه مذهب الأشاعرة الفاسد، ولذلك صرح أحد رؤوسهم في عصرنا وقال: (عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، من الحشوية المجسمة)؛ وإنما أراد هذا الجهمي الخبيث الطعن في الإمام أحمد نفسه لكنه خشي ذلك فطعن في ابنه، والطعن في الحافظ الحجة عبد الله بن الإمام أحمد هو طعن في أبيه الإمام أحمد لأنه أخص وأشبه الناس بأبيه، وكذلك الأمر الطعن في أبي بكر الخلال لأنه جامع مذهبه ونصوصه ومسائله.

وأما رمي الحنابلة بالتشبيه والتجسيم والحشو فلهذا موضع آخر نبسط الكلام فيه مما يقر عيون الموحدين ويغيظ الجهمية المبتدعة الضالين إن شاء الله تعالى، ولكنّا نقول هاهنا قولًا عامًا شاملًا:

* فأما التشبيه: فمحض كذب وافتراء وخبث، وهذا دأب الجهمية المعطلة نفاة الصفات قديمًا وحديثًا يرمون كل مثبت للصفات بالتشبيه والتجسيم، والحنابلة كلهم ينفون التشبيه ويكفرون المشبه.

❊ وأما التجسيم، كقول ابن السبكي: (إِلَّا من لحق بِأَهْل التجسيم وهم فى هَذِه الْفرْقَة من الْحَنَابِلَة أَكثر من غَيرهم)؛ فهذا محض سفه فمَن مِن السلف عاب أحدًا بالتجسيم الذي اصطلح عليه هؤلاء المتأخرون؟!، بل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعواهم أول المجسمين لأنه أشار بأصبعه الشريفة إلى الله تعالى إلى جهة فوق[(١)]، وهم متفقون أن الجسم ما يشار إليه، وأثبت اليدين لله عَزَّوَجَلَّ وأشار بيده يقبضها ويبسطها صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ [(٢)]؛ تحقيقًا لإثبات الصفة لله عَزَّوَجَلَّ على الحقيقة لا المجاز، وكذلك جميع سلف الأئمة وأئمتها صرحوا بإثبات علو الله تعالى فوق عرشه وأنه بائن من خلقه، وإثبات صفات الجلال ونعوت الكمال له جل جلاله، والحنابلة قوم اتبعوا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته والسلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فما ذنبهم وما شأنهم بهذيان الجهمية الإناث وفلسفتهم!.

❊ وأما الحشو فإن كانوا يريدون بذلك عيبهم لاعتمادهم الأخبار والآثار واجتناب الفلسفة والكلام؛ فهذا كفر وزندقة وردة عن دين الإسلام، والحشو أليق بالأشاعرة ومن على شاكلتهم من المتكلمين، فقد حشوا مصنفاتهم بالقيل والقال، والقياسات والآراء الفاسدة المُحدَثة، وعلم الكلام الذي أطبق السلف على ذمه، وفلسفة ملاحدة اليونان، فمن ملأ كتبه بقال الله عَزَّوَجَلَّ قال رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الصحابة

---

(١) رواه مسلم (١٢١٨)، والنسائي في السنن الكبرى (٣٩٨٧)، وأبو داود (١٩٠٥)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، وغيرهم.

(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٥٤١٤)، والبخاري (٧٤١٢)، ومسلم (٢٧٨٨)، والنسائي السنن الكبرى (٧٦٤٩)، وابن ماجه (٤٢٧٥)، وغيرهم.

قال السلف الصالح؛ هنيئًا له وهل يَعيب عليه أحد ذلك إلا زنديق؟!

وقد قال غير واحد من السلف الصالح وأهل الحديث: "علامة الزنادقة تسميتهم أهل السنة حشوية، وعلامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة"، ولي كتاب مفرد في هذا جمعت فيه أقوال السلف الصالح وأهل الحديث يسر الله تعالى إتمامه.

وكذلك من الطعن في الأئمة أصحاب الإمام أحمد بن حنبل؛ ما قاله ابن عساكر الأشعري في كتابه «**تبيين كذب المفتري ص١٦٣**» : "وعلى الجُملة فلم يزل فِي الحنابلة طائفة تغلو فِي السنة وتدخل فيما لا يعنيها حبًا للخفوف في الفتنة ولا عار على أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من صنيعهم وليس يتَّفق على ذلك رأي جميعهم".

قلت: لطالما رمى هؤلاء الجهمية غيرهم بالغلو في السنة، ومرادهم من ينصر التوحيد ويدفع شر المبتدعة أمثالهم.

* وأما قوله: (وتدخل فيما لا يعنيها حبًّا للخفوف في الفتنة)؛ فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أصول الدين، ولا ريب أن الدعوة للتوحيد والسنة من أعظم المعروف، والرد على المبتدعة وإبطال شبهاتهم من أعظم النهي عن المنكر، فكيف يقال إن هذا تدخلٌ من الحنابلة فيما لا يعنيهم؟!

* والفتنة من المبتدعة والأشاعرة؛ الذين يدعون الناس للكفر بصفات الله العلى، وإنكار علوه فوق عرشه، وجحد القرآن، وأن الله سبحانه ما تكلم بحرف واحد منه! هذه هي الفتنة بعينها، فالحنابلة وغيرهم من أهل السنة إنما تدخلوا لإبطال هذه الفتنة وإخمادها.

❊ وقوله: (ولا عار على أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ من صنيعهم)؛ فنعم لا عار عليه فإنما هم اقتدوا به في رد كفر الجهمية والمعتزلة منكري صفات الرحمن والقائلين بخلق القرآن، والأشاعرة أفراخهم وأحفادهم، لذلك لا عار على الإمام أحمد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ... نعم.

❊ وقوله: (وليس يتَّفق على ذلك رأي جميعهم)؛ فليذكر لنا الأشاعرة أسماء خمسة أئمة من متقدمي الحنابلة إلى عصر ابن عساكر كانوا يداهنون الأشاعرة.

ثم قال ابن عساكر: ولهذا قال أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين -وهو من أقران الدارقطني ومن أصحاب الحديث المتسننين-: ما قرأت على الشيخ أبي محمد عبد الكريم بن حمزة ابن الخضر بدمشق، عن أبي محمد عبد العزيز بن أحمد، قال: حدثني أبو النجيب عبد الغفار بن عبد الواحد الأرموي، قال: ثنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروي، قال: سمعت ابن شاهين يقول: رجلان صالحان بليا بأصحاب سوء جعفر بن محمد وأحمد ابن حنبل. انتهى كلامه.

قلت: وهذا -إن صح- فالرد عليه من وجهين :

الأول: أن أبا حفص ابن شاهين (ت ٣٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ نفسه ليس على مذهبكم ولا طريقتكم، بل هو كمن وصفهم ابن عساكر من الحنابلة الذين تدخلوا فيما لا يعنيهم، وله كتاب «**شرح مذاهب السنة**»؛ روى فيه بدايته بسنده عن الفضل بن زياد، قال: سمعت أبا عبد الله (يعني أحمد بن حنبل)، وسئل عن المرجئة؛ فقال: «**من قال: الإيمان قول**».

قلت: فكيف بالأشاعرة الذين يقولون إنه تصديق بالقلب؟!

❊ ثم بوّب: (باب ما ذكر في الجهمية والمعتزلة وأقوالهم)

وفيه ما لا تحتمله عقول أفراخ الجهمية

❊ فروى (ص٣٢) بسنده عن يحيي بن أيوب قال: «**من لم يقل: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فهو جهمي**».

❊ وروى (ص٣٢) عن الذُّهْلِيِّ قال: «**من شك في أن القرآن غير مخلوق فهو جهمي، لا بل هو شرٌّ من جهمي**».

❊ وروى (ص٣٣) بسنده عن الإمام الكبير حماد بن زيد قال: «مثل الجهمية مثل رجل قيل له: أفي دارك نَخْلَة؟ قال: نعم، قيل: فلها خوص؟ قال: لا، قيل: فلها سَعَفٌ؟ قال: لا، قيل: فلها كَرَبٌ؟ قال: لا، قيل: فلها جِذْعٌ؟ قال: لا، قيل فلها أصل؟ قال: لا، قيل: فَلَا نَخْلَة فِي دَارك.

هؤلاء الجهمية قيل لهم: لكم ربٌّ؟ قالوا: نعم، قيل: يتكلم؟ قالوا: لا، قيل: فله يد؟ قالوا: لا، قيل: فله قدم؟ قالوا: لا، قيل: فله إصبع؟ قالوا: لا، قيل: فيرضى ويغضب؟ قالوا: لا، قيل: فلا رب لكم».

قلت: وهذا الذي حكاه الإمام حماد بن زيد عن الجهمية هو بعينه معتقد الأشاعرة المتأخرين.

❊ وقال ابن شاهين في خاتمة كتابه «**شرح مذاهب السنة**» : "أشهد أن القرآن الذي أنزله على نبيه كلامه غير مخلوق، على كل وجه وكل حال، لا يُداخلني في ذلك شكٌّ ولا ريب".

قلت: والأشاعرة يقولون إن القرآن المنزل على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كله مخلوق وليس كلام الله تعالى أصلًا بل هو عبارة عن كلامه.

ثـم قـال: «وأشـهد أن لفظـي بـه غـير مخلـوق، وعلى كل وجـه يتـصرف قـرآني، وكل كتـب ربي المنزلـة أشـهد أنهـا غـير مخلوقـة، وأشـهد أن الإيمـان قـول وعمـل، ولا قـول ولا عمـل إلا بنيـة".

قلـت: والأشـاعرة يقولـون إن ألفاظهـم بالقـرآن مخلوقـة بـل يقولـون حـروف القـرآن مخلوقـة ومـا تكلـم الله سـبحانه بحـرف واحـد منـه!، وهـم مرجئـة يقولـون إن الإيمـان عقـد في القلـب.

ثـم قـال: "واعتقـادي في ديـني، وإمـامي في سـنتي أبـو عبـد الله أحمـد بـن محمـد بـن حنبـل رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكل مذهـب اعتقـده أهـل العلـم بالسـنة ممـا لـم يبلغـني فهـو مذهـبي.

فهـذه رسـالتي لجميـع مـن اسـتنصحني مـؤاخٍ لـكل مـن كان مذهبـه مذهـبي، مجانـبٌ لـكل مـن خالفـني على شيء مـن اعتقـادي، وممـا غاب عـني ممـا لـم أذكـره في رسـالتي". انتـهى كلامـه.

فالرجـل ليـس على مذهبهـم ولا على طريقتهـم بـل هـو مجانـب ومضـاد ومخالـف لهـم.

الوجـه الثـاني: أن ابـن شـاهين وإن كان حافظًـا مشـهورًا وثقـة أمينًـا(١) كمـا نـص على ذلـك أهـل العلـم، إلا أنـه لـم يكـن خبـيرًا بالصنعـة عالمًـا ناقـدًا كالدارقطـني مثـلًا، كمـا أوهـم ابـن عسـاكر، بـل بينهمـا بـون شاسـع وفـرق واسـع.

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج١٣ ص١٣٣ - ت بشار، والمنتظم ج١٤ ص٣٧٨، وسير أعلام النبلاء ج١٦ ص٤٣١، وتذكرة الحفاظ للذهبي ج٣ ص٩٨٧، والعبر في خبر من غبر ج٢ ص١٦٧، والبداية والنهاية ج١٥ ص٤٥٨، وطبقات علماء الحديث ج٣ ص١٧٩، وطبقات المفسرين للداوودي ج٢ ص٤.

قال أبو بكر محمد بن عمر الداودي (ت ٤٢٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**كان ابْن شاهين شيخًا ثقة، يشبه الشيوخ، إلا إنه كان لحانًا، وكان أيضًا لا يعرف من الفقه قليلًا ولا كثيرًا، وكان إذا ذكر له مذاهب الفقهاء كالشافعي وغيره، يقول**: «**أنا محمدي المذهب**»، ورأيته يومًا اجتمع مع أبي الحسن الدارقطني، فلم ينبس أبو حفص بكلمة واحدة؛ هيبة وخوفًا أن يخطئ بحضرة أبي الحسن».

وقال الداودي: وقال لي الدارقطني يومًا: ما أعمى قلب ابن شاهين! حمل إلي كتابه الذي صنفه فِي التفسير، وسألني أن أصلح ما أجد فيه من الخطأ؛ فرأيته قد نقل تفسير أبي الجارود، وفرقه في الكتاب، وجعله عن أَبِي الجارود، عن زياد بن المنذر، وإنما هو عن أَبِي الجارود زياد بن المنذر»[(١)]. (يعني اسم أبي الجارود).

* وقال حمزة السهمي: سمعت الدارقطني يقول: "ابن شاهين يلح على الخطأ، وهو ثقة"[(٢)].

* وقال الحافظ الذهبي: «**ما كان الرجل بالبارع في غوامض الصنعة، ولكنه راوية الإسلام** رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[(٣)].

فليس ذاك الرجل الذي يعتد بقوله في أصحاب أحمد بن حنبل الأئمة الحفاظ الثقات لا سيما أنه قد تفرد به!

* بل إن الحافظ أبا نصر السجزي (ت ٤٤٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ رد على مثل هذا

(١) تاريخ بغداد ج١٣ ص١٣٦- ت بشار.
(٢) سير أعلام النبلاء ج١٦ ص٤٣٣ - ط الرسالة.
(٣) المصدر السابق ج١٦ ص٤٣٤.

القول وأبان فساده فقال: "وههنا بمكة معنا من شغله برواية الحديث أكثر وقته ويصيح أنه ليس بأشعري، ثم يقول: رأيت منهم أفاضل ومن التراب تحت رجله أفضل من خلق، وإذا قدم البلد رجل منهم قصده قاضيا لحقه، وإذا دخله رجل من أصحابنا جانبه وحذر منه، وكلما ذكر بين يديه شيخ من شيوخ الحنابلة وقع فيه، وقال: «**أحمد نبيل لكنه بلي بمن يكذب عليه**»، وهذا مكر منه لا يحيق إلا به.

ولو جاز أن يقال: إن أصحاب أحمد كذبوا عليه في الظاهر من مذهبه، والمنصوص له، لساغ أن يقال إن أصحاب مالك والشافعي وغيرهما كذبوا عليهم فيما نقلوه عنهم، وهذا لا يقوله إلا جاهل رقيق الدين قليل الحياء»(١).

* وقد رد الحافظ ابن المبرد الحنبلي على ابن عساكر في هذا فقال: "ذكر بسنده (يعني ابن عساكر) عن أبي ذر الهروي عن ابن شاهين قال: «**رجلان صالحان بُلِيا بأصحاب سوء: جعفر بن محمد، وأحمد بن حنبل**»، وهذا هو الكذب والافتراء على أصحاب أحمد، فوالله لهذا الكذب والافتراء أشد من كلام الأهوازي، وقد روينا في كتاب «**الحظ الأسعد**» عن عدة من الأئمة أن علامة أهل البدع؛ الكلام في أصحاب أحمد، وأنه لا يتكلم في أصحاب أحمد إلا مبتدع أو صاحب بدعة، فوالله لم تزل الحنابلة على التمسك بالكتاب والسنة وعلى لزوم الطاعة والديانة والعبادة والتواضع والزهد في الدنيا والورع والتخفف والتنسك قديمًا وحديثًا، والعوام يعرف ذلك منهم فضلًا عن الفقهاء،

---

(١) رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص١٤١ - ط دار الذخائر.

وإنما حملهم على ذلك العصبية والهوى، وشهرتهم في الديانة تكفي عن ذكر مناقبهم»[١]. انتهى كلامه.

❋ قال الإمام ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قرأتُ بخط الحافظ أبي محمد البرزالي قال: قرأتُ بخط الحافظ ضياء الدين المقدسي قال: كتب بعضهم إلى أبي الوفاء بن عقيل يقول له: صِف لي أصحاب الإمام أحمد على ما عرفت من الإنصاف.

فكتب إليه يقول: "هم قوم خُشُنٌ، تقَلّصت أخلاقهم عن المخالطة، وغلظت طباعهم عن المداخلة، وغلب عليهم الجد، وقلَّ عندهم الهزل، وغربت نفوسهم عن ذل المراءاة، وفزعوا عن الآراء إلى الروايات، وتمسكوا بالظاهر تحرجًا عن التأويل، وغلبت عليهم الأعمال الصالحة، فلم يدققوا في العلوم الغامضة، بل دققوا في الورع، وأخذوا ما ظهر من العلوم، وما وراء ذلك قالوا: الله أعلم بما فيها، من خشية باريها، لم أحفظ على أحد منهم تشبيهًا، إنما غلبت عليهم الشناعة لإيمانهم بظواهر الآي والأخبار، من غير تأويل ولا إنكار، والله يعلم أنني لا أعتقد في الإسلام طائفة محقة، خالية من البدع، سوى من سلك هذا الطريق. والسلام"[٢].

❋ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولهذا كانوا أقلَّ الطوائف تنازعًا وافتراقًا؛ لكثرة اعتصامهم بالسُّنة والآثار؛ لأن للإمام أحمد في باب أصول الدين من الأقوال المبيِّنة لما تنازع فيه الناسُ ما ليس لغيره،

---

(١) جمع الجيوش والدساكر ص٣٢٨ - ط دار الذخائر.
(٢) ذيل طبقات الحنابلة ج١ ص٣٣٩.

وأقـوالُه مؤيَّـدةٌ بالكتـاب والسُّـنة واتبـاع سـبيل السَّـلف الطيِّـب؛ ولهـذا كان جميـعُ مـن ينتحِـلُ السُّـنةَ مـن طوائـف الأمـة فقهائهـا ومتكلِّمتهـا وصوفيَّتهـا ينتحِلُونـه"(١).

❉ وقـال الحافـظ الذهـبي: "وأمـا الحنابلـة فعندهـم علـوم نافعـة، وفيهـم ديـن في الجملـة، ولهـم قلـة حـظ في الدنيـا، والجهـال يتكلمـون في عقيدتهـم ويرمونهـم بالتجسـيم، وبأنـه يلزمهـم، وهـم بريئـون مـن ذلـك إلا النـادر، والله يغفـر لهـم"(٢).

قلـت: ولا والله مـا عرفنـا عـن أحـد مـن الحنابلـة التشـبيه، ولا حنبليًا واحـدًا أطلـق لفظ الجسـم على الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

❉ قـال الإمـام ابـن أبي يعـلى وهـو يتكلـم عـن اعتقـاد والده: "وذكـر - رحمـة الله عليـه - كلامًـا معنـاه: أن التشـبيه إنمـا يلـزم الحنبليـة أن لـو وجـد منهـم أحـد أمريـن: إمـا أن يكونـوا هـم الذيـن ابتـدءوا الصفـة لله عَزَّوَجَلَّ واخترعوهـا، أو يكونـوا قـد صرحـوا باعتقـاد التشـبيه في الأحاديـث الـتي هـم ناقلوهـا.

فأمـا أن يكـون صاحـب الشريعـة صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ هـو المبتـدئ بهـذه الأحاديـث، وقـوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ حجـة يسـقط بهـا مـا يعارضها. وهـم تبع له.

ثـم يكـون الحنبليـة قـد صرحـوا بأنهـم يعتقـدون إثبـات الصفـات، ونـفي التشـبيه، فكيـف يجـوز أن يضـاف إليهـم مـا يعتقـدون نفيـه؟.

(١) الانتصار لأهل الأثر المطبوع باسم «نقض المنطق» ص٢٣٥.
(٢) زغل العلم ص٣٩.

وعلى أنه قد ثبت أن الحنبلية إنما يعتمدون في أصول الدين على كتاب الله عَزَّوَجَلَّ، وسنة نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن نجد في كتاب الله وسنة رسوله ذكر الصفات، ولا نجد فيهما ذكر التشبيه، فكيف يجوز أن يضاف إليهم ما يعتقدون نفيه؟"[(١)].

* قال شيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٠٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "الحنابلة من أقل الناس بدعة"[(٢)].

هذا ... وقد رأيت في الآونة الأخيرة عدة مقالات للشيخ الدكتور خالد بن عبد القادر شرع فيها لإبطال آثار الجلوس لله تعالى، وكنت رأيت فيها تجاوزًا منه وأخطاء هدانا الله تعالى وإياه للحق؛ منها مثلًا: قوله: (لم يفسر الاستواء بالجلوس إمام واحد)!.

وإساءته لمن يثبت الجلوس قائلًا: (يريدون إلصاق صفة الجلوس بالله تَبَارَكَ وَتَعَالَى)!!.

وما أردت الرد عليه حينها وقلت نبسط ونبين القول في هذه المسألة في موضع آخر إن شاء الله تعالى ...

حتى تجاوز الدكتور الحد وأساء للأئمة الحفاظ الذين رووا آثار الجلوس في كتب الاعتقاد المسندة؛ كالخلال، وابن بطة، فطعن وأجحف عليهما وحط من قدرهما لذلك!، وتكلم في البربهاري والقاضي أبي يعلى، وأنكر توثيق أهل العلم بهذا الشأن لجميع هؤلاء العلماء، وقال عن آثار الجلوس: (أكثر من تمسك بها ورووها هم

---

(١) طبقات الحنابلة ج٢ ص٢١١ - ت الفقي.
(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ج١ ص٤٥.

فقهاء الحنابلة الأوائل: وهم الخلال، وابن بطة، والبربهاري، والقاضي أبو يعلى، وهؤلاء جميعًا ليسوا معدودين من الحُفَّاظ الثقات، وهم فقهاء حنابلة مُمَيَّزون ومتقدمون).

قلت: فأما ما قاله إنهم ليسوا معدودين من الحفاظ الثقات؛ فمن الظلم البيّن، وسيأتي الكلام عن حالهم، وأما قوله إن أكثر من تمسك بهذه الآثار -آثار الجلوس- ورووها هم فقهاء الحنابلة الأوائل؛ فقد اتبعوا إمامهم إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن محمد بن حنبل في ذلك كما سيأتي بيانه بمشيئة الله تعالى، فليكن الكلام فيه لا فيمن اتبعه.

* وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١٣٥﴾ [النساء].

* وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ٨﴾ [المائدة].

* وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾ [الأنعام].

* وعن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ يقول: «**وَمَنْ قَالَ فِي مُؤْمِنٍ مَا لَيْسَ فِيهِ أَسْكَنَهُ اللهُ رَدْغَةَ الْخَبَالِ حَتَّى يَخْرُجَ مِمَّا قَالَ**»(١).

(١) حديث صحيح، رواه الإمام أحمد (٥٣٨٥)، وأبو داود (٣٥٩٧).

* وعـن عبـد الله بـن مسـعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، عـن رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قـال: «**لا يَدْخُـلُ الْجَنَّـةَ مَـنْ كَانَ فِي قَلْبِـهِ مِثْقَـالُ ذَرَّةٍ مِـنْ كِـبْرٍ**»، قَـالَ رَجُـلٌ: إِنَّ الرَّجُـلَ يُحِـبُّ أَنْ يَكُـونَ ثَوْبُـهُ حَسَـنًا وَنَعْلُـهُ حَسَـنَةً. قَـالَ: «**إِنَّ اللَّهَ جَمِيـلٌ يُحِـبُّ الْجَمَـالَ. الْكِـبْرُ بطـر الحـق وغمـط النـاس**»(١).

* وعــن أبي هريــرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أن رســول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قــال: «**إن العبـد ليتكلـم بالكلمـة، مـا يتبيـن مـا فيهـا، يهـوي بهـا في النـار، أبعـد مـا بـين المـشرق والمغـرب**»(٢).

* وعـن عبـد الله بـن عَمْـرٍو رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا، عَـنِ النَّـبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أَنَّـهُ قَـالَ: «**أَرْبَـعٌ مَـنْ كُـنَّ فِيـهِ كَانَ مُنَافِقًـا، أَوْ كَانَـتْ فِيـهِ خَصْلَـةٌ مِـنَ الْأَرْبَـعِ، كَانَـتْ فِيـهِ خَصْلَـةٌ مِـنَ النِّفَـاقِ حَـتَّى يَدَعَهَـا: إِذَا حَـدَّثَ كَـذَبَ، وَإِذَا وَعَـدَ أَخْلَـفَ، وَإِذَا عَاهَـدَ غَـدَرَ، وَإِذَا خَاصَـمَ فَجَـرَ**»(٣).

* وعـن أبي الدرداء رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عـن رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قـال: «**مـن ردَّ عَـن عِـرضِ أخيـهِ ردَّ اللَّهُ عـن وجهِـهِ النَّـارَ يـومَ القيامـةِ**»(٤).

وروى الخطيـب عـن أبي بكـر محمـد بـن مهرويـه قـال: سـمعت علي بن الحسـين بـن الجنيـد، يقـول: سـمعت يحـي بـن معـين يقـول: «**إنـا لنطعـن على أقـوام لعلهـم قـد حطـوا رحالهـم في الجنـة منـذ أكـثر مـن مائـتي سـنة**»،

(١) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٣٧٨٩)، (٤٣١٠)، ورواه مسلم (١٤٧).
(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٨٤١١)، (٨٩٢٣)، (١٠٨٩٥)، (١٠٩٠٠)، والبخاري (٦١١٢)، ومسلم (٢٩٨٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٧٧٣).
(٣) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٦٧٦٨)، (٦٨٦٤)، والبخاري (٣٣٢٧)، ومسلم (١٠٦)، والنسائي (٥٠٢٠)، وأبو داود (٤٦٨٨)، والترمذي (٢٦٣٢).
(٤) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٢٧٥٤٣)، والترمذي (١٩٣١) وقال: «هذا حديث حسن».

قال ابن مهرويه: فدخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم، وهو يقرأ على الناس كتاب الجرح والتعديل، فحدثته بهذه الحكاية، فبكى، وارتعدت يداه حتى سقط الكتاب من يده، وجعل يبكي، ويستعيدني الحكاية، ولم يقرأ في ذلك المجلس شيئًا[1].

* قال الذهبي: «**أصابه على طريق الوجل وخوف العاقبة، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله والذب عن السنة**»[2].

قلت: أصابه هذا وبكى وارتعدت يداه من ورعه وديانته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ومثله سائر أئمة أهل الحديث والسلف الصالح، مع أنهم كانوا يتكلمون ديانة وأمانة على حديث النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وللنصح لدين الله عَزَّوَجَلَّ، فكيف بمن تكلم في الأئمة والحفاظ الثقات فظلمهم، وأجحف عليهم، وتكلم فيهم بغير عدل وإنصاف؟!

* قال الحافظ أبو عبد الله الذهبي (ت ٧٤٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والكلام في الرُّواة يحتاج إلى ورع تام، وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث وعلله ورجاله.

ثم نحن نفتقر إلى تحرير عبارات التعديل والجرح، وما بين ذلك من العبارات المتجاذَبة. ثم أهمُّ من ذلك أن نعلم بالاستقراء التام: عُرْفَ ذلك الإمام الجهبذ، واصطلاحه، ومقاصده بعباراته»[3].

* قال الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي (ت ٨٤٢هـ) :

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ج٢ ص٢٠١.
(٢) سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٢٦٨.
(٣) الموقظة ص١٠٣ - ط ركائز.

"إن في مجال الكلام في الرجال عقبات مرتقيها على خطر، ومرتقبها هوى لا منجى له من الإثم والوزر، فلو حاسب نفسه الرَّامي أخاه ما السبب الذي هاج ذلك لتحقق أنه الهوى الذي صاحبه هالك.

والكلام في الرجال ونقدهم يَسْتَدْعي أمورًا في تعديلهم وردهم؛ منها:

أن يكون المتكلم عارفًا بمراتب الرجال وأحوالهم في الانحراف والاعتدال، ومراتبهم من الأقوال والأفعال.

وأن يكون من أهل الوَرَع والتَّقوى مجانبًا للعصبية والهوى، خاليًا من التساهل، عاريًا عن غرض النفس بالتحامل، مع العدالة في نفسه والإتقان، والمعرفة بالأسباب التي يجرح بمثلها الإنسان، وإلا لم يُقبل قوله فيمن تكلم، وكان ممن اغتاب وفاه بمحرم.

وإذا نظرنا في طبقات النقاد من كل جيل الذين قبل قولهم في الجرح والتعديل؛ رأيناهم أئمة بما ذكر موصوفين، وعلى سبيل نصيحة الأْمة متكلمين، كمن كان في المائة وستين من الهجرة وما قاربها من السنين في طبقة النقاد المهرة»[١].

ثم ذكر أسماء الأئمة النقاد وذكر منهم الإمام أحمد بن حنبل، وابنه عبد الله وغيرهما كثير.

* وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "وليحذر المتكلم في هذا الفن من التساهل في الجرح والتعديل؛ فإنه إن عدل أحدًا بغير تثبت، كان كالمثبت حكمًا ليس بثابت، فيخشى عليه أن يدخل في

---

(١) الرد الوافر ص١٣.

زمرة: «**من روى حديثًا وهو يظن أنه كذب**». وإن جرح بغير تحرز؛ أقدم على الطعن في مسلم بريء من ذلك، ووسمه بميسم سوء يبقى عليه عاره أبدًا، والآفة تدخل في هذا:

تارة من الهوى والغرض الفاسد -وكلام المتقدمين سالم من هذا غالبًا-.

وتارة من المخالفة في العقائد.

وهو موجود كثيرًا قديمًا وحديثًا ولا ينبغي إطلاق الجرح بذلك فقد قدمنا تحقيق الحال في العمل برواية المبتدعة»(١).

* قال الإمام أبو حاتم الرازي محمد بن إدريس الرازي (ت ٢٧٧هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: "مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والتابعين ومن بعدهم بإحسان، وترك النظر في موضع بدعهم، والتمسك بمذهب أهل الأثر مثل: أبي عبد الله أحمد بن حنبل، وإسحاق بن إبراهيم، وأبي عبيد القاسم بن سلام، والشافعي، ولزوم الكتاب والسنة، والذب عن الأئمة المتبعة لآثار السلف، واختيار ما اختاره أهل السنة من الأئمة في الأمصار مثل: مالك بن أنس في المدينة، والأوزاعي بالشام، والليث بن سعد بمصر، وسفيان الثوري وحماد بن زيد بالعراق، من الحوادث مما لا يوجد فيه رواية عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والصحابة والتابعين"(٢). انتهى كلامه.

وإن من أصول أهل السنة والحديث في توحيد الله عَزَّ وَجَلَّ بأسمائه الحسنى وصفاته العلى: أن صفات الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى توقيفية، فكما أنه لا

---

(١) نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر ص٢٤٢ - ت عبد المحسن القاسم.

(٢) جزء في السنة ص٣٠٣، المطبوع مع زاد المسافر المجلد الأول.

يوصف الله تعالى بالإثبات إلا بنص من الوحيين أو أثر عن الصحابة؛ فكذلك لا يوصف بالنفي إلا بنص، فلا نثبت لله تعالى إلا ما أثبته لنفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك لا يُنفى عن الله تعالى إلا ما نفاه عن نفسه أو نفاه عنه رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكذلك ما ثبت عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في وصف الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى فله حكم الرفع؛ فإن هذا كما هو معلوم لا يقال بالرأي والقياس وهو مما لا مجال للاجتهاد فيه.

* قال الإمام عبد العزيز بن جعفر، المعروف بـ: غلام الخلال (ت ٣٦٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: ثنا عبد الله بن أحمد بن غياث، ثنا حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «**نعبد الله بصفاته كما وصف به نفسه، قد أجمل الصفة لنفسه، ولا نتعدى القرآن والحديث، فنقول كما قال، ونصفه كما وصف نفسه، ولا نتعدى ذلك، ولا نزيل عنه تعالى صفة بشناعة شنعت**»[١].

* وقال الإمام أبو نصر السجزي رَحِمَهُ اللَّهُ: "وقد اتفقت الأئمة على أنّ الصفات لا تؤخذ إلا توقيفًا، وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف.

فقول المتكلمين في نفي الصفات أو إثباتها بمجرد العقل أو حملها على تأويل مخالف للظاهر ضلال.

ولا يجوز أن يوصف الله سبحانه إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذلك إذا ثبت الحديث ولم يبق شبهة في صحته"[٢].

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٢٣).

(٢) رسالة السجزي إلى أهل زبيد ص١٢١ ت محمد باكريم.

* وقال الإمام عبد الغني المقدسي(ت ٦٠٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"فمن السنة اللازمة السكوت عما لم يرد فيه نص عن الله ورسوله، أو يتفق المسلمون على إطلاقه، وترك التعرض له بنفي أو إثبات. فكما لا يثبت إلا بنص شرعي، كذلك لا ينفى إلا بدليل سمعي"(١).

* وقال الإمام أبو محمد ابن قدامة المقدسي (ت ٦٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإن صِفَات الله تَعَالَى لَا تثبت وَلَا تنفى إِلَّا بالتوقيف"(٢).

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "القول الشامل في جميع هذا الباب: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، وبما وصفه به السابقون الأولون، لا يتجاوز القرآن والحديث"(٣).

* وقد قال الإمام أبو بكر الآجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اعلموا - وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل - أن أهل الحق يصفون الله عَزَّوَجَلَّ بما وصف به نفسه عَزَّوَجَلَّ، وبما وصفه به رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبما وصفه به الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به"(٤).

قد بينا هذا الأصل لموضوع كتابنا، ولظن البعض -هدانا الله تعالى وإياهم- أن عدم إثباتهم لبعض الأمور التي أثبتها سلف الأمة وأئمتها؛ يجوز أو يحق لهم نفيها، كإثبات الجلوس لله تعالى أو الحد أو

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد ص٢٢٣.
(٢) ذم التأويل ص٤٣.
(٣) مجموع الفتاوى ج٥ ص٢٦.
(٤) الشريعة ج٣ ص١٠٥١.

غير ذلك، فلا يجوز ولا يحق لأحد نفي شيء عن الله تعالى لم ينفه عن نفسه، ولا نفاه عنه رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أو الصحابة رضوان الله عليهم، فكيف والأدلة على إثباته؟!

هذا وقد رأيت الدكتور خالد بن عبد القادر ارتكب بعض الأخطاء المخالفة للمنهج العلمي البحثي، وبنى كلامه على أغلوطات وأباطيل وانتهى إلى نتائج فاسدة؛ فما بني على باطل فهو باطل، والله المستعان.

وأنا أنقل كلامه بحروفه وأبيّن ما فيه من خلل وغلط، وقد قسمت هذا الكتاب في الرد عليه لفصول

الفصل الأول: في الأجوبة عن كلامه في الإمام الحافظ الحجة أبي بكر الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الفصل الثاني: في كلامه عن الإمام أبي عبد الله ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الفصل الثالث: في الرد على إسقاط الاحتجاج بما رواه الخلال وابن بطة في كتابيهما.

الفصل الرابع: في الرد على كلامه في الإمام البربهاري والقاضي أبي يعلى ابن الفراء رحمهما الله.

الفصل الخامس: في الكلام عن حديث الاستلقاء والذب عمن رواه وصححه.

الفصل السادس: في الإشارة إلى تصحيح أحاديث الجلوس ومن أثبته لله عَزَّوَجَلَّ من الأئمة.

الفصل السابع: في الكلام عن أثر التابعي الجليل مجاهد بن جبر في تفسير «**المقام المحمود**».

هذا وما كان في كتابي هذا من حق وصواب فبتوفيق وفضل من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وما كان فيه من خطأ وزلل فمني ومن الشيطان، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع به وأن يهدي من ضل للحق إنه ولي ذلك والقادر عليه... آمين آمين وصل اللَّهُمَّ وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتب:

أبو عبد الرحمن محمد بن سلطان المقدسي الأثري

عفا الله عنه

الفصل الأول: في الأجوبة عن كلامه في الإمام الحافظ الحجة أبي بكر الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الدكتور خالد عبد القادر في مقال عنونه بـ: (من هو الخلال وابن بطة؟).

فقال هدانا الله وإياه للحق: "لقد أكثر المثبتون لصفة الجلوس والقعود لله عنهما، فمن هما عند أئمة الجرح والتعديل؟

الخلال هو أَحْمَد بْن مُحَمَّد بْن هارون، أَبُو بَكْر الخلال الحَنْبَلي، إمام في مذهب أحمد. المتوفى سنة ٣١١ هجرية.

نقل البغدادي في تاريخه أنه قد رسم في كتبه ومصنفاته إذا حدث عَن شيوخه يقول: أَخْبَرَنَا أَخْبَرَنَا، فقيل له: إن شيوخك قد حكوا أنك لم تسمعها منهم وإنما هي إجازة. قَالَ: سبحان اللَّه!! قولوا فِي كتبنا كلها حَدَّثَنَا.

قلتُ: وهذا منه تدليس لا يتفق مع قواعد وأصول علم الرواية.

لم يوثقه البغدادي ولم يجرحه، ونقل الذهبي كلام البغدادي عن الخلال ولم يوثقه ولم يجرحه، وكذلك فعل غيرهم كالشيرازي في طبقاته وابن العماد في شذراته.

فهو ليس بحجة في نقل الآثار عن النبي وصحابته والتابعين لهم". انتهى كلام الدكتور.

وقد قسمت الرد على كلامه هذا على قسمين

فأقول وبالله توفيقي وبه أستعين:

أما القسم الأول: فعن اتخاذه لرواية الخلال بالإجازة بلفظ أخبرنا وحدثنا؛ سببًا لإسقاط مروياته والاحتجاج به فيما ينقله ويرويه.

فبعدما أورد الدكتور ما ذكره الخطيب في تاريخه عن عبد العزيز بن جعفر المعروف بغلام الخلال قال عن شيخه الخلال: وقد رسم في كتبه ومصنفاته إذا حدث عَن شيوخه يقول: أَخْبَرَنَا أَخْبَرَنَا، فقيل له: إن شيوخك قد حكوا أنك لم تسمعها منهم وإنما هي إجازة. قَالَ: سبحان اللَّه!! قولوا فِي كتبنا كلها حَدَّثَنَا[(١)].

قال الدكتور خالد معلّقًا: قلت وهذا تدليس منه لا يتفق مع أصول وقواعد علم الرواية. انتهى كلامه.

والرد عليه من وجوه:

الوجه الأول: أن هذا وإن كان تدليسًا، إلا أنه ليس تدليسًا شديدًا بل هو من أخف أنواع التدليس، وهو تدليس الإجازة.

قال الحافظ الذهبي: "وأمَّا المغاربة فيُطلِقون «**أخبرنا**» على ما هو إجازة، ز: حتَّى إنَّ بعضهم يُطلِق في الإجازة «**حدَّثنا**»، وهذا تدليس"[(٢)].

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث أو الإخبار عن الإجازة موهمًا للسماع ولا يكون سمع من ذلك الشيخ شيئًا"[(٣)].

قلت: ومع هذا فإن بعض المحدّثين خالف في إدراج هذا من التدليس، بل قال الحافظ العلائي: "فأما تدليس الإجازة والمناولة والوجادة بإطلاق (أخبرنا)؛ فلم يعده أئمة الفن في هذا الباب، كما

---

(١) تاريخ بغداد ج٦ ص٣٠١.

(٢) الموقظة ص٧٥ - ط ركائز.

(٣) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص١٦.

قيل في رواية أبي اليمان الحكم بن نافع عن شعيب، ورواية مخرمة بن بكير بن الأشج عن أبيه، وصالح بن أبي الأخضر عن الزهري، وشبه ذلك، بل هو إما محكوم عليه بالانقطاع أو يعدّ متصلًا، ومن هذا القبيل ما ذكره محمد بن طاهر المقدسي عن الحافظ أبي الحسن الدارقطني أنه كان يقول -فيما لم يسمع من البغوي- : قرئ على أبي القاسم البغوي، حدثكم فلان ويسوق السند إلى آخره، بخلاف ما هو سماعه فإنه يقول فيه: قرئ على أبي القاسم وأنا أسمع، أو أخبرنا أبو القاسم البغوي قراءة، ونحو ذلك، فإما أن يكون له من البغوي إجازة شاملة بمروياته كلها فيكون ذلك متصلًا له، أو لا يكون كذلك فيكون وجادة، وهو قد تحقق صحة ذلك عنه، على أن التدليس في المتأخرين بعد سنة ثلاثمائة يقل جدًا، قال الحاكم: «**لا أعرف في المتأخرين من يذكر به إلا أبا بكر محمد بن محمد بن سليمان الباغندي والله أعلم**»"[1].

فهو وإن كان تدليسًا، إلا أنه ليس تدليسًا شديدًا، فليس يعدّ عند أئمة هذا الشأن بالأمر الكبير الذي يسقطون به المحدّث ويبطلون روايته به، يبيّنه:

الوجه الثاني: ولذلك فإنك تجد جماعة من مشاهير الحفاظ الثقات سلكوا مثل هذا المسلك من التدليس بالإجازة، كعبد الله بن وهب، وأبي الحسن الدارقطني، وأبي نعيم الأصبهاني، وغيرهم؛ فإنهم كانوا يفعلون هذا الأمر فيحدثون بالإجازة بصيغة: (أخبرنا) و(حدثنا)،

(١) جامع التحصيل في أحكام المراسيل ص١١٣.

وهـذا وإن كان يعتبر تساهلًا في الأخـذ، إلا أن الأئمـة لـم يطعنـوا فيهـم بذلـك ولا أسـقطوا حديثهـم، خصوصًـا وأن كل واحـد منهـم: حافـظ حجـة ثقـة ضابـط متقـن، يضبـط الأحاديـث الـتي يرويهـا عـن شـيخه في ذلـك، ويتحقـق صحـة تلـك الأحاديـث، والعـبرة عنـد سـبر حديثـه أن أغلبـه صحيـح عـن شـيوخه، فكيـف وهـم مـن كبـار الحفـاظ الثقـات، وكذلـك أبـو بكـر الخـلال الإمـام الحافـظ المحـدّث الحجـة الفقيـه الثقـة، جامـع علـوم إمـام أهـل السـنة والجماعـة أحمـد بـن حنبـل الشـيباني ومذهبـه ومسـائله، ولـم يسـبقه إليـه سـابق، ولـم يلحقـه بعـده لاحـق، ولـم يقاربـه أحـد مـن أصحـاب الإمـام أحمـد في ذلـك، بـل كل مـن تبـع هـذا المذهـب أخـذ مـن كتبـه، ومـا جـاء بعـد أصحـاب أحمـد مثلـه، صاحـب التصانيف الدائـرة والكتـب السـائرة، وكتابـه «**السـنة**» الذي احتـج بـه الأئمـة والعلماء وعوّلـوا عليـه وأحالـوا إليـه ولا غـنى لعالـم أو طالـب علـم عنـه، وكتابـه الجامـع لمسـائل الإمـام أحمـد ونصوصـه هـو الأصـل للمذهـب الذي ألـف الأصحـاب كتـب الفقـه منـه، هكـذا وصفـه وقـال فيـه أهـل العلـم بهـذا الشـأن، ولـم يسـقطوا حديثـه بـل عوّلـوا على مصنفاتـه وأحالـوا إليهـا ونصوا على أنـه حافـظ حجـة، كمـا سـترى كل هـذا إن شـاء الله تعـالى

وأنا أضرب لك أمثلة على ما بينته في هذا الوجه، فبالمثال يتضح المقال:

* فهـذا الإمـام الحافـظ الكبـير عبـد الله بـن وهـب (ت ١٩٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ فإنـه كان يذهـب إلى هـذا المذهـب مـن التدليـس بالإجـازة، فهـل أسـقطوا حديثـه؟ بـل على العكـس فإنهـم وثقـوه وقـد كان حافظًـا متقنًـا مكـثرًا، وهو

كمـا قـال الحافـظ الخليـلي: "ثِقَـةٌ، مُتَّفَـقٌ عَلَيْـهِ، مُخَـرَّجٌ فِي الصَّحِيحَـيْنِ"(١).

فقـال السـاجي فيـه: "صـدوق ثقـة، وكان مـن العبـاد، وكان يتسـاهل في السـماع لأن مذهـب أهـل بـلده أن الإجـازة عندهـم جائـزة، ويقـول فيهـا: (حدثـني فـلان)"(٢).

فتأمـل قـول السـاجي وهـو مـن هـو في هـذا الشـأن، مـع أخـذه على ابـن وهـب هـذه المسـألة إلا أنـه وثقـه ولـم يطعـن في روايتـه بذلـك.

* وكذلـك قـال الإمـام أحمـد بـن حنبـل: "عبـد اللَّه بـن وهـب صحيـح الحديـث، يفصـل السـماع مـن العـرض والحديـث، مـا أصـح حديثـه وأثبته. قيـل له: أليـس كان يـسيء الأخذ؟

قـال: قـد كان يـسيء الأخـذ، ولكـن إذا نظـرت في حديثـه مـا روى عـن مشـايخه وجدتـه صحيحًـا"(٣).

فتأمـل هـذا الـكلام مـن الإمـام أحمـد فإنـه مـع علمـه بتسـاهل ابـن وهـب في الأخـذ وتدليسـه بالإجـازة؛ يحكـم على روايتـه عنـد سـبر أحاديثه والنظـر فيهـا لا سـيما وأنـه كان حافظًـا مكثرًا،ونحـن نقـول مثلـه في أبي بكـر الخـلال وكذلـك العلمـاء قالـوا فيـه، فـإن الخـلال كان ثقـةً ضابطًـا متقنًـا للحديـث وشـهد له بذلـك أهـل العلـم بهـذا الشـأن؛ كقـول الحافـظ الذهـبي فيـه: "ألـف كتـاب «**السـنة**»، وألفـاظ أحمـد، والدليـل على ذلـك مـن الأحاديـث في ثلاثـة مجلـدات تـدل على إمامتـه وسـعة علمـه"، وسـيأتي

---

(١) الإرشاد ج١ ص٢٥٥.

(٢) تهذيب التهذيب ج٦ ص٧٤.

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج٥ ص١٨٩.

غـيره مـن كلام أهـل العلـم فيـه وتوثيقهـم له.

* وقـال الحافـظ الذهـبي: "وقـد تمعقـل بعـض الأئمـة على ابـن وهـب في أخـذه للحديـث، وأنـه كان يترخـص في الأخـذ، وسـواء ترخـص ورأى ذلـك سـائغًا، أو تشـدد، فمـن يـروي مائـة ألـف حديـث، ويندر المنكـر في سـعة مـا روى، فإليـه المنتهى في الإتقـان"[1].

* وقـال أيضًـا في موضـع آخـر: "بعـض الأئمـة المتنطعين تمعقـل على ابن وهـب في أخـذه للحديـث، وأنـه كان يترخـص في الأخـذ، وابـن وهـب فحجة باتفـاق، يكفيـه قـول الإمامـين أبي زرعة والنسـائي فيـه، وما من يـروي مائة ألـف حديـث ولا يسـتلحق عليـه في شيء إلا وهو ثبت حافـظ، والله لو غلط في المائـة ألـف في مائـتي حديـث لما أثـر ذلك في ثقتـه"[2].

قلـت: فـإذا كان بعـض الأئمـة تكلمـوا في ابـن وهـب لترخصـه في الأخـذ، ووثقـوه مـع ذلـك لحفظـه وإتقانـه وضبطـه الأحاديـث، فالخـلال الذي لـم يتكلمـوا فيـه بـشيء قـط مـن بـاب أولى، ومـع هـذا فـإن جميـع أهـل العلـم يعوّلـون على كتبـه ومصنفاتـه، فـإذا عرفـت هـذا وفهمتـه جيـدًا عرفـت مجازفـة صاحبنـا الدكتـور خـالد في إسـقاطه حديـث الخـلال بهـذا الأمـر!.

* ومثـال آخـر: الحافـظ الكبـير الشـهير أبي نعيـم الأصبهـاني (ت ٤٣٠هـ) صاحـب «الحليـة» رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنـه أيضًـا كان يسـلك هـذا المذهـب في التدليـس بالإجـازة، ومـع هـذا فهـو حافـظ حجـة ثقـة.

---

(١) سير أعلام النبلاء ج٩ ص٢٢٨ - ط الرسالة.

(٢) تاريخ الإسلام ج٤ ص١١٤٦ - ت بشار.

* قال الخطيب البغدادي: "رأيت لأبي نعيم أشياء يتساهل فيها، منها أنه يطلق في الإجازة (أخبرنا) ولا يبين".

قلت (الذهبي): "هذا مذهب رآه أبو نعيم وغيره، وهو ضرب من التدليس"[(١)].

* قال الحافظ ابن حجر: "كانت له إجازة من أناس أدركهم ولم يلقهم فكان يروي عنهم بصيغة (أخبرنا) ولا يبين كونها إجازة، لكنه كان إذا حدث عن من سمع منه يقول (حدثنا) سواء كان ذلك قراءةً أو سماعًا، وهو اصطلاح له تبعه عليه بعضهم، وفيه نوع تدليس بالنسبة لمن لا يعرف ذلك"[(٢)].

* ومثلهم الحافظ الكبير شيخ الإسلام أبي الحسن الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) وهو أمير المؤمنين في الحديث في وقته، فقد تقدم معنا كلام الحافظ العلائي حيث قال: "ومن هذا القبيل ما ذكره محمد بن طاهر المقدسي عن الحافظ أبي الحسن الدارقطني أنه كان يقول -فيما لم يسمع من البغوي-: قرئ على أبي القاسم البغوي، حدثكم فلان ويسوق السند إلى آخره، بخلاف ما هو سماعه فإنه يقول فيه: قرئ على أبي القاسم وأنا أسمع، أو أخبرنا أبو القاسم البغوي قراءة، ونحو ذلك، فإما أن يكون له من البغوي إجازة شاملة بمروياته كلها فيكون ذلك متصلًا له، أو لا يكون كذلك فيكون وجادة، وهو قد تحقق صحة ذلك عنه". انتهى كلامه.

وهذا يدل على أن طريقة هؤلاء الحفاظ كابن وهب والدارقطني وأبي

---

(١) ميزان الاعتدال ج١ ص١١١.

(٢) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس ص١٨.

نعيم وغيرهم كالخلال في التحمل لم تؤثر في حديثهم، ولذلك لم يسقط الأئمة حديثهم -كما فعل الدكتور خالد- ولا أعلّوه بما كان منهم من التدليس بالإجازة، وهذا لا يقوله أحد أصلًا، فإن مشاهير الحفاظ من المدلسين لم يسقطوا حديثهم أصلًا!، فكيف بمن كان تدليسه كهذا التدليس؟! وهو حافظ ثقة ثبت؟!، أفيقال بإسقاطهم والطعن في حديثهم ومصنفاتهم بذلك يا أهل الحديث؟!

ولو أردت استقصاء من كان يذهب هذا المذهب لجمعت في ذلك مجلدًا لطيفًا، وإنما هذا غيض من فيض ليعلم هذا الرجل ومن على شاكلته أن طعنه في أبي بكر الخلال وإسقاط روايته بهذا الأمر، ما هو إلا ضَرب من ضروب العبث والمجازفة.

الوجه الثالث: أن جماعةً من كبار مشاهير الحفاظ الثقات كانوا يدلسون أشد من هذا التدليس أو نحوه؛ كطاووس، وأيوب السختياني، وإبراهيم النخعي، وجرير بن حازم، والحسين بن واقد، والحسن البصري، وخالد بن معدان، وسليمان بن طرخان التيمي، وشباك الضبي، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وسليمان بن مهران الأعمش، ومحمد بن خازم، وابن أبي نجيح، وابن جريج، وأبي إسحاق السبيعي، وعبد الرزاق الصنعاني، وقتادة بن دعامة السدوسي، وأبي بكر الباغندي، ومكحول، والزهري، وهشيم بن بشير الواسطي، ويحيى بن أبي كثير، ومع ذلك لم يقل أحد من أهل العلم قط في أحدهم: (ليس بحجة في نقل الآثار عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته والتابعين لهم) كما قال هذا الرجل في أبي بكر الخلال، بل اتفق أئمة هذا الشأن على الاحتجاج بهم وتوثيقهم مع أنهم كانوا يدلسون، وقد

ذكرهم جميعًا وغيرهم الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه «**تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**»، وقد نص في غير واحد منهم أنه: (متفق على الاحتجاج به)، وأنه: (متفق على تخريج حديثه)، ونص على أنهم من مشاهير الحفاظ الكبار، فهل يجرؤ هذا الرجل أن يقول في أحد هؤلاء الأعلام ما قاله في أبي بكر الخلال؟!

وقال ابن المبارك: قلت لهشيم: لم تدلس وأنت كثير الحديث؟

فقال: كبيراك قد دلّسا؛ الأعمش وسفيان!(١).

فاطعن فيهم وفي حديثهم واحدًا واحدًا كما فعلت مع أبي بكر الخلال وها أنا سائر خلفك وأقول لك كما في المثل السائر: "روح جئتك".

ولست أهوّن من التدليس هاهنا إلا أنني أبين بطلان قول هذا الرجل فحسب، وأن ما سلكه في الكلام في الجرح والتعديل ما هو إلا ضرب من ضروب العبث والمجازفة والتجني على العلم وأهله. فإن لكل مقام مقال كما هو معلوم.

الوجه الرابع وهو محتمل غير قطعي: أن جماعة من المتقدمين رخصوا في التدليس بالإجازة أحيانًا في أمور، إذا كان الراوي سمع من شيخه أمورًا أخرى، وكذا إذا روى كتابًا عن شيخه وعرضه عليه فنظر فيه وأقرّه عليه وأجازه به دون أن يسمع منه أو يقرأ عليه، أو أجازه مناولة؛ فإنهم رخصوا في هذا أن يقول: (أخبرنا وحدثنا)، كالزهري والأوزاعي وابن عيينة ومالك بن أنس، بل وذهب أحمد بن

---

(١) تهذيب التهذيب ج١١ ص٦٢.

حنبل أن يقول المحدّث في جميع ما يرويه عن شيخه سواء كان ذلك سماعًا أو إجازة أو مناولة: (أخبرنا) إذا كان ملازمًا لشيخه وسمع عليه بعض ذلك وأجازه بالآخر سواء مناولة أو إجازة دون سماع، وهذا عندهم مرهون بضبط المحدّث لحديث شيخه، أو إقرار شيخه على هذه الأحاديث التي رواها عنه وإن لم يسمعها منه أو يقرأها عليه بل يكتفي بعرضها في كتابه عليه ويقره عليها ويجيز له التحديث بها عنه، وما ذكره الخطيب في تاريخه عن عبد العزيز بن جعفر المعروف بغلام الخلال أنه قال عن شيخه الخلال: "وقد رسم في كتبه ومصنفاته إذا حدث عَن شيوخه يقول: أَخْبَرَنَا أَخْبَرَنَا، فقيل له: إن شيوخك قد حكوا أنك لم تسمعها منهم وإنما هي إجازة. قَالَ: سبحان اللَّه!! قولوا فِي كتبنا كلها حَدَّثَنَا".

فيُحتمل أن يكون من هذا القبيل الذي ذكرناه، فإن المناولة أيضًا في معنى الإجازة، فقد يكون الخلال روى عنهم بعض الأحاديث مناولة، وبعضها إجازة، وبعضها سماعًا، وبعضها مما عرضه من كتب على مشايخه فأجازوه بها؛ فترخص وقال في جميع ذلك: أخبرنا وحدثنا، ومثل هذا ثابت عن جماعة من أئمة هذا الشأن من المتقدمين، وقد ذكره عنهم الخطيب نفسه في كتابه «**الكفاية في علم الرواية**».

قال الخطيب البغدادي: أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَاهِرٍ الدَّقَّاقُ، ثنا أَبُو الْعَبَّاسِ الْوَلِيدُ بْنُ بَكْرٍ الْأَنْدَلُسِيُّ، قَالَ: «**الْعُلَمَاءُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ مُجْمِعُونَ عَلَى تَصْحِيحِ الْإِجَازَةِ، وَوُقُوعِ الْحُكْمِ بِهَا، وَاخْتَلَفُوا فِي الْعِبَارَةِ بِالتَّحْدِيثِ بِهَا، فَقَالَ مَالِكٌ: قُلْ فِي ذَلِكَ مَا شِئْتَ مِنْ** «حَدَّثَنَا» أَوْ «أَخْبَرَنَا»، وَقَالَ غَيْرُهُ: قُلْ: أَنْبَأَنَا، وَهُوَ مَذْهَبُ الْأَوْزَاعِيِّ، وَرَوَيْنَا مِثْلَهُ عَنْ شُعْبَةَ، وَقَالَ

آخَـرُونَ: يَقُـولُ: أَجَازَ لِي، وَأَطْلَـقَ لِيَ التَّحْدِيـثَ لَا غَيْرُ»[(١)].

قلـت: وليـس مرادهـم بالإجـازة حينهـا مـا صـار إليـه المتأخـرون أن تكـون إجـازة دون سـماع بـل دون أن يلتـقي شـيخه!، وإنمـا مرادهـم بهـا المناولـة، أو أن يعـرض المحـدّث كتابًـا على شـيخه

فيجيز له أن يروي عنه ما في الكتاب بعد عرضه عليه.

* قـال الخطيـب: أخـبرني عَلِيُّ بْـنُ أَحْمَـدَ الْمُـؤَدِّبُ، ثنـا أَحْمَـدُ بْنُ إِسْـحَاقَ النَّهَاوَنْـدِيُّ، أنـا الْحَسَـنُ بْـنُ عَبْـدِ الرَّحْمَـنِ، ثنـا عَبْـدُ اللَّهِ بْـنُ أَحْمَـدَ بْـنِ مَعْـدَانَ، ثنـا مُحَمَّـدُ بْـنُ عَبْـدِ اللَّهِ بْـنِ حُمَيْـدٍ الْمَـكِّيُّ، حَدَّثَـنِي بِـشْرُ بْـنُ عُبَيْـدٍ الدَّارِسِيُّ، ثنـا صَالِـحٌ، عَـنْ الْحَسَـنِ: **«أَنَّـهُ كَانَ لَا يَـرَى بَأْسًـا أَنْ يَدْفَـعَ الْمُحَـدِّثُ كِتَابَـهُ، وَيَقُـولُ: ارْوِ عَـنِّي جَمِيـعَ مَـا فِيـهِ يَسَـعُهُ أَنْ يَقُـولَ: «حَدَّثَنِي» فُـلَانٌ عَـنْ فُـلَانٍ.**

* قـال: أخبرنـا عَلِيُّ بْـنُ أَبِي عَلِيٍّ الْبَـصْرِيُّ، ثنـا عَلِيُّ بْـنُ عَمْـرِو بْـنِ سَـهْلٍ الْحَرِيـرِيُّ، ثنـا مُحَمَّدُ بْـنُ خَالِدِ بْنِ يَحْـيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْـنِ يَحْيَى بْنِ حَمْـزَةَ الْحَضْرَمِيُّ، قَـالَ: حَدَّثَـنِي جَـدِّي أَحْمَـدُ بْنُ مُحَمَّـدِ بْنِ يَحْيَى بْـنِ حَمْزَةَ، ثنـا يَحْيَى بْـنُ صَالِحٍ، قَـالَ: **« كُنْـتُ عِنْـدَ مَالِكِ بْـنِ أَنَسٍ جَالِسًـا، فَسَـأَلَهُ رَجُلٌ فَقَـالَ: يَا أَبَـا عَبْدِ اللَّهِ الْكِتَـابُ تَقْـرَؤُهُ عَلَيَّ أَوْ أَقْـرَؤُهُ عَلَيْـكَ، أَوْ تُجِـيزُهُ لِي، فَكَيْـفَ أَقُولُ؟ فَقَـالَ لَهُ: قُلْ فِي ذَلِـكَ كُلِّـهِ إِنْ شِـئْتَ: حَدَّثَنَـا مَالِكُ بْـنُ أَنَسٍ».**

* قـال: أخبرنـا حَمْـزَةُ بْـنُ مُحَمَّـدِ بْـنِ طَاهِـرٍ، ثنـا الْوَلِيـدُ بْـنُ بَكْـرٍ، ثنـا أَبُـو الْعَبَّـاسِ تَمِيـمُ بْـنُ مُحَمَّـدِ بْـنِ تَمِيـمٍ التَّمِيـمِيُّ الزَّاهِـدُ بِالْقَـيْرَوَانِ، ثنـا

---

(١) الكفاية في علم الرواية ج٢ ص٣٠٩.

أَبُو الْغُصْنِ يَعِيشُ السُّوسِيُّ إِفْرِيقِيٌّ ثِقَةٌ قَالَ: سَمِعْتُ عَوْنَ بْنَ يُوسُفَ، مُغْرِبِيٌّ ثِقَةٌ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ وَهْبٍ، يَقُولُ: «**كُنْتُ عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ جَالِسًا، فَجَاءَهُ رَجُلٌ قَدْ كَتَبَ الْمُوَطَّأَ يَحْمِلُهُ فِي كِسَائِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هَذَا مُوَطَّؤُكَ قَدْ كَتَبْتُهُ وَقَابَلْتُهُ، فَأَجِزْهُ لِي، فَقَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، قَالَ: فَكَيْفَ أَقُولُ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ، أَوْ حَدَّثَنَا مَالِكٌ؟ قَالَ لَهُ مَالِكٌ: قُلْ أَيَّهُمَا شِئْتَ**».

❁ قال: أخبرني أَبُو الْقَاسِمِ الْأَزْهَرِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُظَفَّرِ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاغَنْدِيُّ، ثنا أَبُو نُعَيْمٍ يَعْنِي الْحَلَبِيَّ، قَالَ: «**دَخَلْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَمَعِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ صَالِحٍ، فَأَخْرَجَ كِتَابًا مَشْدُودًا فَقَالَ: هَذَا كِتَابِي قَدْ نَظَرْتُ فِيهِ، فَارْوِهِ عَنِّي، فَإِنِّي قَدْ صَحَّحْتُهُ، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ: فَنَقُولُ: ثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ**».

❁ وقال: أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمُؤَدِّبُ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ، أنا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا السَّاجِيُّ يَعْنِي زَكَرِيَّا بْنَ يَحْيَى، ثنا هَارُونُ بْنُ سَعِيدٍ الْأَيْلِيُّ، ثنا أَبُو زَيْدِ بْنُ أَبِي الْغَمْرِ، قَالَ: «**اجْتَمَعَ ابْنُ وَهْبٍ، وَابْنُ الْقَاسِمِ، وَأَشْهَبُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنِّي إِذَا أَخَذْتُ الْكِتَابَ مِنَ الْمُحَدِّثِ أَنْ أَقُولَ فِيهِ: "أخبرني"**»[(١)].

❁ وروى الخطيب البغدادي -بسند صحيح- قال: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْهَمَذَانِيُّ، ثنا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ الْحَافِظُ، قَالَ: سَمِعْتُ الْقَاسِمَ بْنَ أَبِي صَالِحٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْحُسَيْنِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا الْيَمَانِ الْحَكَمَ بْنَ نَافِعٍ، يَقُولُ: قَالَ لِي أَحْمَدُ بْنُ

---

(١) الكفاية في علم الرواية ج٢ ص٣١٠ وما بعدها.

حَنْبَلٍ: «**كَيْفَ سَمِعْتَ الْكُتُبَ مِنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ؟ قُلْتُ: قَرَأْتُ عَلَيْهِ بَعْضَهُ، وَبَعْضُهُ قَرَأَهُ عَلَيَّ، وَبَعْضُهُ أَجَازَهُ لِي، وَبَعْضُهُ مُنَاوَلَةٌ، فَقَالَ: قُلْ فِي كُلِّهِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ**»(١).

وهذا من الإمام أحمد متوجه إلى أن يكون المحدّث ملازمًا لشيخه، وسمع عليه بعض ذلك وأجازه بالآخر سواء مناولة أو إجازة دون سماع، والأمر مرهون بضبط المحدّث لأحاديث مشايخه الذين يروي عنهم كما أسلفنا.

وقد صنف الحافظ الكبير محدّث الإسلام أبو عبد الله ابن منده (ت ٣٩٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتابًا في «**الإجازة**» كله في بيان هذا الأمر عن السلف الصالح، وروى فيه كهذه الآثار السابقة التي رواها الخطيب، ثم ختم كتابه بأن قال: "فهؤلاء أئمة الآثار الذين اعْتُمِد عليهم في الصحيح؛ رأوْا الإجازة صحيحة واعتمدوها ودَوّنوها في كتبهم، فأما الذي صح عنهم التّدليس من الأئمة كالزهري، ويحي بن أبي كثير، وقتادة بن دعامة، وأبي إسحاق السبيعي، والأعمش، وابن عيينة، وهشيم وغيرهم من الأئمة، فمن قال بالمناولة والإجازة، فحجته: كتب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الآفاق والجيوش، قبلوها ورووها عنه.

ومن ذهب إلى التدليس ذهب إلى أن أصحاب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان بعضهم يأخذ من بعض ويروونها عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجوزوا ذلك بينهم، ولم يجوزوا فيها الخبر، إنما قالوا: عن، وذكر، وقال، بعد أن أخذوها عن ثقة، فلذلك أخرج محمد بن إسماعيل البخاري في

(١) الكفاية في علم الرواية ج٢ ص٣١٢.

كتابـه «**الصحيـح**» وغـيره: «**قـال لنـا فـلان**» وهـو إجـازة، و«**قـال فـلان**» وهـو تدليـس، وكذلـك مسـلم بـن الحجـاج أخرجـه في كتابـه على هـذا، وكذلـك أبـو عبـد الرحمـن النسـائي أخـرج في كتابـه «**الإجـازة**» وقـال في جملـة: أخبرنـا هنـاد ولـم يَشـكّوا أنهـا إجـازة.

ومـن ذهـب إلى تصحيـح السـماع؛ ذهـب إلى قـوْل النـبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**رحـم الله امـرأ سـمع منـا حديثًـا فبلّغـه كمـا سـمعه**»، وكل مـن ذهـب إلى قـول واحـدٍ مـن الأئمـة لـم نخطئـه، ولـم نكذبـه؛ لأنهـم الأئمـة الذيـن يُقتَـدَى بهـم في الديـن.

والأحـوط عندنـا لأهـل عصرنـا أن يجتهـدوا في أخـذ العلـم سـماعًا، فـإن أُحوِجـوا إلى الإجـازة، بيّنـوا ذلـك وقالـوا فيـه: «**أخبرنـا إجـازة**»، فـإن فاتهـم ذلـك قالـوا في الحديـث: قـال، أو ذكـر، وبلغنـا، بعـد أن صـحّ عنهـم ذلـك، وعلى هـذا ألفينـا شـيوخنا الذيـن أخذنـا عنهـم وبـالله التوفيـق"[1]. انتـهى كلام ابـن منـده.

فالحجـة في هـذا الوجـه أن يكـون الخـلال روى عـن شـيوخه على مـا ذكرنـا بـأن يكونـوا أجـازوه مناولـة أو عـرض على أحدهـم كتابًـا فيـه حديثـه فأجـازه بـه، وسـمع بعـض الحديـث منهـم، وبعضـه أجـازوه بـه دون سـماع، فترخـص في ذلـك كلـه وقـال فيـه: «**أخبرنـا وحدثنـا**» كمـا فعـل ذلك جماعـة مـن الأئمـة المتقدمـين مـن السـلف الصالحـين، والخـلال حافـظ كبـير حجـة ثقـة ثبـت متقـن يضبـط أحاديـث مشـايخه، فلـم يطعـن في روايتـه عـن مشـايخه أحـد ولا قالـوا إنـه يـأتي عنهـم بالغرائـب والمناكـير،

(١) كتابه الإجازة ص٣٨ - ت المباركي.

بل عوّلوا عليه وعلى كتبه ووصفوه بالإتقان والإمامة في الحديث، وقد قال أبو بكر المروذي: قال أحمد: "إذا أعطيتك كتابي، وقلت لك: اروه عني، وهو من حديثي، فما تبالي: سمعته، أو لم تسمعه"(١).

القسم الثاني: ادّعاء الدكتور أن الإمام الخلال لم يوثقه ولم يجرحه أحد؛ فقال وفقنا الله وإياه: (لم يوثقه البغدادي ولم يجرحه، ونقل الذهبي كلام البغدادي عن الخلال ولم يوثقه ولم يجرحه، وكذلك فعل غيرهم كالشيرازي في طبقاته وابن العماد في شذراته، فهو ليس بحجة في نقل الآثار عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته والتابعين).

ويقول الدكتور في موضع آخر عن آثار الجلوس:

(أكثر من تمسك بها ورووها هم فقهاء الحنابلة الأوائل: وهم الخلال، وابن بطة، والبربهاري، والقاضي أبو يعلى، وهؤلاء جميعاً ليسوا معدودين من الحُفَّاظ الثقات، وهم فقهاء حنابلة مُمَيَّزون ومتقدمون).

ثم قال: (فابن بطة ضعيف، والخلال سكتوا عنه).

فأقول وبالله التوفيق: من العجب أن الدكتور مع سوء فهمه وتصوره لتدليس الإجازة، واتخاذه هذا الأمر لإسقاط الاحتجاج بالخلال وحديثه، وهذا أمر لم يسبقه إليه أحد قط من أهل العلم؛ ثم يزعم أنه لم يوثق الخلال أحد من أئمة هذا الشأن ويكتم عن الناس وصفهم للخلال بالإمام والحافظ والمحدث ويكتم ثناءهم عليه! علمًا أنه عنون منشوره ب : "من هو الخلال وابن بطة؟"،

---

(١) طبقات الحنابلة ج١ ص٥٧.

فمثـل هــذا العنــوان يــا دكتــور يتطلــب منــك على الأقــل نقــل أقــوال الحفــاظ والعلمــاء في الخــلال وثنائهــم عليــه فمثــل هــذا لا يعــدّ تدليسًــا فحســب بــل وتلبيــس

فلمــاذا لــم تنقــل يــا دكتــور قــول الخطيــب البغــدادي في الخــلال لمــا ترجمــه فقــال: "وكَانَ ممــن صرف عنايــة إِلَى الجمــع لعلــوم أَحْمَــد بْــن حَنْبَــل وطلبِهَــا، وســافر لأجلهــا، وكتبِهَــا عاليــة ونازلــة، وصنفهــا كتبــا، ولــم يكــن فِيمــن ينتحــل مذهــب أَحْمَــد أجمــع منــه لذلــك"[١].

ولم تنقل ما ذكره الخطيب من كلام أهل العلم في الخلال فإليك ما ذكره :

❁ قــال الخطيــب البغــدادي: أخــبرني إِبْرَاهِيــم بْــن عُمَــر البرمــكي، عَــن عَبْــد العزيــز بْــن جَعْفَــر، قَــالَ: ســمعت أبــا الْحَسَــن عَلِيّ بْــن مُحَمَّــد بشــار، وَالخــلال بحضرتــه فِي مســجده، وقد ســئل عَــن مســألة، فَقَالَ: ســلوا الشــيخ، فــكأن الســائل أحــب جــواب أَبِي الْحَسَــن، فَقَــالَ ســلوا الشــيخ، هــذا الشــيخ يَعْنِي الخــلال إمــام فِي مذهــب أَحْمَــد بْــن حَنْبَــل، ســمعته يقــول هــذا مــرارًا.

❁ وقــال عَبْــد العزيــز: ســمعت أبــا بكــر مُحَمَّــد بْــن الحســين بْــن شــهريار، يقــول: كنــا تبــع للخــلال لأنــه لــم يســبقنا إِلَى جمعــه وعلمــه أحد.

❁ قــال عَبْــد العزيــز: وســمعت أبا بكــر الشــيرجي، يقول: الخــلال قصد صنــف كتبــه ويريد منــا أن نقعد بــين يديه ونســمعها منــه وهذا بعيــد، فَقَالَ له أَبُــو بَكْــر بْــن شــهريار: كل مــن طلب العلــم يقابــل أبا بكــر الخــلال، من يقــدر عَلَى مــا يقــدر عَلَيْهِ الخلال مــن الروايــة؟[٢]. انتهى.

---

(١) تاريخ بغداد ج٦ ص٣٠٠.

(٢) تاريخ بغداد ج٦ ص٣٠١.

ومما يثير العجب حقًا احتجاج الدكتور بترجمة الحافظ الذهبي للخلال؛ فهل تعرف قول الحافظ الذهبي: "إن قَوْلَهُمْ: ثَبْتٌ وَحُجَّةٌ وَإِمَامٌ وَثِقَةٌ وَمُتْقِنٌ، مِنْ عِبَارَاتِ التَّعْدِيلِ الَّتِي لَا نِزَاعَ فِيهَا»[١]؟؟

وبما أنك احتججت بالحافظ الذهبي فلماذا لا تأخذ بقوله؟!

وإليك ما ترجم به الخلال:

١ - قال الحافظ الذهبي: «الخلال، الإمام العلامة الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم أبو بكر، أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي الخلال.

ثم قال الذهبي: وألف كتاب « **السنة**» ، وألفاظ أحمد، والدليل على ذلك من الأحاديث في ثلاثة مجلدات تدل على إمامته وسعة علمه، ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل، حتى تتبع هو نصوص أحمد، ودونها وبرهنها بعد الثلاثمائة، فرحمه الله تعالى»[٢].

٢ - وترجمه الذهبي في «**العبر**» أيضًا فقال: "أبو بكر الخلال أحمد بن محمد بن هارون البغدادي، الفقيه الحبر الذي أنفق عمره في جمع مذهب الإمام أحمد وتصنيفه"[٣].

٣ - وترجمه الذهبي في «**المعين في طبقات المحدثين**» (ص١٠٨) فقال:

"المحدث الإِمَام أَبُو بكر أَحْمد بن مُحَمَّد بن هَارُون الْخلال الْفَقِيه".

---

(١) فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ج٢ ص٢٨٦ ط المنهاج.

(٢) سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٢٩٧ ط الرسالة.

(٣) العبر في خبر من غبر ج١ ص٤٦١.

وقد قال في مقدمة هذا الكتاب: "فَهَذِهِ مُقَدِّمَةٌ فِي ذكر أَسمَاء أَعْلَام حَمَلَةِ الْآثَار النَّبَوِيَّة تبصر الطَّالِب النبيه وتذكر الْمُحدث الْمُفِيد بِمن يقبح بالطلبة أَن يجهلوهم وَلَيْسَ هَذَا كتاب بالمستوعب للكبار بل لمن سَار ذكره فِي الأقطار والأعصار وَبِاللَّهِ أَعْتَصِم وَإِلَيْهِ أنيب". انتهى كلامه.

فقول الحافظ الذهبي عن الخلال: إمام، حافظ، علّامة، حبر، محدث فقيه؛ كل هذه العبارات توثيق وتعديل بلا أدنى شك، فهل من الأمانة العلمية يا دكتور أن تكتم وتخفي كل هذا عن المتابعين؟ فالأمر ليس على ما أوهمت الناس إطلاقًا

أهذا الذي تُوهم يا دكتور أن الذهبي لم يوثقه؟! سبحان الله!

وقول الحافظ الذهبي عن الخلال: «**المحدث الفقيه**» قالها عنه في موضعين؛ في كتابه «**المعين**» كما نقلته آنفًا وفي «**تذكرة الحفاظ**» كما سيأتي معنا إن شاء الله تعالى ...

والقول عن العالم: "المحدث الفقيه" هذه مرتبة عالية في الحفظ والإتقان لو كنت تدري!

❁ قال أبو شامة المقدسي:

"يقال علوم الحديث الآن ثلاثة:

أشرفها: حفظ متونها ومعرفة غريبها وفقهها.

والثاني: حفظ أسانيدها ومعرفة رجالها وتمييز صحيحها من سقيمها وهذا كان مهمًّا وقد كفيه المشتغل بالعلم بما صنف وألف

من الكتب فلا فائدة إلى تحصيل ما هو حاصل.

والثالث: جمعه وكتابته وسماعه وتطريقه وطلب العلو فيه والرحلة إلى البلدان".

علق الحافظ ابن حجر العسقلاني قائلًا:

"فمن جمع الأمور الثلاثة كان فقيهًا محدثًا كاملًا، ومن انفرد باثنين منها كان دونه"[(١)].

وإليكم ترجمة الإمام الخلال الذي يرميه الدكتور بجهالة الحال ويسقط الإحتجاج به!

* فترجمه الإمام ابن أبي يعلى في «**طبقات الحنابلة**» فقال:

"أحمد بن محمد بن هارون، أبو بكر المعروف بالخلال.

له التصانيف الدائرة، والكتب السائرة. من ذلك: الجامع، والعلل، والسنة، والطبقات، والعلم، وتفسير الغريب، والأدب، وأخلاق أحمد، وغير ذلك.

وسمع الحسن بن عرفة، وسعدان بن نصر، ومحمد بن عوف الحمصي، ومن في طبقتهم وبعدهم. وصحب أبا بكر المروذي إلى أن مات.

وسمع جماعة من أصحاب إمامنا مسائلهم لأحمد. منهم: صالح، وعبد الله ابناه، وإبراهيم الحربي، والميموني، وبدر المغازلي، وأبو يحيى الناقد، وحنبل بن عم إمامنا، والقاضي البرتي، وحرب الكرماني، وأبو

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح ج١ ص٢٢٩ وما بعده.

زرعة الدمشقي، واسماعيل بن إسحاق الثقفي، ويوسف بن موسى القطان الحربي، ومحمد بن بشر، وأبو النضر العجلي، ومحمد بن يحيي الكحال، وعمر بن صالح البغدادى، وطالب بن حرة الأذني، والحسن بن ثواب، ومحمد بن الحسن بن حسان، وأبو داود السجستانى، وأحمد بن هاشم الأنطاكي، وعثمان بن صالح بن خرزاذ، وأحمد بن المكين الأنطاكي، ومن يكثر تعدادهم، ويشق إحصاء أسمائهم. سمع منهم مسائل أحمد، ورحل إلى أقاصي البلاد فى جمع مسائل أحمد، وسماعها ممن سمعها من أحمد، وممن سمعها ممن سمعها من أحمد. فنال منها وسبق إلى ما لم يسبقه إليه سابق. ولم يلحقه بعده لاحق. وكان شيوخ المذهب يشهدون له بالفضل والتقدم"[(١)].

* وترجمه الحافظ ابن الجوزي في «**المناقب**» فقال:

"أحمد بن محمد بن هارون أبو بكر الخَلّال، صَرف عنايته إلى جمع علوم أحمد بن حنبل، وسافر لأجلها، وكتبها عاليةً ونازلةً، وصَنفها كتبًا، منها

كتاب (الجامع) نحو من مئتي جزء، ولم يقاربه أحد من أصحاب أحمد فى ذلك، وكانت حلقته بجامع المهدي.

تُوفي يوم الجمعة قَبل الصلاة ليومين خَلون من ربيع الأول سنة إحدى عشرة وثلاث مئة، ودُفن يوم السبت إلى جانب المُّروذي"[(٢)].

* وترجمه الحافظ ابن الجوزي أيضًا في تاريخه «**المنتظم**» فقال:

---

(١) طبقات الحنابلة ج٢ ص١٢ - ت الفقي.
(٢) مناقب الإمام أحمد ص٦٨١.

"أحمد بن محمد بن هارون، أَبُو بكر الخلال:

سمع الحسن بن عرفة، وسعدان بْن نصر، وغيرهما وصرف عنايته إلى الجمع لعلوم أَحْمَد بْن حنبل وطلبها وسافر لأجلها، وصنفها وجمع منها ما لم يجمعه أحد، وكل من تبع هذا المذهب يأخذ من كتبه"(١).

اسمع هذا يا أخي ودع عنك مجازفة من جازف وخالف أهل العلم قاطبة فالحافظ ابن الجوزي يقول إن كل من تبع مذهب أحمد يأخذ من كتب الخلال، حتى جاء الدكتور خالد في عصرنا ومنع ذلك وأسقط الا شوحتجاج بالإمام الخلال!! فهي لعمر الله تعالى مجازفة ما رأينا مثلها

بل إني أزيدك من الشعر بيتًا:

* قال الحافظ الذهبي في ترجمة غلام الخلال:

«ما جاء بعد أصحاب أحمد مثل الخلال، ولا جاء بعد الخلال مثل عبد العزيز إلا أن يكون أبا القاسم الخرقي»(٢).

فيا لله العجب أهذا الإمام الحافظ تقول إنه لم يوثقه ولم يجرحه أحد من العلماء بل سكتوا عنه والذهبي منهم؟!! أين العدل والإنصاف وأين الأمانة؟! بل هذه لعمر الله تعالى هي الخيانة!

* وقد ترجمه الحافظ أبو عبد الله بن عبد الهادي في «**طبقات علماء الحديث**» (ج٢ ص٤٩٦) فقال: "الخَلَّال، الفقيهُ الحافظُ العلّامةُ

---

(١) المنتظم ج١٣ ص٢٢٠.
(٢) سير أعلام النبلاء ج١٦ ص١٤٤.

الأَوحـد، أبـو بكـر، أحمـدُ بـنُ محمـد بـن هـارون البغـداديُّ الحَنْبـلي، جامـع علـم الإمـام أحمـدَ بـن حنبـل ومؤلِّفـه ومرتِّبـه". انتـهى كلامـه.

* وقـد ترجمـه غـير واحـد في طبقـات الحفـاظ؛ فترجمـه الذهـبي في «**تذكـرة الحفـاظ**» فقـال: "الخـلال الفقيـه العلامـة المحـدّث أبـو بكـر أحمـد بـن محمـد بـن هـارون البغـدادي الحنبـلي المشـهور بالخـلال: مؤلـف علـم أحمـد بـن حنبـل وجامعـه ومرتبـه. صنـف «**كتـاب السـنة**» في ثـلاث مجلـدات، و«**كتـاب العلـل**» في عـدة مجلـدات، و«**كتـاب الجامـع**» وهـو كبـير جـدًا، سـمع الحسـن بـن عرفـة، وسـعدان بـن نـصر، وحـرب بـن إسـماعيل، وأبـا بكـر المـروزي، وتلمـذ له، ومحمـد بـن عـوف الحمـصي، وإسـحاق بـن سـيار النصيـبي، وخلقًـا كثـيرًا، رحـل إليهـم وتغـرب زمانًـا، وتصانيفـه تدل على سـعة علمـه فإنـه كتـب العـالي والنـازل»[١].

* وترجمـه الحافـظ يوسـف بـن عبـد الهـادي في «**تذكـرة الحفـاظ**» فقـال: "أحمـد بـن محمـد بـن هـارون، أبـو بكـر الخـلال الحنبـلي، أحـد الأئمـة الأعـلام الحافـظ، تـوفي سـنة ٣١١"[٢].

* بـل وترجمـه ابـن قطلوبغـا في كتابـه «**الثقـات ممـن لـم يقـع في الكتـب السـتة**» (ج٢ ص٨٠)

* وترجمـه الذهـبي في كتابـه «**ذكـر مـن يعتمـد قـوله في الجـرح والتعديـل**» (ص٢٠٣)

فهـذه ترجمـة الإمـام الخـلال ومنزلتـه ومكانتـه عنـد أهـل العلـم الـتي

(١) تذكرة الحفاظ ج٣ ص٧٨٥ - ط العلمية.
(٢) تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ ص٤١.

كتمها الدكتور وأخفاها عن متابعيه؛ ليطعن على هذا الإمام ويحط من قدره ومكانته العلمية، وتارة يزعم أنه مجهول الحال فيقول لم يوثقه ولم يجرحه أحد!، وتارة يقول: سكتوا عنه! وهذه عبارة جرح شديد عند الإمام البخاري وتعني (تركوه)[(١)]، وظاهرها في كلام الدكتور أنه مجهول الحال، وتارة يقول إنه ليس معدودًا من الحفاظ الثقات؟! فيا ليت شعري من هم الحفاظ الثقات إذا لم يكن من هذه ترجمته منهم؟!، وهيهات هيهات ... أيها الرجل تالله إن كلامك وما فعلته مع هذا الإمام لا يصعد لمحله عند أهل العلم قاطبة لو كنت تدري!، والعجب أنك لم تتكلم فيه في السابق فيما نعلم ولم يصدر منك ما صدر في حقه إلا حديثًا في الآونة الأخيرة؛ فطعنت فيه وظلمت وتجاوزت وما أنصفت، لمجرد أنه روى في كتابه «**السنة**» الآثار في إثبات الجلوس لله تعالى؛ أتظن أن مشكلتك مع آثار الجلوس يحلها ما فعلته؟! كلا والله كما سأبينه بمشيئة الله، فهؤلاء أهل العلم نصوا أنه من الحفاظ العلماء المحدثين الفقهاء كما ترى لا على ما ارتآه هذا الرجل وانفرد وشذ به.

---

(١) انظر: الموقظة ص١٠٣، الباعث الحثيث ص١٠٦.

الفصل الثاني: في كلامه عن الإمام أبي عبد الله ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ثم أكمل الدكتور في مقاله المذكور الذي عنونه ب: (من هو الخلال وابن بطة)

فأتى ببعض أقوال أهل العلم في تضعيف ابن بطة وذكر أوهامه:

فقال الدكتور: قال الخطيب البغدادي: قال لي أبو القاسم الأزهري: ابن بطة ضعيف، ضعيف، ليس بحجة[١].

قلت: سيأتي الكلام عن ضعفه.

ثم قال الدكتور: وقال الخطيب: ادَّعى سماع كتب أبي محمد بن قتيبة ورواها عن شيخ سماه بن أبي مريم، وزعم أنه دينوري حدثه عن ابن قتيبة، وابن أبي مريم هذا لا يعرفه أحد من أهل العلم[٢].

علق الدكتور خالد: (تدليس فاحش)!

فأقول وبالله التوفيق: قولك: (تدليس فاحش)؛ لا شك أنه من التهويل الذي يدل على تحاملك على الإمام ابن بطة؛ فقد أتيت بكل ما ذكر فيه من ثلب وانتقاص، أو ما توهمت أنه ثلب وانتقاص ثم تعلق بمثل هذه العبارات؛

هذا إن دل فإنما يدل على تكلف لازدراء مكانة هذا الإمام، وتحامل عليه لإسقاطه بأي شكل من الأشكال!

وأقول هذا، لا سيما أنك عنونت منشورك بهذا العنوان العريض: (من هو الخلال وابن بطة؟)، ثم انتقيت ما تراه ثلبًا وانتقاصًا للإمام

(١) تاريخ بغداد ج١٢ ص١٠٤.
(٢) تاريخ بغداد ج١٢ ص١٠٥.

ابـن بطـة، ولـم تذكـر ثنـاء أهـل العلـم عليهمـا! ومـع ذلـك تعلق بعبـارات وتهـول بمـا ذكـره أهـل العلـم فيـه، وأنـا أعـدك - لـو قـرأت كتـابي هـذا - بأنـني سـأريك بعينـك مـا هـو التدليـس الفاحـش!

فأمـا مـا قـاله الخطيـب البغـدادي عـن ابـن بطـة أنـه: (ادَّعى سـماع كتـب أبي محمـد بـن قتيبـة ورواهـا عـن شـيخ سـماه بـن أبي مريـم، وزعـم أنـه دينـوري حدثـه عـن ابـن قتيبـة، وابـن أبي مريـم هـذا لا يعرفـه أحـد مـن أهـل العلـم).

فأقـول: هـو روى كتـب الإمـام ابـن قتيبـة الدينـوري عـن مجهـول فهـل هـذا يـضره؟!، ومـن الأئمـة مـن يـروون الكتـب المشـهورة بالإجـازة عـن ضعيـف أو مجهـول طلبًـا للعلـو وهـذا لا شيء فيـه.

وكتـب الإمـام ابـن قتيبـة الدينـوري مـن أشـهر الكتـب، حـتى أن أهـل العلـم كانـوا يتهمـون مـن ليـس في بيتـه شـيئًا مـن مصنفاتـه[1]، فأصـل مصنفاتـه ثابـت مشـهور، فروايـة مصنفاتـه عـن مجهـول لا يغـير شـيئًا في أصـل هـذه المصنفـات ألبتـة.

وأمـا ابـن بطـة فحاشـاه أن يكـذب فالرجـل صاحـب ديانـة عابـد زاهـد إمـام في السـنة وقـد شـهد له أهـل العلـم بذلـك كمـا سـيأتي،

وأن يـورد الدكتـور خـالد هـذا الـكلام في موضـع الطعـن على ابـن بطـة وروايتـه ويعلـق بأنـه (تدليـس فاحـش)؛ فتحامـل ظاهـر لا قيمـة له في البحـث العلـمي والتحقيـق.

(١) انظر: البداية والنهاية ج١٤ ص٦٢٣، ومجموع الفتاوى ج١٧ ص٣٩١.

❊ وقد قال الحافظ ابن الجوزي في ترجمته لابن بطة:

"وقد تعصب له الخطيب بعد أن نقل عن مشايخه الأكابر مدحه فغمزه بأشياء .... (ثم ذكر بعضها ورد عليه)"(١).

ثم قال الدكتور خالد: "وروى (الخطيب) حديثًا عنه وقال: وهو موضوع {مكذوب} بهذا الإسناد، والحْمْل فيه على ابن بطة». انتهى كلام الدكتور

وأنا أنقل لك كلام الخطيب كاملًا مع ذكر الحديث

قال الخطيب: حَدَّثَنِي عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عَلِيٍّ الأَسْدِيُّ، قَالَ: قَالَ لِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَوَارِسِ: رَوَى ابْنُ بَطَّةَ، عَنِ الْبَغَوِيِّ، عَنْ مُصْعَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ مَالِكٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «**طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ**».

قلت(الخطيب) : "وهذا الحديث باطل من حديث مالك، ومن حديث مصعب عنه، ومن حديث البغوي عن مصعب، وهو موضوع بهذا الإسناد، والحمل فيه على ابن بطة، والله أعلم"(٢). انتهى كلامه.

فأقول: ذكر الخطيب ذلك عن شيخه أبي القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي وهو المعروف بابن برهان.

وهذا الرجل كما ذكر الحافظ ابن الجوزي عن شيخه ابن عقيل الحنبلي قال: ابن برهان يختار مذهب مرجئة المعتزلة وينفي الخلود في

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٤ ص٣٩١.
(٢) تاريخ بغداد ج١٢ ص١٠٥.

حق الكفار [.....]

فعلق ابن الجوزي قائلًا: "فمن كان اعتقاده يخالف إجماع المسلمين فهو خارج عن الإسلام، فكيف يقبل قوله؟!، وقال محمد بن عبد الملك الهمذاني: كان ابن برهان يميل إلى المرد الملاح ويقبلهم"[١]. انتهى كلامه.

فأقول وبالله التوفيق: قد رأيت الدكتور خالد في غير موضع من مقالاته عن إبطال آثار الجلوس يقول فيها:

(وأما جماعة النسخ واللصق؛ فتعلموا قبل أن تفضحوا جهلكم وتُضحكوا العقلاء عليكم).

وقال في موضع آخر من هذه المقالات: (وأَعرضوا عن أدعياء العلم بالنسخ واللصق، العاجزين عن التدقيق والتحقيق والتمحيص).

فأين أنت يا دكتور من رد الحافظين ابن الجوزي والذهبي على الخطيب فيما نقلته عنه أنه ذكر حديثًا موضوعًا وقال: (والحمل فيه على ابن بطة)! فقد تعقباه في ذلك!.

قال الخطيب : "هذا باطل، والحمل فيه على ابن بطة".

❊ فقال الذهبي: "أفحش العبارة، وحاشى الرجل من التعمد، لكنه غلط ودخل عليه إسناد في إسناد"[٢].

❊ وتعقبه الحافظ ابن الجوزي فقال: "وجواب هذا من وجهين:

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٤ ص٣٩١.
(٢) سير أعلام النبلاء ج١٦ ص٥٣١ ط الرسالة.

أحدهما: أن هذا لا يصح عن ابن برهان قال شيخنا أبو محمد عبد الله بن علي المقرئ شاهدت بخط الشيخ أبي القاسم بن برهان وكان الخط بيد الشيخ أبي الكرم النحوي: «**بما حكاه عني أحمد بن ثابت الخطيب من القدح في الشيخ الزاهد أبي عبد الله بن بطة لا أصل له وهو شيخي وعنه أخذت العلم في البداية**».

والثاني: أنه لو صح فقد ذكرنا القدح في ابن برهان فيقال حينئذ للخطيب لم قبلت قول من يعتقد مذهب المعتزلة وأن الكفار لا يخلدون فيخرج بذلك إلى الكفر بخرقه الإجماع فيمن شهدت له بالسفر الطويل وطلب العلم، وحكيت عن العلماء أنه الصالح المجاب الدعوة أفلا تستحيي من الله أن تجعل الحمل عليه في حديث ذكره عنه ابن برهان ولا تجعل الحمل على ابن برهان نعوذ بالله من الهوى"[(١)]. انتهى.

والحاصل أن هذا الحديث المذكور نقل الخطيب عن شيخه ابن برهان أن ابن بطة رواه، وابن برهان من مرجئة المعتزلة

الذين يقولون بعدم خلود الكفار في النار؛ فهو كافر بهذه المقالة كما تقدم، فكيف يصدّق مثله في ابن بطة الإمام؟!

فأين أنت يا دكتور خالد من هذا الكلام؟! وهل ما فعلتَه يعدّ من التحقيق والتدقيق والتمحيص أم من النسخ واللصق؟؟

ثم يكمل الدكتور كلامه عن ابن بطة فيقول:

(ذكره الذهبي في الضعفاء وقال: إِمَام لكنه لـيِّن صَاحب أَوْهَام،

---

(١) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٤ ص٣٩٣.

وقال عنه في الميزان: ومع قلة إتقان ابن بطة في الرواية فكان إماما في السنة. «**أي في اتّباعها**»).

ولست أدري لماذا لم يكمل الدكتور تتمة عبارة الذهبي في «**الميزان**» فهذه ليست عبارته بتمامها في ابن بطة!

بل قال الذهبي: "ومع قلة إتقان ابن بطة في الرواية، فكان إماما في السنة، إماما في الفقه، صاحب أحوال وإجابة دعوة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[(١)]. هذه عبارة الذهبي بتمامها فهل تعمد الدكتور عدم إتمامها أم لا؟ لست أدري والله يتولى السرائر ...

ثم قال الدكتور: "قال ابن حجر في تعليقه على لسان الميزان: قد وقفتُ لابن بطة على أمر استعظمته واقشعر جلدي منه. وذكر حديث وفيه: «**كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ عَلَيْهِ جُبَّةُ صُوفٍ وَكِسَاءُ صُوفٍ، وَبُرْنُسُ صُوفٍ، وَنَعْلَانِ مِنْ جِلْدِ حِمَارٍ غَيْرِ ذَكِيٍّ، فَقَالَ: مَنْ ذَا الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي يُكَلِّمُنِي مِنَ الشَّجَرَةِ؟ قَالَ: أَنَا اللَّهُ**». ؟؟؟

قلتُ (الدكتور) : رواه ابن بطة في كتابه "الإبانة" برقم ٤٧٢.

ثم قال(ابن حجر): وما أدري ما أقول في ابن بطة بعد هذا.

وقال الذهبي عن هذا الحديث المكذوب: تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ بَطَّةَ برفعه». انتهى كلام الدكتور.

أقول وبالله التوفيق: أولًا: كيف للدكتور أن يستشهد بهذا القول للحافظ ابن حجر وهو يعلم أن الحافظ موافق للأشعرية في باب

---

(١) ميزان الاعتدال ج٣ ص١٥.

الصفات، فاستعظام ابن حجر لهذا الحديث الذي رواه ابن بطة؛ إنما لموافقته الأشعرية في باب الصفات فلا يلتفت إلى قوله في هذا الباب ولا يعتد به.

ثانيًا: هذا الحديث المذكور وإن كان ضعيفًا، فليس في متنه ما يُستنكر حتى يُطعن فيمن رواه، فما المنكر في أن الله كلم موسى يوم كلمه، وكان موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يرتدي جبة صوف وبرنس صوف ونعلان من جلد حمار؟! لكني رأيت الأشاعرة أفراخ الجهمية فهموا هذا الحديث على أن الضمير فيه عائد إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ!، أي: هو من يرتدي ذلك! فاستنكروه وشنعوا على من رواه، ولهذا السبب أيضًا استعظمه ابن حجر، ولعل صاحبنا الدكتور تبعهم على ذلك!.

ومن رواه من الأئمة كابن بطة إنما مرادهم إثبات صفة الكلام لله جل وعلا كما هو واضح في نص الحديث؛ إذ قال في أوله: «**كَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى يَوْمَ كَلَّمَهُ ....**»، لا أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه جبة صوف .... إلخ، بل الضمير عائد في ذلك إلى موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما يفهمه كل لبيب لا الجهمي والموسوس بالتجسيم فهؤلاء عقولهم غائبة مغيّبة.

ثالثًا: وأما قول الذهبي: "تَفَرَّدَ بِهِ ابْنُ بَطَّةَ برفعه"[1]، الذي احتج به الدكتور وتركه هكذا على إطلاقه دون أن يبيّنه للقراء؛ فمراد الذهبي بالتفرد هو الزيادة، لا أصل الحديث.

وهي قوله في الحديث: «**مَنْ ذَا الْعِبْرَانِيُّ الَّذِي يُكَلِّمُنِي مِنَ الشَّجَرَةِ؟ قَالَ: أَنَا اللَّهُ**»، فهذه الزيادة نعم تفرد بها ابن بطة، أما أصل الحديث

---

(١) تاريخ الإسلام ج٨ ص٦١٦ - ت بشار.

فلـم يتفـرد ابـن بطـة برفعـه؛ بـل رواه الإمـام الحسـن بـن عرفـة العبـدي (ت ٢٥٧هـ) في جزئـه المشـهور ص٦٣، وابـن بطـة إنمـا رواه من طريقـه، ورواه مرفـوعًا أيضًـا الإمـام الحافـظ الحجـة عبـد الله بـن أحمـد بـن حنبـل(ت ٢٩٠هـ) في موضعـين مـن كتابـه «**السـنة**»(١).

وعنه النجاد (ت ٣٤٨هـ) في كتابه «**الرد على من يقول القرآن مخلوق**» (٦٢).

فـإن كان الدكتـور طاعنًـا في ابـن بطـة لأجـل أصـل هـذا الحديـث؛ فقـد سـبقه إلى روايتـه ابـن عرفـة وعبـد الله بـن أحمـد فلمـاذا لا يكـون الطعن عليهمـا؟! ولا يلـزم الطعـن في الجميع كما لا يخفى، وأما إن كان المـراد الطعن على ابـن بطـة لأجـل تفـرده بالزيـادة المذكـورة؛ فنقـول: هـذا وهم مـن الإمام ابـن بطـة ولا يعـدّ مطعنًـا عليه، فإنـه ليس ممن يتعمـد الكذب حاشـاه بل قد شـهد له الأئمـة والعلماء بالسـنة والديانـة والزهـد والورع.

ومـن الذيـن شـنعوا وطعنـوا على ابـن بطـة لأجـل تفـرده بهـذه الزيـادة: الجهـمي الهالـك محمـد زاهـد الكوثـري وقـال في كتابـه «**تأنيـب الخطيـب**»: "ابـن بطـة الحنبـلي صاحـب الإبانـة مـن أجـلاد الحشـوية له مقـام عندهـم إلا أنـه لا يسـاوي فلسًـا».

وقال: "وكتبه من شر الكتب وله طامات"(٢).

فأقـول: بـل هـو مـن أئمـة السـنة كمـا سـترى، أمـا الكوثـري فهـو الجهـمي القبـوري المـشرك، الذي كان يصيـح بالقـول بخلـق القـرآن، واطلاع الأوليـاء على اللـوح المحفـوظ، والبنـاء على القبـور، وإنـكار علـو الله فـوق

(١) السنة لعبد الله بن أحمد (٥٤٨)، (١١٥٣) - ط الؤلؤة.
(٢) تأنيب الخطيب ص٢٨٩.

عرشه وسائر صفاته تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وما ترك إمامًا من أئمة الحديث إلا وطعن فيه أشد الطعن حتى وصل طعنه إلى الصحابيين الجليلين ابن عباس وأنس بن مالك، ورمى جماعة من كبار أئمة الحديث بالحشو والتجسيم؛ فالأمر لم يكن متوقفًا عنده على ابن بطة، حتى صنف جماعة من العلماء في الرد عليه لتجهمه وشركه وكثرة طعنه في العلماء فهو المفضوح بشر أعماله، هذا هو الذي لا يساوي فلسًا؛ فعليه لعائن الله تترى والملائكة والناس أجمعين ..

وأما قوله عن ابن بطة: (وكتبه من شر الكتب).

فنقول: بل هي من خير الكتب وأنفعها وأرفعها وأجلها مكانة عند أهل الحديث والأثر، فقد نقل وقرر فيها اعتقاد النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وصحابته والتابعين رضوان الله عليهم،وأبطل عقائد الجهمية

والمعتزلة أجداد الكوثري والأشعرية؛ وهذا هو الذي أغضب الكوثري وجعله حاقدًا طاعنًا على ابن بطة وأمثاله من الأئمة، وأما شر الكتب فهي كتب المتكلمين أفراخ الجهمية والمعتزلة وفلاسفة اليونان الزنادقة، كالرازي، والغزالي، والآمدي، ومن هو على شاكلتهم -عاملهم الله بعدله-، وهي الكتب التي حذر منها أهل العلم من السلف والمقتدى بهم من الخلف ...

أفلا تستحي يا دكتور خالد أن يكون سلفك في الطعن في ابن بطة وكتبه هذا الجهمي المشرك الكوثري؟!

فالله الله كن لأهل السنة والحديث ولا تكن للأشعرية عونًا عليهم!

ثـم قـال الدكتـور خـالد: (لـم يوثقـه أحـد بـل ضعفـه جماعـة، وروى أشـياء مكذوبـة مُنكـرة، فكيـف تأخـذون عنـه مـا رواه في القعـود والجلـوس وغـيره، وزعـم أنـه قـد صرح بأنـه اقتـصر في كتـاب الإبانـة على الصحيـح، إن كان هـو نفسـه ضعيفـا؟

نعـم قـد وصفـوه بأنـه عابـد وزاهـد وشـديد التمسّـك بالسـنة.. ولكنـه لا يقـدر على التميـيز بـين مـا صـح في السـنة ومـا لـم يصـح). انتـهى كلامه.

فأقـول أولًا: أمـا القـول بأنـه لـم يوثقـه أحـد بإطـلاق ففيـه نظـر، وأمـا تضعيفـه فنعـم ضعفـه بعـض العلمـاء، حـتى أن ابـن الأثـير (ت ٦٣٠هـ) لمّـا ترجمـه في «**الكامـل**» (ج٧ ص٤٩٤) قـال:

"عُبَيْـدُ اللَّهِ بْـنُ مُحَمَّـدِ بْـنِ حَمْـدَانَ أَبُـو عَبْـدِ اللَّهِ الْعُكْـبَرِيُّ الْمَعْـرُوفُ بِابْـنِ بَطَّـةَ الْحَنْبَـلِيُّ، وَكَانَ مَـوْلِدُهُ فِي شَـوَّالٍ سَـنَةَ أَرْبَـعٍ وَثَلَاثِمِائَـةٍ، وَكَانَ زَاهِدًا، عَابِـدًا، عَالِمًـا، ضَعِيفًـا فِي الرِّوَايَـةِ". انتـهى كلامـه.

❁ وتقـدم معنـا قـول الذهـبي عنـه في «**مـيزان الاعتـدال**»: «**ومـع قلـة إتقـان ابـن بطـة في الروايـة - فـكان إمامـاً في السـنة، إمامًـا في الفقـه، صاحـب أحـوال وإجابـة دعـوة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ».

❁ وقال الذهبي أيضًا: "وابن بطة ضعيف من قِبَلِ حفظه"[(١)].

ثـم سـاق الذهـبي بعـض الأحاديـث الـتي أُخـذ على ابـن بطـة فيهـا أخطـاء وأوهـام؛ فقـال الحافـظ الذهـبي: "رحـم الله ابـن بطـة فبـدون مـا

(١) تاريخ الإسلام ج٨ ص٦١٤.

أوردنـا يضعـف المحـدّث"[١].

وهـذا الذي أميـل إليـه، مـع أنـه قـد ينـازع بعـض الباحثـين والمشـايخ المحققـين في تضعيـف ابـن بطـة بإطـلاق، والأمـر يحتـاج لتحريـر لكـن موضـوع البحـث الآن في «**مكانـة**» هـذا الإمـام، وهـل لا يحتـج بمـا رواه في كتابـه «**الإبانـة**» كمـا زعـم هـذا الرجـل، مـع اختـزاله صـورة هـذا الإمـام بأنـه (ضعيـف الروايـة الذي يـروي الأحاديـث المكذوبـة المنكـرة).

فأما مكانته في العلم فإليك بعض ما ترجمه به العلماء:

❊ قـال عنـه أبـو سـعد السـمعاني: "كان إمامًـا فاضـلًا عالمًـا بالحديـث وفقهـه، أكـثر مـن الحديـث وسـمع جماعـة مـن أهـل العـراق، وكان مـن فقهـاء الحنابلـة، صنـف التصانيـف الحسـنة المفيـدة"[٢].

❊ وترجمـه الحافـظ رشـيد الديـن العطـار (ت ٦٦٢ هـ) في كتابـه «**نزهـة الناظـر في ذكـر مـن حـدث عـن أبي القاسـم البغـوي مـن الحفـاظ والأكابـر**» (ص ٩٢)؛ فقـال:

"عبيد اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بن حمدان ابن بطة العكبري.

فقيهٌ جليلٌ زاهدٌ مصنفٌ.

حدث بـ «**معجم البغوي**» عنه لكن تكلم فيه الخطيب وغيره».

❊ وترجمه الذهبي في «**السير**» (ج١٦ ص٥٢٦) فقال :

"الإمـام القـدوة، العابـد الفقيـه المحـدث، شـيخ العـراق أبـو عبـد الله،

(١) تاريخ الإسلام ج٨ ص٦١٧.
(٢) الأنساب للسمعاني ج٢ ص٢٦١.

عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، ابن بطة، مصنف كتاب «**الإبانة الكبرى**» في ثلاث مجلدات".

وقال: «**لابن بطة مع فضله أوهام وغلط**». انتهى كلامه.

* وترجمه في «**تاريخ الإسلام**» (ج٨ ص٦١٢) فقال:

"عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، الإمام الصالح القدوة، أبو عبد الله بن بطة العكبري الفقيه الحنبلي".

* وقال في كتابه «**العلو**» (ص٢٣٤) :

"كانَ ابْن بطة من كبار الأئِمَّة ذا زهد وفقه وسنة واتِّباع، وتَكَلَّمُوا فِي إتقانه وهُوَ صَدُوق فِي نَفسه سمع من البَغَوِيّ وطبقته".

* وترجمه الإمام ابن كثير في «**البداية والنهاية**» (ج١٥ ص٤٧٣) فقال:

"ابن بطة عبيد الله بن محمد ابن حمران، أبو عبد الله الْعُكْبَرِيُّ، المعروف بِابْنِ بَطَّةَ، أحد علماء الحنابلة، وله التصانيف الكثيرة الحافلة في فنون من العلوم، سمع الحديث من البغوي، وأبي بكر النيسابوري، وابن صاعد، وخلق في أقاليم متعددة، وعنه جماعة من الحفاظ، منهم أبو الفتح بن أبي الفوارس، والأزجي، والبرمكي، وأثنى عليه غير واحد من الأئمة، وكان ممن يأمر بالعروف وينهى عن المنكر".

وأما عن زهده وديانته فحدث ولا حرج

* قال عبد الواحد بن علي العكبري: "لم أر في شيوخ الحديث، ولا في غيرهم أحسن هيئة من ابن بطة".

* وقال القاضي أبُو حامد أحْمَد بْن مُحَمَّد الدلوي: "لما رجع ابن بطة من الرحلة، لازم بيته أربعين سنة، لم ير يومًا منها في سوق، ولا رؤي مفطرًا إلا في عيد، وكان أمارًا بالمعروف، لم يبلغه خبر أمر منكر إلا غيره".

* وقال أبو محمد الجوهري: سمعت أخي الحسين يقول: "رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام، فقلت: يا رسول الله، قد اختلفت علي المذاهب. فقال لي: عليك بابن بطة، فأصبحت، ولبست ثيابي، ثم أصعدت إلى عكبرا، فدخلت وابن بطة في المسجد، فلما رآني، قال لي: صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ".

* وقال العتيقي: "سنة سبع وثمانين وثلاثمائة: فيها توفي بعكبرا أبو عبد الله بن بطة فى المحرم، وكان شيخًا صالحًا مستجاب الدعوة"[(١)].

من شيوخه:

قال ابن أبي يعلى: سمع عبد الله بن محمد البغوي، وأبا محمد بن صاعد، وإسماعيل بن العباس الوراق، وأبا بكر النيسابوري، وأبا طالب أحمد بن نصر الحافظ،وأبا ذر ابن الباغندي، ومحمد بن محمود السراج، ومحمد بن مخلد العطار، ومحمد بن ثابت العكبري، وجعفر القلافلائي، وأبا القاسم الخرقي، وأبا بكر عبد العزيز (غلام الخلال)، وغيرهم من الغرباء، فإنه سافر الكثير إلى مكة والثغور، والبصرة وغير ذلك من البلاد.

من تلاميذه:

---

(١) طبقات الحنابلة ج٢ ص١٤٤ - ت الفقي، وللزيادة راجع المصدر نفسه.

قال ابن أبي يعلى: "سمعه جماعة من شيوخ المذهب: أبو حفص العكبري، وأبو حفص البرمكي، وأبو عبد الله بن حامد، وأبو علي بن شهاب، وأبو إسحاق البرمكي في آخرين"[١].

وقال الذهبي: "روى عنه أبو نعيم الحافظ، وأبو الفتح بن أبي الفوارس، وأبو القاسم عبيد الله الأزهري، وعبد العزيز الأزجي، وأحمد بن محمد العتيقي، وأبو محمد الجوهري..."[٢].

فأما قولك: (فكيف تأخذون عنه ما رواه في القعود والجلوس وغيره، وزعم أنه قد صرح بأنه اقتصر في كتاب الإبانة على الصحيح، إن كان هو نفسه ضعيفا؟).

فهذا الذي لا أدري كيف تعجب منه يا دكتور بل العجب كل العجب أنك ما ذكرت هذا الإمام بهذه الصورة السيئة إلا لِما رواه في إثبات الجلوس وكأنه روى عشرات الآثار في ذلك!، ولمشكلتك مع آثار الجلوس المسبقة أتيت لتحط من قدره ومكانته؛ فأين كل هذه الآثار التي رواها في الجلوس حتى تصور الأمر بهذه الصورة؟! فابن بطة لم يرو إلا أثرين في الجلوس وهما أثر عبد الله بن خليفة[٣]، وأثر خارجة بن مصعب[٤]، ومع ذلك هو قد رواهما عن أحمد بن سلمان النجاد، وأثر خارجة رواه النجاد عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، وقد رواه في كتابه «**السنة والرد على الجهمية**»، ولم تتكلم بحرف واحد

(١) المصدر السابق
(٢) تاريخ الإسلام ج٨ ص٦١٣ - ت بشار.
(٣) الإبانة الكبرى ج٢ ص٤٦٢ - ط المنهج الأول.
(٤) المصدر السابق ج٢ ص١٧٧.

في الإمام عبد الله بن أحمد كما فعلت مع ابن بطة والخلال وغيرهما لمجرد روايتهم آثارًا في الجلوس، والأثران المذكوران قد رواهما غيره من أكابر الأئمة كما سيأتي في تخريجهما، فلم يرو في إثبات الجلوس إلا أثرين ومع ذلك قد رواهما غيره من الأئمة في مصنفاتهم كعبد الله بن أحمد في كتابه «**السنة**» وغيره؛ فلأي شيء خصصت الطعن فيه دون غيره ممن روى هذا الأثر؟!

وأما قولك: (وروى أشياء مكذوبة مُنكرة، فكيف تأخذون عنه ما رواه في القعود والجلوس وغيره)؛ فسبحان الله العظيم!، هل كل من صنف كتابًا كبيرًا في الاعتقاد وروى فيه الصحيح والضعيف والقليل النادر من الموضوع؛ يلزم من ذلك الطعن فيه وعدم الأخذ منه ما رواه من صحيح؟! أليس من أسند فقد أحال أيها الدكتور؟!

وإن كان ابن بطة روى في كتابه «**الإبانة الكبير**» بعض الآثار الموضوعة فإن هذا لا يسقط الاحتجاج بما رواه من أخبار صحيحة، وكم وقع هذا الأمر لكبار الحفاظ في مصنفاتهم ولم يسقط أحد الاحتجاج بما رووه مطلقًا كما فعلت مع ابن بطة؛ هذا لم يقله أحد من أهل العلم قط!.

وابن بطة لم يكن رجلًا ديّنًا زاهدًا ورعًا أمينًا صادقًا وإمامًا في السنة فحسب؛ بل كان مع ذلك أمّارًا بالمعروف نهاءً عن المنكر كما ذكروا ذلك من سيرته، وكان يحذر من الأحاديث الموضوعة حتى في كتابه «**الإبانة الكبير**» فكيف نتهمه بالتساهل برواية الموضوع والمكذوب؟!

❁ قال الإمام ابن بطة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ زَكَرِيَّا

بْـنِ يَحْـيَى بْـنِ عَبْـدِ الرَّحْمَنِ السَّـاجِيُّ الْبَـصْرِيُّ، قَـالَ: حَدَّثَنَـا أَبِي، قَـالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّـدُ بْـنُ الْحَـارِثِ الْمَخْـزُومِيُّ، قَـالَ: حَدَّثَنَـا يَحْـيَى بْـنُ جَعْـدَةَ الْمَخْـزُومِيُّ، عَـنْ عُمَـرَ بْـنِ حَفْـصٍ، عَـنْ عُثْمَـانَ بْـنِ عَبْـدِ الرَّحْمَـنِ يَعْـنِي الْوَقَّـاصِيَّ، عَـنْ سَـالِمٍ، عَـنْ أَبِيـهِ، قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يَـا عُمَـرُ، لَعَـلَّ أَحَدَكُـمْ مُتَّكِـئٌ عَلَى أَرِيكَتِـهِ ثُـمَّ يُكَذِّبُنِي، مَـا جَاءَكُـمْ عَـنِّي فَاعْرِضُـوهُ عَلَى كِتَـابِ اللَّهِ، فَـإِنْ وَافَقَـهُ، فَأَنَـا قُلْتُـهُ، وَإِنْ لَـمْ يُوَافِقْـهُ فَلَـمْ أَقُلْـهُ**».

قـالَ ابْـنُ السَّـاجِيِّ: قَـالَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: هَـذَا حَدِيـثٌ مَوْضُـوعٌ عَـنِ النَّـبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَـالَ: وَبَلَغَـنِي عَـنْ عَلِيِّ بْـنِ الْمَدِيـنِيِّ، أَنَّـهُ قَـالَ: لَيْـسَ لِهَـذَا الْحَدِيـثِ أَصْـلٌ، وَالزَّنَادِقَـةُ وَضَعَـتْ هَـذَا الْحَدِيـثَ.

قَـالَ الشَّـيْخُ (ابـن بطة) : "وَصَـدَقَ ابْـنُ السَّـاجِيِّ، وَابْـنُ الْمَدِيـنِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، لِأَنَّ هَـذَا الْحَدِيـثَ كِتَـابُ اللَّهِ يُخَالِفُـهُ، وَيُكَـذِّبُ قَائِلَـهُ وَوَاضِعَـهُ، وَالْحَدِيـثُ الصَّحِيـحُ، وَالسُّـنَّةُ الْمَاضِيَـةُ عَـنْ رَسُـولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَـرُدُّهُ قَـالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء] وَالَّذِي أَمَرَنَـا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ نَسْـمَعَ وَنُطِيـعَ، وَلَا نَـضْرِبَ لِمَقَالَتِـهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَقَايِيسَ، وَلَا نَلْتَمِـسَ لَهَـا الْمَخَـارِجَ، وَلَا نُعَارِضَهـا بِالْكِتَـابِ، وَلَا بِغَـيْرِهِ، وَلَكِـنْ نَتَلَقَّاهَـا بِالْإِيمَـانِ وَالتَّصْدِيـقِ وَالتَّسْـلِيمِ إِذَا صَحَّـتْ بِذَلِـكَ الرِّوَايَـةُ...."[١].

انتـهى كلامـه.

فانظـر يرحمـك الله كيـف حـذر الإمـام ابـن بطـة مـن حديـث موضوع حرصًـا على السـنة! أيُظَـنُّ بمثلـه بعـد هـذا أنـه ليـس بأمـين وأنـه متسـاهل

(١) الإبانة الكبرى ج١ ص٩٣ - ط المنهج الأول.

في روايـة الموضـوع والمكذوب؟!

ثـم إن ابـن بطـة في «**الإبانة الكبير**» لم يكـن يقتصر فيـه على رواية الآثار فحسـب؛ بل كان يبسـط القـول في شرح الآثار ومذاهب السـلف في الاعتقاد والمنهـج، ومـع ذلـك فإن غالـب مـا رواه مـن الأحاديـث المرفوعة الـتي احتج بهـا في الاعتقـاد فـهي صحيحـة، والأئمـة والعلماء عـدّوا كتاب ابـن بطة من ضمـن أهـم الكتب التي قـررت اعتقاد السـلف الصالح -كما سـترى-، فلماذا الإغفـال عـن هـذا الأمر يا دكتـور -وفقنـا الله وإيـاك للحق-واخـتزال صورة ابـن بطـة في زاوية ضيقـة مع تحامـل عليه؟!

وقـد قـال الدكتـور عثمـان بـن عبـد الله بـن آدم الأثيـوبي «**محقـق كتاب الإبانــة الكبرى**»:

"أمـا أحاديـث كتـاب «**الإبانـة**»؛ فـهي بصفـة عامـة أحاديـث مشـهورة رواهـا أصحـاب الكتـب السـتة وأصحـاب المسـانيد؛ كــ «**مسـند الإمـام أحمـد**»، والطيالـسي، والدارمي، وأصحـاب المصنفـات والمعاجـم، وغيرهـا مـن المصـادر المعتـبرة في الحديـث؛ فلـم يـرو ابـن بطـة أحاديـث انفـرد بهـا عـن الأئمـة وهمًـا وخطـأ ليـس لهـا أصـل في المصـادر المعتـبرة، بـل كان جـل مـا رواه في هــذا الكتـاب أحاديـث صحيحـة أو حسـنة أو آثـار مرفوعـة لهـا أصـل في المصـادر المعتـبرة رواهـا الأئمـة في مصنفاتهـم بأسـانيد متصلـة إلى النـبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو إلى الصحابـة؛ كمـا هـو موضـح في تخريجنـا لهـذا الكتـاب والأحاديـث الضعيفـة قليلـة تبلـغ حـوالي (٢٦) حديثًـا مقابـل مئـات مـن الأحاديـث الصحيحـة، مـع العلـم بـأن إخـراج الأحاديـث الضعيفـة لا يـدل على ضعـف راويهـا، وقـد روى كثـير مـن الأئمـة الحفـاظ

الأحاديث الضعيفة في مؤلفاتهم؛ فلم يقدح ذلك في ثقتهم وأمانتهم، بل يرى غير واحد من الأئمة كالإمام أحمد وأبي داود أن إخراج الأحاديث الضعيفة والأخذ بها أولى من الاعتماد على آراء الرجال إذا لم يوجد في الباب غيره من الأحاديث، وغاية القول؛ براءة ابن بطة مما اتهم به من تعمد التغيير والتحريف في أسانيده، وأن أمانته في الحديث ثابتة لا يطعن فيها وقوع بعض الأحاديث القليلة الضعيفة في كتبه، وأننا لم نجد ما يدل على وهمه وضعفه، ولو فرض وكان منه ذلك مما صوغ لبعض العلماء أن يتهموه بالضعف والوهم؛ فلا بد وأنه من القلة بحيث لم يمنع هؤلاء الأئمة من الثناء عليه من اتهامهم له بالضعف في الحفظ، وإن دل هذا على شيء؛ فإنما يدل على دقة هؤلاء العلماء في نقد الرجال، وتحرجهم الشديد فيما يصدرونه من أحكام طبقًا للقواعد الدقيقة التي أصلوها ليبنوا عليها أحكامهم في نقد الرجال والأقوال"[(١)]. انتهى كلامه

❊ وأما قولك: (زعم أنه قد صرح بأنه اقتصر في كتاب الإبانة على الصحيح)؛ فهذا أمر لم أقف عليه ولا رأيته في كتابي ابن بطة الإبانة الكبرى والصغرى فأين رأيته يا دكتور هلّا أرشدتنا إليه؟!

(١) الإبانة الكبرى (المجلد الأول من كتاب القدر ص٩٥) ط الراية.

الفصل الثالث: في الرد على إسقاط الاحتجاج بما رواه الخلال وابن بطة في كتابيهما.

قد تقدم معنا مكانة هذين الإمامين ومكانة مصنفاتهما عند أهل العلم

فالخلال الذي قال فيه الحافظ الذهبي في السير: "وألف كتاب «**السنة**»، وألفاظ أحمد، والدليل على ذلك من الأحاديث في ثلاثة مجلدات تدل على إمامته وسعة علمه، ولم يكن قبله للإمام مذهب مستقل، حتى تتبع هو نصوص أحمد، ودونها وبرهنها بعد الثلاثمائة، فرحمه الله تعالى".

* وقال فيه ابن أبي يعلى في «**الطبقات**» :

"له التصانيف الدائرة، والكتب السائرة. من ذلك: الجامع، والعلل، والسنة، والطبقات، والعلم، وتفسير الغريب، والأدب، وأخلاق أحمد، وغير ذلك".

* وقال فيه الحافظ ابن الجوزي في تاريخه «**المنتظم**»:

"وصرف عنايته إلى الجمع لعلوم أَحْمَد بْن حنبل وطلبها وسافر لأجلها، وصنفها وجمع منها ما لم يجمعه أحد، وكل من تبع هذا المذهب يأخذ من كتبه".

وأما ابن بطة؛ فتقدم معنا قول السمعاني في مصنفاته: "صنف التصانيف الحسنة المفيدة".

* وقول ابن كثير فيه: "وله الكتب والتصانيف الكثيرة الحافلة في فنون من العلم".

وليس هذا فحسب!

* بل وعندما نقل شيخ الإسلام ابن القيم كلام الإمام أحمد من

كتابه «**الرد على الجهمية والزنادقة**» قال:

"ذكر هذا الكتاب كله أبو بكر الخلال في كتاب «**السنة**» له الذي جمع فيه نصوص أحمد وكلامه. وعلى منواله جمع البيهقي في كتابه الذي سمَّاه «**جامع النصوص من كلام الشافعي**» وهما كتابان جليلان لا يستغني عنهما عالم"[1].

ولكن يا أبا عبد الله ... يا ابن قيم الجوزية للدكتور خالد المعاصر رأي آخر؛ فقد قال لنا في الخلال الحافظ الحجة: (ليس بحجة في نقل الآثار عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته والتابعين)؛ فيا لله العجب والله أكبر!

فأما كلام الدكتور خالد عن عدم الاحتجاج بما رواه الخلال فساقط رأسًا، وقد بيّنا بفضل الله تعالى أنه إمام حافظ حجة ثقة، فيبقى الكلام عن الاحتجاج بما رواه ابن بطة وتقدم أن بعض العلماء ضعفوه، وأنا أبيّن لك يا أخي -وفقك الله- الأمر من وجهين:

الأول: الاحتجاج بهذين الإمامين من حيث تقرير الاعتقاد، وتقدم أنهما إمامان جليلان، وأن ابن بطة مع تضعيف البعض له؛ فقد شهدوا له بأنه إمام في السنة قدوة، فهو يقتدى به في تقرير الاعتقاد، وإليك بيان ذلك:

١ - قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"وَأَمَّا الْحَنْبَلِيَّةُ فَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ حَامِدٍ قَوِيٌّ فِي الْإِثْبَاتِ جَادٌّ فِيهِ

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية ص٣٠٦

يَـنْزِعُ لِمَسَـائِلِ الصِّفَـاتِ الْخَبَرِيَّـةِ؛ وَسَـلَكَ طَرِيقَـهُ صَاحِبُـهُ الْقَاضِي أَبُـو يَعْلَى؛ لَكِنَّـهُ أَلْـيَنُ مِنْـهُ وَأَبْعَدُ عَـنْ الزِّيَـادَةِ فِي الْإِثْبَـاتِ. وَأَمَّا أَبُـو عَبْدِ اللَّهِ بْـنُ بَطَّةَ فَطَرِيقَتُـهُ طَرِيقَـةُ الْمُحَدِّثِـينَ الْمَحْضَـةِ كَأَبِي بَكْـرٍ الآجـري فِي «**الشَّرِيعَـةِ**» واللالـكائي فِي السُّـنَنِ وَالْخَـلَّالُ مِثْلُهُ قَرِيـبٌ مِنْـه وَإِلَى طَرِيقَتِهِ يَمِيلُ الشَّـيْخُ أَبُو مُحَمَّـدٍ وَمُتَأَخِّـرُو الْمُحَدِّثِـينَ.....»[(١)]. انتـهى كلامه.

فبـيّن شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة أن أبـا بكـر الخـلال وابـن بطـة طريقتهمـا في إثبـات الصفـات هي طريقـة المحدّثـين المحضـة، فلـو كان عندهمـا شيء مـن الخلـل أو البدعـة في الإثبـات لبـيّن ذلـك، لكنـه قـال إن طريقتهمـا في الإثبـات: هي طريقـة المحدّثـين المحضـة! فهـل همـا كذلـك عنـد الدكتـور خـالد؟!، فلـو كانـا كذلـك لـكان يكفيـه أن يقـول: من أسـند فقـد أحـال ولـم يصـح مما رويـاه في الجلـوس شـيئًا عنـدي وانتـهى الأمـر على ذلـك، لكنـه أبى إلا أن يتكلـم في هذيـن الإمامـين بجهـل وإجحـاف لا بعـدل وإنصـاف، وأن يحـط مـن قدرهمـا ويسـقطهما لأجـل مشـكلته مـع آثـار الجلـوس!

ومـن العجـب أنـه ظهـر بعدهـا وقـال في مقـال له: «**روايـة أي حافـظ أو إمـام لروايـة أو عـدم نكرانهـا؛ لا يلـزم صحتهـا عنـده إلا عنـد مـن اشـترط الصحـة في مروياتـه**».

فأيـن هـذا الـكلام أيهـا الدكتـور في تعاملـك مـع هذيـن الإمامـين؟! هدانـا الله تعـالى وإيـاك للحـق ....

٢ - وهـذا شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة يحتـج بكتـابي الإمامـين الخـلال

(١) مجموع الفتاوى ج٦ ص٥٢.

وابن بطة ضمن الكتب التي نقلت اعتقاد السلف الصالح في الأسماء والصفات؛ فقال في «**الفتوى الحموية**»(ص٢٥٢):

"وَكَلَامُ السَّلَفِ فِي هَذَا الْبَابِ مَوْجُودٌ فِي كُتُبٍ كَثِيرَةٍ لَا يُمْكِنُ أَنْ نَذْكُرَ هَهُنَا إلَّا قَلِيلًا مِنْهُ؛ مِثْلَ كِتَابِ «**السُّنَنِ**» للالكائي، و«**الْإِبَانَةِ**» لِابْنِ بَطَّة، وَ«**السُّنَّةِ**» لِأَبِي ذَرٍّ الهروي، وَ«**الْأُصُولِ**» لِأَبِي عَمْرٍو الطلمنكي، وَكَلَامِ أَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ، وَ«**الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**» للبيهقي، وَقَبْلَ ذَلِكَ «**السُّنَّةُ**» للطبراني، وَلِأَبِي الشَّيْخِ الأصبهاني، وَلِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ منده، وَلِأَبِي أَحْمَد الْعَسَّالِ الأصبهانيين، وَقَبْلَ ذَلِكَ «**السُّنَّةِ**» لِلْخَلَّال، وَ«**التَّوْحِيدِ**» لِابْنِ خُزَيْمَة، وَكَلَامُ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ سُرَيْجٍ، وَ«**الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّة**» لِجَمَاعَةِ: مِثْلَ الْبُخَارِيِّ، وَشَيْخِهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الجعفي، وَقَبْلَ ذَلِكَ «**السُّنَّةُ**» لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَد، وَ«**السُّنَّةُ**» لِأَبِي بَكْرِ بْنِ الْأَثْرَمِ، وَ«**السُّنَّةُ**» لِحَنْبَلِ، وللمروزي، وَلِأَبِي دَاوُد السجستاني، وَلِابْنِ أَبِي شَيْبَةَ، وَ«**السُّنَّةُ**» لِأَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي عَاصِمٍ، وَكِتَابُ «**خَلْقِ أَفْعَالِ الْعِبَادِ**» لِلْبُخَارِيِّ، وَكِتَابُ «**الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّة**» لِعُثْمَانِ بْنِ سَعِيدٍ الدارمي، وَغَيْرِهِمْ".

٣ - يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن القول المتواتر عن أئمة السلف في مسائل الاعتقاد موجود في كتابي الخلال وابن بطة؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وإنما الْقَوْلُ الْمُتَوَاتِرُ عَنْ أَئِمَّةِ السَّلَفِ أَنَّهُمْ قَالُوا: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ وَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا مَقَالَةَ الْجَهْمِيَّةِ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ مَخْلُوقًا مُنْفَصِلًا عَنْ اللَّهِ بَلْ كَفَّرُوا مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَالْكُتُبُ الْمَوْجُودَةُ فِيهَا أَلْفَاظُهُمْ بِأَسَانِيدِهَا وَغَيْرِ أَسَانِيدِهَا كَثِيرَةٌ: مِثْلُ: كِتَابِ «**الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّة**» لِلْإِمَامِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَ«**الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّة**» لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

الجعفي شَيْخِ الْبُخَارِيِّ، وَ«**الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ**» لِلْحَكَمِ بْنِ مَعْبَدٍ الخزاعي، وَكِتَابِ «**السُّنَّةِ**» لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَ«**السُّنَّةِ**» لِحَنْبَلِ ابْنِ عَمِّ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَ«**السُّنَّةِ**» لِأَبِي دَاوُد السجستاني، وَ«**السُّنَّةِ**» لِلْأَثْرَمِ، وَ«**السُّنَّةِ**» لِأَبِي بَكْرٍ الْخَلَّالِ، وَ«**السُّنَّةِ وَالرَّدِّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ**» لِخُشَيْشِ بْنِ أَصْرَمَ، وَ«**الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ**» لِعُثْمَانِ بْنِ سَعِيدٍ الدارمي، وَ«**نَقْضِ عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ عَلَى الجهمي الْكَاذِبِ الْعَنِيدِ فِيمَا افْتَرَى عَلَى اللَّهِ فِي التَّوْحِيدِ**»، وَكِتَابِ «**التَّوْحِيدِ**» لِابْنِ خُزَيْمَةَ، وَ«**السُّنَّةِ**» للطبراني، وَلِأَبِي الشَّيْخِ الأصبهاني، وَ«**شَرْحِ أُصُولِ السُّنَّةِ**» لِأَبِي الْقَاسِمِ اللالكائي، وَ«**الْإِبَانَةِ**» لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَطَّةَ، وَكُتُبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ منده، وَ«**السُّنَّةِ**» لِأَبِي ذَرٍّ الهروي، وَ«**الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ**» للبيهقي، وَ«**الْأُصُولِ**» لِأَبِي عُمَرَ الطلمنكي، وَ«**الْفَارُوقِ**» لِأَبِي إسْمَاعِيلَ الْأَنْصَارِيِّ، وَ«**الْحُجَّةِ**» لِأَبِي الْقَاسِمِ التيمي، إلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ الْمُصَنَّفَاتِ الَّتِي يَطُولُ تَعْدَادُهَا: الَّتِي يَذْكُرُ مُصَنِّفُوهَا الْعُلَمَاءُ الثِّقَاتُ مَذَاهِبَ السَّلَفِ بِالْأَسَانِيدِ الثَّابِتَةِ عَنْهُمْ بِأَلْفَاظِهِمْ الْكَثِيرَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ الَّتِي تُعْرَفُ مِنْهَا أَقْوَالُهُمْ"[1].

فانظر وتأمل كيف يعدّ شيخ الإسلام ابن تيمية كتابا الخلال وابن بطة من الكتب التي نقلت الأقوال المتواترة عن أئمة السلف في مسائل الاعتقاد بالأسانيد الثابتة، ويعدّهما من العلماء الثقات، فلو أن الخلال مجهول الحال وابن بطة مدلس غير أمين متساهل في رواية المنكر والمكذوب، ولو أنه لا كبير أهمية في كتابيهما ويرويان فيهما المنكر والمكذوب وما يخالف الشرع؛ لما عدّهما شيخ الإسلام ابن تيمية من جملة هؤلاء العلماء الثقات، ولا ذكر كتابيهما في هذه الكتب المهمة التي يعوّل عليها في نقل اعتقاد أئمة السلف، فتأمل هذا جيدًا!.

---

(١) مجموع الفتاوى ج١٧ ص٧٤.

٤ - ويكـرر هـذا المعنى شيخ الإسـلام في موضـع آخـر فيذكـر كتابـا الخلال وابـن بطـة مـن الكتـب الـتي ذكـرت عـن التابعـين وتابـعي التابعين ومـن بعدهـم مـن الأئمـة إنكارهـم بـدع الجهميـة في نـفي الصفـات والقـول بخلـق القـرآن؛ فيقـول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"فَـأَوَّلُ مَـا ابْتَـدَعَ الْجَهْمِيَّـةُ الْقَـوْلَ «**بِخَلْـقِ الْقُـرْآنِ**» وَ«**نَـفْيِ الصِّفَـاتِ**» فَأَنْكَرَهَـا مَـنْ كَانَ فِي ذَلِـكَ الْوَقْـتِ مِـنْ التَّابِعِـينَ ثُـمَّ تَابِـعِي التَّابِعِـينَ وَمَـنْ بَعْدَهُـمْ مِـنْ الْأَئِمَّـةِ وَكَفَّـرُوا قَائِلَهَـا. ثُـمَّ ابْتَـدَعَ بَعْـضُ أَهْـلِ الْحَدِيـثِ وَالْـكَلَامِ الَّذِيـنَ نَاظَـرُوا الْجَهْمِيَّـةَ: الْقَـوْلَ بِـأَنَّ الْقُـرْآنَ الْمُـنَزَّلَ مَخْلُـوقٌ أَوْ أَنَّـهُ لَيْـسَ بِـكَلَامِ اللَّهِ أَوْ أَنَّـهُ لَيْـسَ فِي الْمَصَاحِـفِ وَلَا فِي الصُّـدُورِ وَأَنْكَـرَ بَعْضُهُـمْ أَنْ تَكُـونَ حُـرُوفُ الْقُـرْآنِ كَلَامَ اللَّهِ أَوْ أَنْ يَكُـونَ اللَّهُ تَكَلَّـمَ بِالصَّـوْتِ وَأَنْكَـرَ الْإِمَـامُ أَحْمَـد وَأَئِمَّـةُ وَقْتِـهِ ذَلِـكَ. وَقَابَلَهُـمْ قَـوْمٌ مِـنْ أَهْـلِ الْـكَلَامِ وَالْحَدِيـثِ؛ فَزَعَمُـوا أَنَّ أَلْفَـاظَ الْعِبَـادِ وَأَصْـوَاتَ الْعِبَـادِ غَـيْرُ مَخْلُوقَـةٍ أَوْ ادَّعَـوْا أَنَّ بَعْـضَ أَفْعَـالِ الْعِبَـادِ أَوْ صِفَاتِهِـمْ غَـيْرُ مَخْلُوقَـةٍ أَوْ أَنَّ مَـا يَسْـمَعُ مِـنْ النَّـاسِ مِـنْ الْقُـرْآنِ هُـوَ مِثْـلُ مَـا يَسْـمَعُ مِـنْ اللَّهِ تَعَـالَى مِـنْ كُلِّ وَجْـهٍ وَنَحْـوَ ذَلِـكَ. فَأَنْكَـرَ الْإِمَـامُ أَحْمَـد وَعَامَّـةُ أَئِمَّـةِ وَقْتِـهِ وَأَصْحَابُـهُ وَغَيْرُهُـمْ مِـنْ الْعُلَمَـاءِ ذَلِـكَ. وَإِنْـكَارُ جَمِيعِ هَـذِهِ الْبِـدَعِ وَرَدُّهَـا مَوْجُـودٌ عَـنْ الْإِمَـامِ أَحْمَـد وَغَـيْرِهِ مِـنْ الْأَئِمَّـةِ فِي الْكُتُـبِ الثَّابِتَـةِ مِثْـلِ كِتَـابِ «**السُّـنَّةِ**» لِلْخَـلَّالِ، و«**الْإِبَانَـةِ**» لِابْـنِ بَطَّـة، وَكُتُـبِ «**الْمِحْنَـةِ**» الَّـتِي رَوَاهَـا حَنْبَـلٌ وَصَالِـحٌ، وَكِتَـابِ «**السُّـنَّةِ**» لِعَبْـدِ اللَّهِ بْـنِ أَحْمَـد، وَ«**السُّـنَّةِ**» للالـكائي، وَ«**السُّـنَّةِ**» لِابْـنِ أَبِي حَاتِـمٍ، وَمَـا شَـاءَ اللَّهُ مِـنْ الْكُتُـبِ"(١).

(١) مجموع الفتاوى ج١٢ ص٤١٧.

٥ - ويقرر شيخ الإسلام أيضًا أن كتاب «**السُّنَّةِ**» لِلْخَلَّالِ من الكتب التي نقلت أقوال السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين ومن تبعهم من أئمة الدين بالأسانيد المعروفة؛ فيقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"أَقْوَالُ السَّلَفِ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ وَمَنْ سَلَكَ سَبِيلَهُمْ مِنْ أَئِمَّةِ الدِّينِ وَعُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ: مَوْجُودَةٌ فِي الْكُتُبِ الَّتِي يُنْقَلُ فِيهَا أَقْوَالُهُمْ بِأَلْفَاظِهَا بِالْأَسَانِيدِ الْمَعْرُوفَةِ عَنْهُمْ، كَمَا يُوجَدُ ذَلِكَ فِي كُتُبٍ كَثِيرَةٍ مِثْلِ كِتَابِ «**السُّنَّةِ**» «**وَالرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ**» لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الجعفي شيخ البخاريِّ، ولِأَبِي دَاوُد السجستاني، وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَد بْنِ حَنْبَلٍ، وَلِأَبِي بَكْرٍ الْأَثْرَمِ، وَلِحَنْبَلِ بْنِ إسْحَاقَ، وَلِحَرْبِ الكرماني، وَلِعُثْمَانِ بْنِ سَعِيدٍ الدارمي، وَلِنُعَيْمِ بْنِ حَمَّادٍ الخزاعي، وَلِأَبِي بَكْرٍ الْخَلَّال، وَلِأَبِي بَكْرِ بْنِ خُزَيْمَة، وَلِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَلِأَبِي الْقَاسِمِ الطَّبَرَانِي، وَلِأَبِي الشَّيْخِ الأصبهاني، وَلِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ منده، وَلِأَبِي عَمْرٍو الطلمنكي، وَأَبِي عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ"[(١)].

فانظر كيف عدّ كتاب «**السنة**» للخلال من الكتب التي يعوّلُ عليها في نقل أقوال الصحابة والتابعين بالأسانيد المعروفة، والدكتور خالد قال عن الإمام الخلال بالحرف: (فهو ليس بحجة في نقل الآثار عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحابته والتابعين).

فكيف ليس بحجة في نقل هذه الآثار وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية ينص في مواضع ويعوّل على كتاب «**السنة**» للخلال ويحيل إليه ضمن الكتب الثابتة التي نقلت أقوال السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من

(١) مجموع الفتاوى ج٥ ص٤١٢.

أئمة الدين في مسائل الاعتقاد وإنكار بدع الجهمية في الأسماء والصفات؟! هذا إذن ظلم عظيم وجور جسيم وغلط وخيم، وما يقوله الدكتور -عفا الله عنه- حشو وتلفيق لا بحث وتحقيق وتدقيق ...

٦ - وقد رأيت الدكتور يطعن ويشكك فيما يرويه الخلال عن الإمام أحمد في مسائل الاعتقاد في كتابه «**السُّنَّةِ**»، يا ذا الرجل -أصلحنا الله وإياك- تمنيت لو أنك لم تدخل نفسك في هذا الأمر، ألا تدري أن كتب الإمام الخلال التي جمع فيها أقوال الإمام أحمد هي الأصل عند جميع علماء الحنابلة لا سيما كتابه الجامع وهذا يعرفه كل حنبلي، فيا ليتك ما تكلمت عن هذا الإمام بالظلم والعدوان، فلم تنصفه ولم تنزله منزلته ومكانته من العلم.

قال العلّامة ابن بدران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وَحَيْثُ إن الإِمَام أَحْمد كَانَ يحب توفر الِالْتِفَات إِلَى النَّقْل ويختار التَّوَاضُع أشغل أوقاته فِي جمع السّنة والأثر، وَتَفْسِير كتاب الله تَعَالَى، وَلم يؤلف كتابًا فِي الْفِقْه، وَكَانَ غَايَة مَا كتب فِيهِ رِسَالَة فِي الصَّلَاة، كتبهَا إِلَى إِمَام صلى وَرَاءه فأساء فِي صلَاته، وَهِي رِسَالَة قد طبعت ونشرت فِي أيامنا، فَعلم الله من حسن نِيَّته وقصده فَكتب عَنهُ أَصْحَابه من كَلَامه وفتواه أَكثر من ثَلَاثِينَ سفرًا انتشرت كلهَا فِي الْآفَاق، ثمَّ جَاءَ أَحْمد بن مُحَمَّد بن هَارُون أَبُو بكر الْخلال فصرف عنايته إِلَى جَمِيع عُلُوم أَحْمد بن حَنْبَل وَإِلَى كِتَابَة مَا رُوِيَ عَنهُ وَطَاف لأجل ذَلِك الْبِلَاد، وسافر للاجتماع بأصحاب أَحْمد، وَكتب مَا رُوِيَ عَنهُ بِالْإِسْنَادِ، وتبع فِي ذَلِك طرفه من الْعُلُوّ وَالنُّزُول، وصنف كتبًا فِي ذَلِك: مِنْهَا كتاب الْجَامِع وَهُوَ فِي نَحْو مِائَتي جُزْء وَلم يقارنه أحد من أَصْحَاب الإِمَام أَحْمد فِي ذَلِك، وَكَانَت وَفَاته

سـنة إِحْـدَى عـشرَة وثلاثمائـة، هَـذَا مَـا ذكـره ابْـن الْجَـوْزِيّ فِي المناقـب مـن أَن جَامـع الْخـلال فِي نَحْـو مـن مِائَـتي جُـزْء

وَقَـالَ ابْـن الْقيـم فِي أَعْـلَام الموقعـين: «**وَجمـع الْخـلال نصوصـه فِي الْجَامِع الْكَبِـير فَبلـغ نَحْـو عشْريـن سـفرا أَو أَكـثر**». انْتهى

وَلَا مُعَارضَـة بَـين قوليهمـا لِأَن الْمُتَقَدِّمـين كَانُـوا يطلقـون على الكـراس وعَلى مَـا يقـرب مـن الكراسـين جُـزْءًا وَأما السّـفر فَهُـوَ مَا جمـع أَجـزَاء فَتنبه

وَمــن ثــمَّ كَانَ جَامــع الْخــلال هُــوَ الأَصْــل لمَذْهَــب أَحْمــد فَنظـر الْأَصْحَــاب فِيــهِ وألفــوا كتــب الْفِقْــه مِنْــهُ"(١). انتــهى كلامــه.

فتـأتي أنـت(!) في عصرنـا لتطعـن على الإمـام الخـلال وتشـكك في صدق مـا يرويـه عـن الإمـام أحمد؟!

٧ - وخـذ الأعظـم مـن ذلـك؛ هـذا شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة يحتـج على الأشـعرية في مناظرتـه لهـم بمـا رواه الخـلال عـن الإمـام أحمـد في مسـألة مـن مسـائل الاعتقـاد؛ فيقـول رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وأخرجـت كُرَّاسًـا قَـدْ أَحْضَرْتـه مَـعَ الْعَقِيـدَةِ فِيـهِ أَلْفَـاظُ أَحْمَـدَ مِمَّـا ذَكَـرَهُ الشَّـيْخُ أَبُـو بَكْـرٍ الْخَـلَّالُ فِي كِتَـابِ السُّـنَّةِ عَـنْ الْإِمَـامِ أَحْمَـد وَمَـا جَمَعَـهُ صَاحِبُـهُ أَبُـو بَكْـرٍ المـروذي مِـنْ كَلَامِ الْإِمَـامِ أَحْمَـدَ وَكَلَامِ أَئِمَّـةِ زَمَانِـهِ وَسَـائِرِ أَصْحَابِـهِ: أَنَّ مَـنْ قَـالَ لَفْظِـي بِالْقُـرْآنِ مَخْلُـوقٌ: فَهُـوَ جهـمي وَمَـنْ قَـالَ غَـيْرُ مَخْلُـوقٍ: فَهُـوَ مُبْتَـدِعٌ"(٢).

---

(١) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد ص١٢٤

(٢) مجموع الفتاوى ج٣ ص١٧١.

٨ - ليس هذا فحسب بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية يرجح ما قرره ورواه الخلال وابن بطة في كتابيهما عن الإمام أحمد في مسألة اللفظ؛ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وكذلك وقع بين أبي ذر الهروي وأبي نصر السجزي في ذلك، حتى صنف أبو نصر السجزي كتابه الكبير في ذلك المعروف بالإبانة، وذكر فيه من الفوائد والآثار والانتصار للسنة وأهلها أمورًا عظيمة المنفعة، لكنه نصر فيه قول من يقول: «**لفظي بالقرآن غير مخلوق**»، وأنكر على ابن قتيبة وغيره ما ذكروه من التفصيل، ورجح طريقة من هجر البخاري، وزعم أن أحمد بن حنبل كان يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق، وأنه رجع إلى ذلك.

وأنكر ما نقله الناس عن أحمد من إنكار على الطائفتين، وهي مسألة أبي طالب المشهورة.

وليس الأمر كما ذكره، فإن الإنكار على الطائفتين مستفيض عن أحمد عند أخص الناس به من أهل بيته وأصحابه الذين اعتنوا بجمع كلام الإمام أحمد، كـ المروزي والخلال وأبي بكر عبد العزيز وأبي عبد الله بن بطة وأمثالهم، وقد ذكروا من ذلك ما يعلم لك عارف له أنه أثبت الأمور عن أحمد"[1].

فانظر كيف رجح شيخ الإسلام ما رواه الخلال وابن بطة في كتابيهما عن الإمام أحمد في مسألة عقدية دقيقة جدًا وهي مسألة «**اللفظ**»، والدكتور يشكك في مصداقية الخلال فيما يرويه عن الإمام

(١) درء تعارض العقل والنقل ج١ ص٢٦٨.

أحمد من مسائل الاعتقاد كما سيأتي معنا.

٩ - يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن ابن بطة صنف كتابه الإبانة في بيان عقائد أهل السنة؛ فقال:

"وَكَذَلِكَ اسْمُ الشَّرِيعَةِ وَالشَّرْعِ وَالشِّرْعَةِ فَإِنَّهُ يَنْتَظِمُ كُلَّ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ مِنْ الْعَقَائِدِ وَالْأَعْمَالِ وَقَدْ صَنَّفَ الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ الآجري «**كِتَابَ الشَّرِيعَةِ**» وَصَنَّفَ الشَّيْخُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ بَطَّةَ «**كِتَابَ الْإِبَانَةِ عَنْ شَرِيعَةِ الْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ**» وَغَيْرَ ذَلِكَ. وَإِنَّمَا مَقْصُودُ هَؤُلَاءِ الْأَئِمَّةِ فِي السُّنَّةِ بِاسْمِ الشَّرِيعَةِ: الْعَقَائِدُ الَّتِي يَعْتَقِدُهَا أَهْلُ السُّنَّةِ ...." (ثم ذكر جملة من أصول اعتقاد أهل السنة المشهورة التي خالف فيها أهل البدع)(١).

ويكرر شيخ الإسلام في عدة مواضع من كتبه ويعول على كتابي «**السنة**» للخلال و«**الإبانة**» لابن بطة ويحيل إليهما فيذكرهما ضمن الكتب التي نقلت الأقوال المتواترة عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الدين في مسائل الاعتقاد وإثبات الصفات وغير ذلك مما يطول ذكره(٢).

بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية يرى الخلال من المشهورين بالسنّة ويحتج به في مسائل الاعتقاد وترجيح الآثار هو وابن بطة، فبعد أن نقل آثار السلف في كفر من لا يقول بخلق كلام الناس؛ قال شيخ

---

(١) مجموع الفتاوى ج١٩ ص٣٠٦.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى ج٣ ص٣٧٩، وج١٢ ص٥٧١، ودرء التعارض ج٧ ص١٠٨، ومنهاج السنة النبوية ج٢ ص٣٦٣، والتسعينية ج١ ص١٥٨ - ١٥٩.

الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فَهَـذِهِ الْآثَـارُ وَنَحْوُهَـا مِمَّـا اعْتَمَـدَ عَلَيْهَـا الْمَشْـهُورُونَ بِالسُّـنَّةِ كالمـروذي وَالْخَـلَّالِ وَغَيْرِهِمَـا وَكَذَلِـكَ الْإِمَـامُ أَبُـو عَبْـدِ اللَّهِ ابْـنُ بَطَّـةَ يَعْتَمِـدُ فِي كِتَابِـهِ «**الْإِبَانَـةِ الْكَبِـيرِ**» عَلَى هَـذِهِ الْآثَـارِ وَنَحْوِهِمَـا"[١].

والدكتور يقول في الخلال: (سكتوا عنه)!

* وقال شيخ الإسلام ابن القيم في نونيته «**الكافية الشافية**»:

- وانظُـرْ مَقَالَـةَ أحْمَـدٍ ونُصُوصَـهُ ... في ذَاكَ تَلْقَاهَـا بِـلَا حُسْـبَانِ
- فَجَمِيعُهَـا قَـدْ صَرَّحَـتْ بعُلُـوهِ ... وبالاِسْـتِوَا والفَـوْقِ للرَّحْمَـنِ
- ولهُ نصُـوصٌ وَارِدَاتٌ لَـم تَقَـعْ ... لِسِـوَاهُ مِـنْ فُرْسَـانِ هَـذَا الشَّـانِ
- إذْ كَانَ مُمْتَحَنًـا بأعْـدَاءِ الحَدِيـ ... ـثِ وَشِـيعَةِ التعْطِيـلِ والكُفْـرَانِ
- وإذا أَرَدْتَ نُصُوصَـهُ فانْظُـر إلَى ... مَـا قَـدْ حَـكَى الخَـلالُ ذُو الإتْقَانِ[٢].

فأحـال شـيخ الإسـلام ابـن القيـم مـن أراد نصـوص الإمـام أحمـد في الاعتقـاد إلى مـا نقلـه وجمعـه الخـلال، ووصفـه بالإتقـان.

والدكتور خالد يقرر أن الخلال: (مجهول الحال)!

الوجـه الثـاني: في الاحتجـاج بالخـلال وابـن بطة من حيـث الروايـة، فأما الخـلال فلسـنا بحاجة لبيـان أن الأئمـة والعلماء احتجـوا بمـا رواه -وإن كان هـذا أكـثر من أن يُحـصى-، فهو إمـام حافـظ ثقة حجة، وقـد بيّنـا بفضل الله أن كلام الدكتـور فيـه سـاقط رأسًـا، إنمـا المراد بيـان احتجاج أهـل العلم بما

---

(١) مجموع الفتاوى ج١٢ ص٣٢٦.
(٢) الكافية الشافية ج٢ ص٣٧٢ - ط عطاءات العلم.

رواه ابن بطة في كتابه «**الإِبَانَة الكبرى**» مع تضعيف البعض له، وتضعيف البعض له عند الدكتور يُسقط الاحتجاج بما رواه، وليس الأمر كذلك بل إن أهل العلم احتجوا بما رواه ابن بطة وصححوا رواياته واعتمدوا عليها لا سيما ما في كتابه «**الإِبَانَة الكبرى**».

فأما الكلام عن ديانة ابن بطة ومكانته في العلم وأنه إمام في السنة قدوة؛ فقد تقدم بيان ذلك من كلام أهل العلم.

وأما احتجاجهم بما رواه وتصحيحهم واعتمادهم لما رواه في كتابه «**الإِبَانَة الكبرى**» فإليك شيئًا من ذلك:

١ - تصحيح شيخ الإسلام ابن تيمية لروايات ابن بطة في «**الإبانة الكبرى**»:

(بيان تلبيس الجهمية ج٣ ص٧١٥، ومجموع الفتاوى ج٦ ص٤٠٤، ج٦ ص٤١٥، وج٦ ص٤١٩، وج٢٩ ص٢٩، ومنهاج السنة النبوية ج١ ص٦١، ج٢ ص٢٢، ج٦ ص١٣٥).

ففي جميع هذه المواضع اعتمد شيخ الإسلام ابن تيمية على روايات لابن بطة في كتابه «**الإبانة الكبرى**» وصححها.

٢ - تصحيح واعتماد الحافظ الذهبي لروايات ابن بطة في «**الإبانة الكبرى**»:

(العلو للعلي الغفار ص٨٠، ص١٣٠، ص١٧٢، ص١٧٧، ص٢٠٥، ص٢٣٤، وفي كتابه «**إثبات اليد لله سبحانه**» ذكر عدة آثار رواها ابن بطة فصححها ص٢٠، ص٢٦).

وفي جميع هذه المواضع اعتمد الحافظ الذهبي على روايات لابن بطة في كتابه الإبانة الكبرى واحتج بها وصححها، مع أن الحافظ الذهبي

يـرى ابـن بطـة ضعيفًـا مـن قبـل حفظـه كمـا تقـدم فتأمـل!

٣ - تصحيح واعتماد الإمام ابن القيم لروايات ابن بطة في «**الإبانة الكبرى**»:

(اجتمـاع الجيـوش الإسـلامية - ط عالـم الفوائـد ص٣٤٢، ص٣٩٦، ص٤٠٢، وكتابـه «**إغاثـة اللهفـان في مصايـد الشـيطان**» - ط عطـاءات العلـم ج١ ص٥٨٧، ص٥٩٦، ص٦٠٢)

* وقـال الإمـام ابـن القيـم في كتابه «**حـادي الأرواح إلى بـلاد الأفراح**» في «**بـاب في رؤيتهـم ربهـم** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **وتجليـه لهـم ضاحكا إليهـم**»؛ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"قول جميع أهل اللغة:

قـال أبـو عبـد الله بـن بطَّـة: سـمعت أبـا عمـر محمـد بـن عبـد الواحـد، صاحـب اللغـة يقـول: سـمعت - أبـا العبـاس أحمـد بـن يحيـي - ثعلبًـا يقـول في قـوله تعـالى: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝٤٤﴾ [الأحزاب]. أجمـع أهـل اللغـة على أنَّ اللقـاء هـا هنـا لا يكـونُ إلَّا معاينـة ونظـرًا بالأبصـارِ».

وحسـبك بهـذا الإسـناد صِحَّـة، واللِّقـاء ثابـتٌ بنـصِّ القرآن كمـا تقدم. وبالتواتـر عـن النَّـبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكلُّ أحاديـث اللقـاء صحيحـة"[(١)].

انتـهى كلامـه.

فانظر كيف صحح ما رواه ابن بطة، وقال حسبك بهذا الإسناد صحة!.

هـذا بعـض مـا وقفـت عليـه مـن تصحيـح هـؤلاء الأئمـة لمـا رواه ابـن

(١) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ج٢ ص٧١٠ - ط عطاءات العلم، وهو يعتمد على رواياته ويحتج بها في مواضع من هذا الكتاب.

بطة في كتابه واحتجاجهم به.

فإن قال قائل: كيف ذلك؟! أليس ابن بطة قد ضعفه العلماء؟ فكيف يحتج به هؤلاء الأئمة -وحسبك بهم- ويصححون ما رواه؟!

قلنا: توجيه هذا أن يقال إن الإمام ابن بطة ضبط ما رواه في كتابه، وقد تقدم أن (أحاديث كتابه «**الإبانة**»؛ هي بصفة عامة أحاديث مشهورة رواها أصحاب الكتب الستة وأصحاب المسانيد، وأصحاب المصنفات والمعاجم، وغيرها من المصادر المعتبرة في الحديث؛ فلم يرو ابن بطة أحاديث انفرد بها عن الأئمة وهمًا وخطأ ليس لها أصل في المصادر المعتبرة)، ولم يقل أحد إن جميع ما رواه ابن بطة وغيره في مثل هذه الكتب صحيحًا «**فإنه أسند**»، وعلى أهل العلم وطلبته في هذا المقام تمييز صحيح الأخبار من ضعيفها، وكثير من العلماء في مثل هذه الكتب يروون الأحاديث الضعيفة للاعتضاد أيضًا ولذكر جميع ما في الباب، لا سيما أنهم لم يشترطوا الصحة؛ وهذا موجود حتى في كتب «**الرد على الجهمية**» ككتابي الإمام عثمان الدارمي، فهل يقول عاقل حينها إن الدارمي متساهل في رواية المنكر والمكذوب والضعيف، لا يميز صحيح الأخبار من سقيمها، وهو من كبار الحفاظ النقاد الجهابذة؟! وهذا ما هو إلا مثال والأمثلة كثيرة.

* قال القاضي أبو يعلى: ورأيته بخط أبي بكر الكشي قال عبد العزيز سمعت الخلال يقول: «**إنما نروي هذا الحديث وإن كان في إسناده شيء، تصحيحًا لغيره ولأن الجهمية تنكره**»[١].

---

(١) إبطال التأويلات ص١٤١ - ط غراس.

❊ وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والأئمة كانوا يروون ما في الباب من الأحاديث التي لم يعلم أنها كذب من المرفوع والمسند والموقوف وآثار الصحابة والتابعين لأن ذلك يقوي بعضه بعضا كما تذكر المسألة من أصول الدين ويذكر فيها مذاهب الأئمة والسلف فثم أمور تذكر للإعتماد وأمور تذكر للإعتضاد وأمور تذكر لأنها لم يعلم أنها من نوع الفساد"(١).

ولو كان ابن بطة كثير الوهم والخطأ في هذا الكتاب لنبه العلماء على ذلك، لكنّا رأيناهم يحتجون بما رواه ويصححونه ويعتمدون عليه ويستشهدون به في مواضع متعددة، وفي أي شيء؟ في الاعتقاد!.

ومع كل ذلك فإن ابن بطة كما بينا لم يقتصر في كتابه «**الإبانة الكبرى**» على الرواية فحسب؛ بل كان يشرح ويبين اعتقاد أهل السنة، مع بسطه الرد على أهل البدع من الجهمية والمعتزلة، وأهل العلم قد عدّوا كتابه من الكتب النافعة المهمة في تقرير اعتقاد أهل الحديث والرد على أهل البدع، فاختزال صورته في مسألة الرواية فحسب؛ قصور وسوء فهم.

---

(١) الصفدية ج١ ص٢٨٧

الفصل الرابع: في الرد على كلامه في الإمام البربهاري والقاضي أبي يعلى بن الفراء رحمهما الله.

قال الدكتور خالد عن آثار الجلوس: (أكثر من تمسك بها ورووها هم فقهاء الحنابلة الأوائل: وهم الخلال، وابن بطة، والبربهاري، والقاضي أبو يعلى.. وهؤلاء جميعاً ليسوا معدودين من الحُفّاظ الثقات.. وهم فقهاء حنابلة مُميَّزون ومتقدمون..). انتهى كلامه.

قلت: أما الخلال فقد بيّنا بحمد الله أنه معدود من الحفاظ الثقات المتقنين المشهورين بالسنة، وأنه جامع مذهب أحمد وكلامه؛ الذي يُعوّل عليه ويُرجع إلى كتبه في ذلك، وقد ترجمه غير واحد في طبقات الحفاظ؛ فما قاله الدكتور في حق الخلال ما هو إلا جهل وظلم وإجحاف لا ما يقتضيه العدل والإنصاف، وأما ابن بطة فتقدم بيان أمره..

وأما الإمام البربهاري وهو أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري (ت ٣٢٩هـ) وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد أئمة الدنيا ومن كبار أئمة السنة الذين يُقتدى بهم[1]، ولست أدري أي وهم طرأ على الدكتور حتى يعدّ البربهاري من أكثر من روى آثار الجلوس؟! فالرجل ليس بين يدينا له من الكتب إلا كتابه «**شرح السنة**»، وهو مع ذلك لم يرو ولم يسند في جميع كتابه هذا، ولم يذكر فيه شيئًا من آثار الجلوس؛ فكيف يدرجه الدكتور ضمن من قال عنهم من المكثرين من رواية آثار الجلوس؟!

إلا ما ذكره ابن أبي يعلى لمّا ترجمه في «**طبقات الحنابلة**» (ج٢ ص٤٣) فقال: وسمعت أخي أبا القاسم - نضر الله وجهه - يقول: «لم

---

(١) انظر ترجمته: طبقات الحنابلة ج٢ ص١٨، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٤ ص١٤، ومناقب الإمام أحمد ص٦٨٢، وسير أعلام النبلاء ج١٥ ص٩٠، وتاريخ الإسلام ج٧ ص٥٧١، والبداية والنهاية ج١٥ ص١٣٧، والمقصد الأرشد ج١ ص٣٢٨.

يكــن البربهــاري يجلــس مجلسًــا إلا ويذكــر فيــه أن الله عَزَّوَجَلَّ **يقعــد محمــدًا** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **معــه على العــرش**».

وهـذه العقيـدة لا يختـص بهـا البربهـاري، بـل هي عقيـدة طوائـف مـن السـلف الصالـح وأئمـة الحديـث، وهـو قـول التابعي الجليـل مجاهـد بـن جـبر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كمـا سـيأتي بيانـه إن شـاء الله تعـالى

تدليس فاحش!

وفي نفـس هـذا المقـال قـال الدكتـور: (والبربهـاري قـال عنـه الذهـبي: إمـام الحنابلـة في وقتـه، ولـم يوثقـه أحـد.

وروى عنـه أنـه قـال: فَالـكَلاَمُ فِي الـرَّبِّ -عَزَّوَجَلَّ- مُحـدَثٌ وَبِدْعَـة وَضَلاَلَـة، فَـلاَ نتكلَّـم فِيْـهِ إلَّا بِمَـا وَصـفَ بِـهِ نَفْسَـه، وَلاَ نَقُـوْلُ فِي صِفَاتـه: لِـمَ؟ وَلاَ كَيْـفَ؟

ونحـن نقـول هـذا ونزيـد عليـه: ولا نقبـل صفـة لله إلا بمـا ثبـت في القـرآن وصحيـح السُّـنة.

وقـال عنـه ابـن أبي يعـلى الحنبـلي: شـيخ الطائفـة فِي وقتـه ومتقدمهـا فِي الإنـكار عَلَى أهـل البـدع). انتـهى كلامـه.

قلـت: كلمـة (ولـم يوثقـه أحـد)؛ هي مـن كلام الدكتـور لا الحافـظ الذهـبي، ولسـت أدري لمـاذا يُدخـل الـكلام في بعضـه بهـذه الطريقـة حتى إذا رآه مـن يجهـل؛ ظـن أنـه مـن كلام الذهـبي! وليـس الأمـر كذلـك، والمهـم هاهنـا أن الدكتـور يقـول في البربهـاري: (لـم يوثقـه أحـد)، ثـم نقـل الدكتـور ترجمـة ابـن أبي يعـلى للبربهـاري فقـال: (وقـال عنـه ابـن أبي يعـلى

الحنبلي: شيخ الطائفة فِي وقته ومتقدمها فِي الإنكار عَلَى أهل البدع).

أقول: وهذا هو التدليس الفاحش بعينه أيها الدكتور!! فلماذا لم تكمل كلام ابن أبي يعلى؟!

وهاك كلامه الذي بترته كاملًا لأن فيه ما ينقض قولك بعدم توثيقه:

قال ابن أبي يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"الحسن بن علي بن خلف، أبو محمد البربهاري.

شيخ الطائفة في وقته، ومتقدمها في الإنكار على أهل البدع، والمباينة لهم باليد واللسان، وكان له صيت عند السلطان، وقدم عند الأصحاب، وكان أحد الأئمة العارفين، والحفاظ للأصول المتقنين، والثقات المؤمنين"[١].

فهذا هو التدليس الفاحش بعينه يا دكتور خالد الذي ترمي به الإمام القدوة ابن بطة!، فما الذي جعلك تبتر تتمة كلام ابن أبي يعلى هذه؟! فقد قال في البربهاري في تتمة كلامه: «**وكان أحد الأئمة العارفين، والحفاظ للأصول المتقنين، والثقات المؤمنين**»؛ فنص أنه من الأئمة الثقات والدكتور قال: (لم يوثقه أحد)، ثم نقل كلام ابن أبي يعلى بعدها ولم يكمله إذ أنه يعارض قوله (لم يوثقه أحد)؛ وقد نص ابن أبي يعلى أنه من الثقات!، فهذا هو التدليس الفاحش، لا ما رميت به الإمام الخلال والإمام ابن بطة!

وما أسهل عبارة: (لم يوثقه أحد) عند الدكتور! ولا عجب فمن يرمي

(١) طبقات الحنابلة ج٢ ص١٨.

الخـلال الحافـظ الحجة بجهالة الحـال فما الذي يسـتغرب منـه بعدها؟!

وأمـا القـاضي أبـو يعـلى؛ وهـو محمـد بـن الحسـين بـن محمـد بـن خلف بـن الفـراء (ت ٤٥٨هـ) حامـل لـواء المذهـب وشـيخه ونـاشره في زمانـه[١]، فترجمـه ابنـه في «**الطبقـات**» وقـال:

"كان عالـم زمانـه، وفريـد عـصره، ونسـيج وحـده، وقريـع دهـره، وكان له في الأصـول والفـروع القـدم العـالي، وفي شرف الديـن والدنيـا المحل السـامي، والخطـر الرفيـع، عند الإمامـين: القـادر، والقائم، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وأصحـاب الإمام أحمـد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ له يتبعـون، ولتصانيفـه يَدرسـون ويُدَرِّسـون، وبقـوله يفتنون، وعليـه يعولـون، والفقهـاء على اختـلاف مذاهبهـم وأصولهـم كانـوا عنـده يجتمعـون، ولمقاله يسـمعون ويطيعـون، وبه ينتفعـون، وبالاهتمام بـه يقتدون.

وقـد شـوهد له مـن الحـال مـا يغـني عـن المقـال، لا سـيما مذهـب إمامنـا أبي عبـد الله أحمـد بـن محمـد بـن حنبـل، واختـلاف الروايـات عنـه، وممـا صـح لديـه منـه، مـع معرفتـه بالقـرآن وعلومـه، والحديـث والفتـاوى والجـدل، وغـير ذلـك مـن العلـوم، مـع الزهـد والـورع، والعفـة والقناعـة، وانقطاعـه عـن الدنيـا وأهلهـا، واشـتغاله بسـطر العلـم وبثـه، وإذاعتـه ونـشره"[٢].

❋ وقـال: "ومعلـوم مـا خـص الله سـبحانه هـذا الـوالد السـعيد مـن

---

(١) طبقات الحنابلة ج٢ ص١٩٣، والمنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٦ ص٩٨، ومناقب الإمام أحمد ص٦٩٣، والأنساب للسمعاني ج١٠ ص١٥٤، وسير أعلام النبلاء ج١٨ ص٨٩، وتاريخ الإسلام ج١٠ ص١٠١، والعبر في خبر من غبر ج٢ ص٣٠٩، والبداية والنهاية ج١٦ ص١٠ ط هجر، والمقصد الأرشد ج٢ ص٣٩٥.

(٢) طبقات الحنابلة ج٢ ص١٩٣ ت الفقي.

النعـم الدينيـة، والرتـب السـامية العليـة، وكونـه إمـام وقتـه، وفريـد دهـره، وقريـع عـصره، لا يُعـرف في شرق الأرض وغربهـا شـخص يتقـدم في علـم مذهبـه عليـه، أو يضـاف في ذلـك إليـه هـذا مع تقدمـه في هـذه البـلدة على فقهـاء زمانـه بقراءتـه للقـرآن بالقـراءات العـشر وكـثرة سـماعه للحديـث، وعلـو إسـناده في المرويـات"[1]. انتـهى كلامـه.

وقـد سـقت هـذا الـكلام لأبـين مكانـة هـذا الرجـل في العلـم، وابـن المـرء أعلـم بـه مـن غـيره وأعلـم النـاس بـه، ولا يقـال: لا يمـدح العـروس إلا أمهـا، أو كل فتـاة بأبيهـا معجبـة كمـا في الأمثـال السـائرة، كلا فـإن مـا قـاله ابـن أبي يعـلى ممـا هـو مُشـاهد مشـهور وشـهد بـه العلمـاء، ومـن كان يغفـلُ عـن منزلـة هـذا الرجـل في العلـم فلينظـر ترجمتـه في سـائر المصنفـات، وأنـا أذكـر لـك شـيئًا مـن كلام أهـل العلـم في ذلـك:

❋ قـال أبـو بكـر بـن الخيـاط: سـألت أبـا عبـد الله بـن حامـد -إمـام الحنبليـة في وقتـه- عنـد خروجـه إلى الحـج في سـنة اثنتـين وأربعمائـة، فقلـت: على مـن نـدرس وإلى مـن نجلـس؟

فقال: إلى هذا الفتى وأشار إلى القاضي الإمام أبي يعلى[2].

❋ وترجمه الذهبي في (السير ج١٨ ص٨٩) فقال:

"الإمـام العلامـة، شـيخ الحنابلـة، القـاضي أبـو يعـلى محمـد بن الحسـين بـن محمـد بـن خلـف بـن أحمـد البغـدادي، الحنبـلي، ابـن الفـراء، صاحـب التعليقـة الكـبرى، والتصانيـف المفيـدة في المذهـب.

---

(١) طبقات الحنابلة ج٢ ص٢٠٠.
(٢) طبقات الحنابلة ج٢ ص١٧٧.

ثـم قـال: أفـتى ودرس، وتخـرج بـه الأصحـاب، وانتهـت إليـه الإمامـة في الفقـه، وكان عالـم العـراق في زمانـه، مـع معرفـة بعلـوم القـرآن وتفسـيره، والنظـر والأصـول، وكان أبـوه مـن أعيـان الحنفيـة، ومـن شـهود الحـضرة، فمـات ولأبي يعـلى عـشرة أعـوام، فلقنـه مقرئـه العبـادات مـن «**مختـصر الخـرقي**»، فـلذ له الفقـه، وتحـول إلى حلقـة أبي عبـد الله بـن حامـد شـيخ الحنابلـة، فصحبـه أعوامًـا، وبـرع في الفقـه عنـده، وتصـدر بأمـره للإفـادة سـنة اثنتـين وأربعمائـة، وأول سـماعه مـن علي بـن معـروف في سـنة ٣٨٥، وقـد سـمع بمكـة ودمشـق مـن عبـد الرحمـن بـن أبي نـصر، وبحلـب، وجمـع كتـاب «**إبطـال تأويـل الصفـات**»، فقامـوا عليـه لما فيـه مـن الـواهي والموضـوع، فخـرج إلى العلمـاء مـن القـادر بـالله المعتقـد الذي جمعـه، وحمـل إلى القـادر بـالله المعتقـد الذي جمعـه، وحمـل إلى القـادر كتـاب «**إبطـال التأويـل**»، فأعجبـه، وجـرت أمـور وفـتن -نسـأل الله العافيـة- ثـم أصلـح بـين الفريقـين الوزيـر علي بـن المسـلمة، وقـال في المـلأ: القـرآن كلام الله، وأخبـار الصفـات تمـر كمـا جـاءت.

ثـم ولي أبـو يعـلى القضـاء بـدار الخلافـة والحريـم، مـع قضـاء حـران وحلـوان وقـد تـلا بالقـراءات العـشر، وكان ذا عبـادة وتهجـد، وملازمـة للتصنيـف، مـع الجلالـة والمهابـة، ولـم تكـن له يـد طـولى في معرفـة الحديـث، فربمـا احتـج بالـواهي.

ثم قال: وكان متعففًا، نزه النفس، كبير القدر، ثخين الورع.

توفي سنة ثمان وخمسين وأربعمائة". انتهى كلام الذهبي.

قلـت: إنمـا الذيـن قامـوا عليـه لمـا صنـف كتابـه «**إبطـال التأويـلات**»

هم أهل البدع الأشاعرة الجهمية، ونصره العلماء والفقهاء والخليفة حينئذ، وقد أشار ابن أبي يعلى إلى ذلك في «**الطبقات**» فقال: "وقد كان حضر الوالد السعيد - قدس الله روحه - في سنة اثنتين وثلاثين وأربعمائة في دار الخلافة في أيام القائم بأمر الله - رضوان الله عليه - مع الجم الغفير، والعدد الكثير من أهل العلم، وكان صحبته الشيخ الزاهد أبو الحسن القزويني، لفساد قول جرى من المخالفين لما شاع قراءة كتاب «**إبطال التأويلات**» فخرج إلى الوالد السعيد من الإمام القائم بأمر الله رضوان الله عليهم: الاعتقاد القادريّ في ذلك بما يعتقد الوالد السعيد.

وكان قبل ذلك قد التمس منه حمل كتاب «**إبطال التأويلات**» ليتأمل فأعيد إلى الوالد، وشكر له تصانيفه"[١].

* وقال ابن كثير: "شيخ الحنابلة وَمُمَهِّدُ مذهبهم في الفروع"[٢].

* وقال ابن مفلح: «**محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء، الشيخ الإمام علامة الزمان، قاضي القضاة، أبي يعلى، كان عالم زمانه، وفريد عصره وأوانه، كان له في الأصول والفروع القدم العالي، وفي شرف الدين والدنيا المحل السامي، ولم يزل أصحاب أحمد له يتبعون، ولتصانيفه يدرسون، وبقوله يقولون، والفقهاء على اختلاف مذاهبهم وأحوالهم كانوا عنده مجتمعون، ولمقالته يسمعون ويطيعون، وبه ينتفعون، وبالائتمام به يقتدون، مع معرفته بالقرآن وعلومه،**

(١) طبقات الحنابلة ج٢ ص١٩٧.
(٢) المقصد الأرشد ج٢ ص٣٩٥.

والحديث، والفتاوي، والجدل، وغير ذلك، مع الزهد والورع والفقه، والقناعة عن الدنيا وأهلها، له التصانيف الفائقة التي لم يسبق إلى مثلها ولم ينسج على منوالها»[١].

❊ وقال ابن المبرد الحنبلي: "ومعلوم أن القاضي كان إليه المنتهى في سائر العلوم حتى الشافعية والحنفية والمالكية وغيرهم من الأشاعرة وغيرهم بفضله تتعلم منه وتأخذ عنه، وكانت له اليد الطولى في سائر العلوم الأصول والفروع، ووقعت له محنة معهم"[٢].

❊ قال ابن أبي يعلى: "وكم قصده من أعداء المروءة والدين من قاصد باغ، ومبتدع طاغ، جامع في إزعاجه ومنفر عن منهاجه، فعاد خاسئًا ذليلًا، وبحسرة الظفر قتيلا ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٦٢﴾ [الأحزاب]"[٣].

إنما سقت هذا إذ البعض يحط من قدر هذا العالم، ويطعنون فيه، ويرون الاستشهاد ببعض استدلالاته الصحيحة من العبث!، نعم قد يطعن فيه البعض لتأثره بالمتكلمين، لكنه رجع عن كثير من الأباطيل في كتابه «**إبطال التأويلات**»، وإن كان أفراخ الأشاعرة في عصرنا ممن يزعمون التحنبل ينتحلونه إلا أنهم يخالفون اعتقاده الذي انتهى إليه أخيرًا، وليس مفوضًا بإطلاق بل أثبت كثيرًا من معاني الصفات على ظاهرها، ورجع في آخر كتابه «**إبطال التأويلات**» عن نفي تعلق الصفات بالقدرة والمشيئة، ورجع عن نفي الحد والجهة وغير

(١) البداية والنهاية ج١٦ ص١٠.
(٢) طبقات الحنابلة ج٢ ص٢٠٣.
(٣) جمع الجيوش والدساكر ص٣٢٦ - ط الذخائر.

ذلك، إلا أنه لما اشتهر أولًا بسلوك طريقة ابن كلاب وأتت جماعة مبتدعة في عصرنا وتمسكوا بطريقته الأولى هذه؛ صار بعض أهل السنة يحطون عليه، وليس الأمر كذلك عند التحقيق.

وقد تقدم أن الدكتور ذكر القاضي أبا يعلى في مجازفته في حق هؤلاء العلماء لمّا قال فيهم: (ليسوا من الحفاظ الثقات)؛ وهذا إن دل إنما يدل على حماس صاحبنا الدكتور، وأنه انطلق في مقاله من نتائج مسبقة عن علم بذلك، وإن لقائل أن يقول عن تصرف الدكتور هذا: (تدليس فاحش)، كيف لا؟ أليس صاحبنا الدكتور نقل كلام الخطيب وما ذكره في تاريخه في ترجمة الخلال وابن بطة؟! فما باله لم ينقل ترجمة الخطيب في تاريخه للقاضي أبي يعلى؟!

❋ قال الخطيب في تاريخه: "محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، أبي يعلى المعروف بابن الفراء: وهو أخو أبي خازم، كان أحد الفقهاء الحنابلة، وله تصانيف على مذهب أحمد بن حنبل، درس وأفتى سنين كثيرة [.....]

ثم قال: كتبنا عنه، وكان ثقة"[١].

فأين هذا الكلام؟! ولماذا لم تنقله؟! أم أنك تنقل من الخطيب ما يوافق نتائجك المسبقة التي انطلقت في بحثك منها وما لا يوافقك تكتمه وتخفيه؟؟ ألا يستطيع قائل أن يقول لك هذا الكلام - عفا الله عنك - ؟

❋ وقد ترجمه الحافظ ابن الجوزي في تاريخه أيضاً فقال: "وكان من

(١) تاريخ بغداد ج٣ ص٥٥ - ٥٦ ت بشار.

سادات الثقات، وشهد عند قاضي القضاة أبي عبد الله بن ماكولا، والدامغاني، فقبلا شهادته وتولى النظر في الحكم بحريم دار الخلافة، وكان إماماً في الفقه، له التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب أحمد، ودرس وأفتى سنين، وانتهى إليه المذهب، وانتشرت تصانيفه وأصحابه، وجمع الإمامة، والفقه، والصدق، وحسن الخلق، والتعبد، والتقشف، والخشوع، وحسن السمت، والصمت عما لا يعني، واتباع السلف"[(١)].

فهذا الحافظ ابن الجوزي يقول في القاضي أبي يعلى: «**وكان من سادات الثقات**»؛ وصاحبنا الدكتور كأنه يرد بلسان حاله ويقول: (ليس من الثقات، فضلًا عن أن يكون من سادات الثقات أيها الحافظ ابن الجوزي؛ فأنا أعلم به منك وممن سبقك في توثيقه كالخطيب وممن سيأتي ذكره)!

* وقد ترجم القاضي أبا يعلى؛ ابن قطلوبغا في كتابه «**الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة**» (ج٨ ص٢٥١)

فهذا توثيق أهل العلم له.

وأما عن قول الدكتور بأنه ليس من الحفاظ؛ فقد ترجمه الحافظ يوسف بن عبد الهادي في «**تذكرة الحفاظ**» وقال:

"محمّد بن الحسين بن محمّد، أبو يعلي بن الفراء الحنبلي، عدّ من الحفّاظ، وكان من كبار الحفّاظ، توفي سنة (٤٥٨)"[(٢)].

---

(١) المنتظم ج١٦ ص٩٩.

(٢) تذكرة الحفاظ وتبصرة الأيقاظ ص٢١٥.

فهذا كلام أهل العلم، فأي تساهل هذا أيها الرجل وأي جرأة هذه وأي تجن على العلم وأهله هذا؟!! وإن لم تنصف العلماء والرواة في كلامك عنهم وتنقل كلام أهل العلم فيهم بأمانة وقد تصدرت للكلام في هذا الشأن -مع انتسابك لأهل الحديث-؛ فلا يحق لك أن تتصدر لهذا، أنت أو غيرك ممن سيسلك كهذا المسلك!

ويا أسفي على المتلقي الذي يتابعك، ووالله لولا من يتابعك ومخافة أن يستقر كلامك في قلوب من يجهل ولذب عن هؤلاء العلماء؛ لما كلفت نفسي ولا وضعت من وقتي في الرد عليك! فالله المستعان وعفا الله عنك.

ومن عجائب ما فعله الدكتور في مقاله عن هؤلاء العلماء «**الخلال، ابن بطة، البربهاري، أبي يعلى**»؛ أنه لما أراد أن يتكلم فيهم من حيث الرواية، وقال إنهم: (ليسوا معدودين من الحفاظ الثقات)؛ وأراد أن يستدل على أن أبا يعلى ضعيف فقال: (وأما أبو يعلى فقد قال عنه الذهبي: "الإمام العلامة، شيخ الحنابلة [....] جمع كتاب «**إبطال تأويل الصفات**»، فقاموا عليه لما فيه من الواهي والموضوع [....] ولم تكن له يد طولى في معرفة الحديث، فربما احتج بالواهي".

وقال عنه في تاريخ الإسلام: "لم يكُن للقاضي أبي يَعْلَى خِبرَةٌ بعلل الحديث ولا برجاله، فاحتجّ بأحاديث كثيرة واهية في الأصول والفُروع لعدم بصره بالأَسانيد والرِّجال"). انتهى كلامه.

فأقول: قد ذكرت هذا الكلام ولم تذكر حتى توثيق أهل العلم له، ولعلك تظن أن هذا الكلام يتلازم مع ضبط القاضي وعدالته في الرواية؟! فإنه لا تلازم ألبتة بين ضبط الراوي وعدالته وبين علمه

بالأسانيد والرجال وتمييزه لصحيح الأحاديث من سقيمها، فضبط الراوي وعدالته شيء، والعلم بالأسانيد والعلل والرجال وتصحيح الأحاديث وتضعيفها شيء آخر وعلم آخر، لا علاقة له بضبط الراوي وعدالته كما تتوهم وتوهم، وهذا يعرفه كل طالب علم، فاستدلالك هاهنا -لو كنت تريد به تضعيف القاضي من حيث الرواية كما هو الظاهر- من الغلط البيّن ولا شك.

فقد يكون الراوي ثقة عدلًا ضابطًا، ومع ذلك لا يكون له علم بالأسانيد والعلل والرجال، ولا يميز صحيح الأخبار من سقيمها كحال القاضي أبي يعلى، فالرجل ثقة لكنه ليس من علماء الحديث العالمين بتصحيح الأحاديث وتضعيفها، العالمين بالأسانيد والرجال وبالجرح والتعديل عمومًا، ففرق واضح يعرفه طلبة العلم والعلماء والله المستعان ...

الفصل الخامس: في الكلام عن حديث الاستلقاء والذب عمن رواه وصححه.

قال الدكتور خالد في مقال آخر له من مقالاته عن آثار الجلوس عنونه ب: (دراسة لمرويات القعود والجلوس):

روى القاضي الحنبلي أبو يعلى ابن الفراء المتوفى سنة ٤٤٨ هجرية في كتابه «**إبطال التأويلات برقم ١٨٢**» بسنده عَنْ عُبَيْدِ بْنِ حُنَيْنٍ، قَالَ: «**بَيْنَا أَنَا جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ جَاءَ قَتَادَةُ بْنُ النُّعْمَانِ فَجَلَسَ يَتَحَدَّثُ وَثَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ، فَقَالَ: انْطَلِقْ بِنَا يَابْنَ حُنَيْنٍ إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ اشْتَكَى، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَبِي سَعِيدٍ فَوَجَدْنَاهُ مُسْتَلْقِيًا رَافِعًا رِجْلَهُ الْيُمْنَى عَلَى الْيُسْرَى، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَجَلَسْنَا، فَرَفَعَ قَتَادَةُ يَدَهُ إِلَى رِجْلِ أَبِي سَعِيدٍ فَقَرَصَهَا قَرْصَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَابْنَ أَخِي أَوْجَعْتَنِي، قَالَ: ذَاكَ أَرَدْتُ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى خَلْقَهُ اسْتَلْقَى ثُمَّ رَفَعَ إِحْدَى رِجْلَيْهِ عَلَى الْأُخْرَى، ثُمَّ قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِي أَنْ يَفْعَلَ هَذَا » فَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ: لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا أَفْعَلُهُ أَبَدًا**».

ثم أعله الدكتور بأن في إسناده محمد بن فليح وأبيه فليح بن سليمان وقد ضعفهما ابن معين وغيره من أهل العلم، وأعله بالانقطاع بين عبيد بن حنين وقتادة بن النعمان، ثم قال: (وقد رواه أيضًا «**القاضي**» بسنده عن أبي بكر الخلّال وفيه: (استلقى الله على عرشه، والرواية منقطعة غريبة هالكة بسندها ومتنها، وهذا يدل على أنّ من رواه لا خبرة لهم بعلم الأسانيد، أما جماعة النسخ واللصق: فتعلموا قبل أن تفضحوا جهلكم وتُضْحكوا العقلاء عليكم). انتهى كلامه.

فأقول وبالله التوفيق: هذا الحديث المذكور؛ حديث الاستلقاء رواه

الإمـام الطـبراني في «**المعجـم الكبـير**» (ج١٩ ص١٣) والإمـام ابـن أبي عاصـم في «**السـنة**» (٥٦٨) وغيرهمـا كمـا سـيأتي بمشـيئة الله تعـالى

فأما قولك وقد رواه أيضًا - أي القاضي - بسنده عن أبي بكر الخلال ...

فهـذا غـير صحيـح فـإن القـاضي أبـا يعـلى لـم يسـند هـذا الحديـث عـن أبي بكـر الخـلال ولـم يـروه مـن طريقـه، بـل نقـل روايـة الخـلال له في كتابـه السـنة! فقـال: «**وقـد ذكـر أبـو بكـر أحمـد بـن محمـد الخـلال هـذا الحديـث في** «**سـننه**» فقـال ..... وذكـر الحديـث بسـند الخـلال، إنمـا رواه عـن شـيخه أبي محمـد الخـلال.

وأمـا قولـك: (والروايـة منقطعـة غريبـة هالكـة بسـندها ومتنهـا، وهـذا يـدل على أنّ مـن رواه لا خـبرة لهـم بعلـم الأسـانيد)؛ مـع أنـك ذكـرت أن الخـلال والقـاضي روياه؛ لكنـني سـأريك أنـت وغـيرك ممـن حـط على مـن روى هـذا الحديـث؛ مـن رواه مـن أهـل العلـم وثبّتـه.

❋ فـأولًا: مـرور الدكتـور على سـند القـاضي الذي أسـند بـه هـذه الروايـة أمـر مهـم فقـد قـال أبـو يعـلى: ونـا أبـو محمـد الحسـن بـن محمـد قـال : .... (ثـم ذكـر الإسـناد والحديـث)؛ ثـم قـال مبـاشرة:

"قـال أبـو محمـد الخـلال: هـذا حديـث إسـناده كلهـم ثقـات، وهـم مـع ثقتهـم شرط الصحيحـين مسـلم والبخـاري".

قلـت: أبـو محمـد الخـلال هـو نفسـه شـيخ أبي يعـلى؛ الحسـن بـن محمـد الخـلال (ت ٤٣٩هـ) الذي روى عنـه هـذا الحديـث؛ وهـو غـير أبي بكـر الخـلال (ت ٣١١هـ)، ومـع ذلـك هـو مـن كبـار الحفـاظ والقـاضي لمـا روى

عنه الحديث المذكور نقل قوله بأن إسناده ثقات على شرط الصحيحن؛ فكتم الدكتور كل هذا! مع أنه في سياق رواية القاضي للحديث!، لماذا؟

ألم تر أن الدكتور في نهاية مقاله طعن في علم من روى الحديث فقال: (وهذا يدل على أنّ من رواه لا خبرة لهم بعلم الأسانيد)؛ فلو أنه أظهر شيخ القاضي -وهو من كبار الحفاظ- الذي روى عنه القاضي هذا الحديث وقوله إن إسناده ثقات على شرط الصحيحين؛ لكان هذا لا يخدم ما ذهب إليه الدكتور، ولكان ظهر طعنه أيضًا في هذا الحافظ الكبير؛ إذ رمى من يروي الحديث بالجهل بعلم الأسانيد فكيف بمن قال: إن رجاله ثقات على شرط الصحيحين؟!

فتعال معي يا أخي وانظر مكانة هذا الرجل في علم الحديث:

* قال الإمام محمد بن علي الصوري: "ما رأت عيناي بعد عبد الغني بن سعيد أحفظ من أبي محمد الخلال البغدادي"[1].

* وترجمه السمعاني في «**الأنساب**» (ج٥ ص٢٤١) فقال:

"وأبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد ابن الحسن بن علي الخلال الحافظ، من أهل بغداد كان يسكن نهر القلائين أولًا،

ثم باب البصرة في آخر عمره، كان حافظًا جليل القدر واسع الرواية مكثرًا من الحديث فهمًا».

* وترجمه الخطيب البغدادي في «**تاريخه**» (ج٨ ص٤٥٣) فقال: "كتبنا عنه، وكان ثقة، لَهُ معرفة وتنبه، وَخَرَّجَ المسند عَلَى الصحيحين، وجمع

(١) تذكرة الحفاظ ج٣ ص٢٠٥.

أبوابا وتراجم كثيرة".

* وترجمه ابن الجوزي في «**المنتظم**» (ج١٥ ص٣٠٩) فقال: "وكان ثقة له معرفة وتنبه وجمع وخرج".

* وترجمه الذهبي في «**السير**» (ج١٧ ص٥٩٣) فقال:

"الإمام الحافظ المجود، محدث العراق، أبو محمد الحسن بن أبي طالب محمد بن الحسن بن علي، البغدادي الخلال، أخو الحسين .

* وترجمه الذهبي أيضًا في «**تذكرة الحفاظ**» (ج٣ ص٢٠٥) فقال: "الخلال الحافظ المفيد الإمام الثقة أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي البغدادي".

* وذكره ابن الدَّبَّاغ في الطبقة التاسعة من الحُفَّاظ[١].

فهذه مكانة الحافظ الحسن بن محمد الخلال في علم الحديث[٢]، وهو كما تقدم قال في حديث «**الاستلقاء**» بعد أن رواه : «**هذا حديث إسناده كلهم ثقات، وهم مع ثقتهم شرط الصحيحين مسلم والبخاري**»[٣].

والدكتور يقول عن حديث الاستلقاء: (من رواه لا خبرة لهم بعلم الأسانيد)!!

* ثانيًا: للإمام الحافظ أبي موسى المديني (ت ٥٨١هـ) جزء في حديث الاستلقاء اسمه: «**الكلام على حديث الاستلقاء**» (مخطوط)؛ روى فيه

---

(١) طبقات علماء الحديث ج٣ ص٣٠٤.

(٢) وانظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج٨ ص٤٥٣، والأنساب ج٥ ص٢٤١، والمنتظم ج١٥ ص٣٠٩، والسير ج١٧ ص٥٩٣، وتذكرة الحفاظ ج٣ ص٢٠٥، والعبر ج٢ ص٢٧٤، وطبقات علماء الحديث ج٣ ص٣٠٣.

(٣) إبطال التأويلات ص٢٢٦ - ط غراس.

حديث الاستلقاء من طريق أبي القاسم الطبراني، وتكلم عن رجال إسناده، وذكر من خرجه، وأنا أنقل لك كلامه بحروفه، فبعد أن روى الحديث قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"رواه ابن الأصفر، عن إبراهيم، عن محمد بن فليح، عن أبيه، عن سالم أبي النضر، عن أبي الحُباب سعيد بن يسار، عن قتادة، ورواه محمد بن المبارك الصوري، عن إبراهيم بن المنذر، عن محمد بن فليح، عن أبيه، عن سالم أبي النضر، عن عبيد بن حنين و بسر بن سعيد كلاهما عن قتادة، ورواه عن قتادة أيضًا سوى عبيد بن حنين و أبي الحُبَابِ وبُسْرِ بن سعيدٍ: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

ورواه عن إبراهيم بن المنذر: محمد بن إسحاق الصاَغاني، ومحمد بن المصفى، ومحمد بن المبارك الصوري، وجعفر بن سلمان النوفلي، وأحمد بن رِشدين، وأحمد بن داود المكي، وابن الأصفر وغيرهم.

* وحدث به من الحفاظ: عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل، وأبو بكر بن أبي عاصم، وأبو القاسم الطبراني، وأورده أبو عبد الله بن منده، وأبو نعيم في معرفة الصحابة.

وروي عن شداد بن أوس أيضًا مرفوعًا.

وروي عن عبد الله بن عباس، وكعب بن عجرة موقوفًا، وعن كعب الأحبار أيضًا.

وروي عن عبدالله بن مسعود في قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ هذا المعنى.

ورواةُ هـذا الحديـث مـن طريـق قتـادة وشـداد عامتهـم مـن رجـال الصحيـح، وذلـك كلـه بعـد قـوله: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]، إنمـا يوافـق الاسـم الاسـم، ولا يشـبه الصفـة الصفـة". - انتـهى كلامـه رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعـالى (مـن المخطـوط) -

فانظـر يـا أخي وفقـك الله تعـالى لـكلام الأئمـة والحفـاظ أمثـال هـذا الإمـام فبعـد أن روى حديـث الاسـتلقاء وتكلـم عـن رواتـه ومـن خرجـه ختـم كلامـه بأن قـال: «**وذلـك كلـه بعـد قـوله:** ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]؛ **إنمـا يوافـق الاسـم الاسـم، ولا يشـبه الصفـة الصفـة**».

فـلا عـبرة إذًا بوصـف الدكتـور لمـتن هـذا الحديـث: (غريـب هالـك)؛ فلأهـل الحديـث والسـنة أصولهـم وقواعدهـم المعروفـة الثابتـة في بـاب الأسـماء والصفـات، إنمـا الأمـر متوقـف عندنـا على ثبـوت الخـبر؛ فمـن صـح عنـده هـذا الحديـث فإنمـا يجريـه كمـا جـاء كغيـره مـن أحاديـث الصفـات، وإثبـات الصفـات المجـرد ليـس تشـبيهًا، فكمـا أن الله ليـس كمثلـه شيء بذاتـه فكذلـك صفاتـه لا مثيـل لهـا، وهكـذا يقـول السـني الذي يثبـت الاسـتلقاء.

وأبي مـوسى المديـني إمـام حافـظ كبـير مـن كبـار حفـاظ الأمـة وهـو مـع مكانتـه في الحفـظ والإتقـان؛ كان صلبًـا في السـنة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهـو مـن أخـص تلاميـذ شـيخ الإسـلام قـوام السـنة الأصبهـاني(ت ٥٣٥هـ) - الذي جعلـه الله مجـدداً للديـن في رأس المائـة الخامسـة كمـا قـال الإمـام ابـن القيـم - وقـد تخـرج بـه، وله(المديـني) كتـاب في مناقـب قـوام السـنة.

ومكانة الحافظ أبي موسى المديني[١] في هذا العلم ما قاله الحفاظ فيه:

* فقالَ فيه الحافظ أبو عبد الله ابْنُ الدُّبَيْثِيّ: "وعَاشَ حَتَّى صَارَ أَوحد وَقته، وَشَيْخ الناس زَمَانه إِسْنَادًا وَحفظًا"[٢].

* وَقَالَ الحافظ عبد القادر الرهاوي: " حصّل أبو موسى من المسموعات بأصبهان ما لم يحصّل لأحد في زمانه، وانضم إلى ذلك الحفظ والإتقان، وله التصانيف التي أربى فيها على المتقدمين، مع الثقة، والعفة، كان له شيء يسير يتربح به، وينفق منه، ولا يقبل من أحد شيئًا قط»[٣].

* وترجمه الحافظ الذهبي في «**السير**» فقال:

"أبو موسى المديني، الإمام العلامة، الحافظ الكبير، الثقة، شيخ المحدثين أبو موسى محمد بن أبي بكر عمر بن أبي عيسى أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد بن أبي عيسى المديني الأصبهاني الشافعي صاحب التصانيف"[٤].

* وترجمه الذهبي في «**تذكرة الحفاظ**» وقال:

"وله التصانيف النافعة الكثيرة والمعرفة التامة والرواية الواسعة

---

(١) انظر ترجمته في: ذيل تاريخ مدينة السلام ج١ ص٤٦٣، سير أعلام النبلاء ج٢١ ص١٥٢، وتاريخ الإسلام ج١٢ ص٧٣٨، وتذكرة الحفاظ ج٤ ص١٣٣٤، والوافي بالوفيات ج٤ ص١٧٤، وغاية النهاية في طبقات القراء ج٢ ص٢١٥.

(٢) ذيل تاريخ مدينة السلام ج١ ص٤٦٤ ت بشار عواد.

(٣) سير أعلام النبلاء ج٢١ ص١٥٥.

(٤) المصدر السابق ج٢١ ص١٥٢.

انتهى إليه تقدم في هذا الشأن مع علو الإسناد"[١].

* وقال الحافظ ابن كثير: "الحافظ الكبير أبو موسى المديني، محمد بن عمر بن أحمد الأصبهاني، الحافظ أبو موسى المديني، أحد حفاظ الدنيا الرحالين الجوالين، له مصنفات عديدة، وشرح أحاديث كثيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ"[٢].

وخلاصة القول في مكانة أبي موسى المديني في العلم - لا سيما علم الحديث - ؛ ما قاله الحافظ الذهبي فيه:

«**كان حافظ المشرق في زمانه**»[٣].

* وقد روى الإمام محمود الدّشتي الأثري (ت ٦٦٥هـ) حديث الاستلقاء في كتابه «**إثبات الحد لله** عَزَّوَجَلَّ» من طريق أبي موسى المديني ثم نقل كلامه المذكور من جزئه «**الكلام على حديث الاستلقاء**» - الذي نقلته من المخطوط - بحروفه[٤].

فيأتي بعض الجهال وأهل البدع يطعنون في الدَّشتي لروايته حديث الاستلقاء في جزئه المذكور، ولا يجرؤون على الكلام بحرف واحد في الحافظ الكبير أبي موسى المديني الذي كتب جزءًا في الحديث وصححه وأثبته، مع أن الدّشتي نقل كلامه كاملًا في كتابه!

وكذلك الأمر فعلوا مع القاضي أبي يعلى فثاروا وطعنوا وحطوا

---

(١) تذكرة الحفاظ ج٤ ص١٣٣٥.

(٢) البداية والنهاية ج١٦ ص٥٧٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ج٢١ ص١٥٧.

(٤) إثبات الحد لله عَزَّوَجَلَّ ص٢٤٤ وما بعدها.

عليه لأنه روى حديث الاستلقاء وأثبت ما فيه؛ مع أنه رواه عن شيخه الحافظ الكبير أبي محمد الخلال وذكر عنه تصحيحه للحديث، فلم يجرؤوا على الكلام فيه بحرف واحد إنما اكتفوا بالتشنيع على أبي يعلى لِمَا عُرف عنه من عدم تمييز الصحيح من الضعيف ...

وهذا الذي يفعلونه ليس من الإنصاف ولا العدل في شيء فضلًا عن أن يكون تشنيعهم على من صحح هذا الحديث حق من الناحية العلمية لما سأبينه لك، ويؤسفني أن يقع في هذا الذي وقع فيه هؤلاء؛ بعض المنتسبين للسنة والسلف كالدكتور خالد - عفا الله عنا وعنه -

فقولك يا دكتور خالد عن حديث الاستلقاء: (من رواه لا خبرة لهم بعلم الأسانيد)؛ تشنيع وحط على من رواه من كبار الحفاظ، ولأن سياق كلامك يدل على أنك تتكلم فيمن رواه وصححه فحسب لا على مجرد من رواه؛ ألزمتك بمن رواه وصححه من كبار الحفاظ، فهذان الحافظان الكبيران أبو محمد الخلال وأبو موسى المديني روياه وصححاه؛ أفتراهما لا خبرة لهما بعلم الأسانيد - وقد بينت لك مكانتهما في العلم لا سيما في العلم بالحديث -؟!

فلو أن أحد أهل السنة ظهر له وترجح عنده صحة هذا الحديث وأثبت ما فيه من صفة الاستلقاء، ثم رأى تشنيعك هذا فما أسهل أن يقول لك: قد اختلف أهل العلم في صحة هذا الحديث وظهر لي صحته فتبعتهم على ذلك، وقلت فيه ما نقوله في سائر أحاديث الصفات، والأمر في هذا اجتهادي وفيه سعة؛ فلأي شيء تشنع على من ظهر له صحته وأخذ به؟!

ثم أتراك يا دكتور تطعن فيمن صححه من كبار الحفاظ العالمين بالحديث والأسانيد؟! فهذا لم يسبقك إليه إلا أهل البدع والأهواء!

فلو قال لك قائل هذا الكلام لما أبعد ولكانت حجته قوية وملزمة لك وملجمة للجهمية.

فتشنيع الجهمية على من صحح هذا الحديث وقال بما فيه من أرخص التشنيع، ولطالما كان تشنيع الجهمية وأفراخهم غبارًا على نعال أهل الحديث!، فأقول لضعفاء الدين المتخاذلين ومن كانوا لأفراخ الجهمية مداهنين معظمين: اربعوا على أنفسكم، فأسيادكم الأشعرية أفراخ الجهمية شنعوا على أهل السنة لإثباهم ما أثبته الله لنفسه في كتابه وما أثبته له رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الأحاديث الصحيحة المتواترة والمتفق على صحتها فكيف بهذا الحديث؟! أتراهم لا يشنعون!

ووالله وبالله وتالله لو أن حديث الاستلقاء رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما لما أثبتوه ولشنعوا على أهل السنة فيه! كيف لا؟ وهم يعيبون ويشنعون على أهل السنة إثباتهم ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه ليلًا ونهارًا سرًا وجهارًا، ونبزوا أهل الحديث والأثر بالمشبهة والمجسمة والحشوية، بل منهم من أكفرنا لأجل ذلك، أفيظن هؤلاء السفهاء أوساخ هذا الخلق بل أنتانه جيف الوجود وأخبث الحيوان أنهم بتشنيعهم هذا علينا؛ سنكف عن وصف ربنا تَبَارَكَ وَتَعَالَى بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟! هيهات هيهات تلك أمانيهم ...

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ

﴿يَنظُرُونَ ۝٦﴾ [الأنفال].

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۗ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣﴾ [الأعراف].

(وَما عِوَضٌ لَنا مِنْهاجُ جَهْمٍ ... بِمِنْهاجِ ابْنِ آمِنَةَ الأَمِيْنِ)

(وَقَوْلُ الْمُلْحِدِيـنِ وَإِنْ تَعَاوَوْا ... عُوَاءَ الذِّئْبِ لَيْسَ لَهُ نِظَامُ

فَصَبْرًا يَا بَنِي الْأَحْرَارِ صَبْرًا ... فَإِنَّ الظُّلْمَ لَيْسَ لَهُ دَوَامُ

وَإِنَّ الْحَقَّ أَبْلَجُ لَا يُضَامُ ... وقول الزور آخره غرام)

ثم إني يا دكتور لا أعرف أحدًا قط من أئمة السنة المتقدمين: استنكر متن حديث الاستلقاء واستبشعه، ورأى فيه التشبيه فتأوله وحرفه، أو شنع على مثبتيه؛ إلا رؤوس الجهمية كبشر بن غياث المريسي، وتلميذه ابن الثلجي، ومن حذا حذوهم كابن فورك وغيره في تحريف أحاديث الصفات وتعطيل الصفات، أما أئمة السنة المتقدمين فعلى العكس تمامًا فإنهم رووه في مصنفاتهم في السنة.

* فرواه الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو الضحاك، المعروف بابن أبي عاصم (ت ٢٨٧هـ) في كتابه «**السنة**» (٥٦٨)

* ورواه الإمام الحافظ الحجة عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ)؛ ذكر ذلك ابن المحب في «**صفات رب العالمين**» (ج٢ ص٩٢٠)، وذكر ذلك أبو موسى المديني في جزئه عن حديث الاستلقاء كما تقدم، وهذا من المفقود من كتاب «**السنة**» لعبد الله فالموجود بين

أيدينا ليس كاملًا كما هو معلوم.

* ورواه الإمام الحافظ الحجة أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال (ت ٣١١هـ) في كتابه «**السنة**» من نفس الطريق عن قتادة -بلفظ- سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**إنَّ الله لما فرغ من خلقه استوى على عرشه، واستلقى ووضع إحدى رجليه على الأخرى وقال: إنها لا تصلح لبشر**»، كما نقله القاضي أبو يعلى(١)، وهذا من المفقود من كتاب «**السنة**» للخلال، فالموجود بين أيدينا ليس كاملًا أيضًا كما هو معلوم مشهور، إذ نقل منه ابن تيمية وابن القيم والذهبي وغيرهم من أهل العلم روايات ليست موجودة في مخطوط الكتاب الذي بين أيدينا، وهكذا كتاب السنة لعبد الله بن أحمد وغيرها من الكتب ...

- ثم من بعد ذلك كتب الإمام الحافظ الحجة أبو موسى محمد بن عمر المديني الأصبهاني (ت ٥٨١هـ) جزءًا بعنوان «**الكلام على حديث الاستلقاء**»؛ روى فيه حديث الاستلقاء من طريق أبي القاسم للطبراني وتكلم عن رجال إسناده وذكر من خرجه؛ وختم كلامه عن هذا الحديث بأن قال: «**ورواةُ هذا الحديث من طريق قتادة وشداد عامتهم من رجال الصحيح، وذلك كله بعد قوله**: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧]؛ **إنما يوافق الاسم الاسم، ولا يشبه الصفة الصفة**» انتهى كلامه(٢)، وقد نقلت كلامه كاملاً كما تقدم،

(١) إبطال التأويلات ص٢٢٦ ط غراس.
(٢) سأنقل صور المخطوط في آخر الكتاب وهو في ورقتين.

* ثـم مـن بعـد ذلـك رواه الشـيخ الإمـام الزاهـد أبـو محمـد محمـود بـن أبي القاسـم إسـفنديار الدَّشـتي الأثـري (ت ٦٦٥هـ) في كتابـه الذي صعـق أفـراخ الجهمية وقتلهـم غيظًـا «**إثبـات الحـد لله** عَزَّوَجَلَّ **وبأنـه قاعـد وجالـس على عرشـه**»[١] مـن طريـق أبي مـوسى المديـني وذكـر كلامـه في جزئه عـن هـذا الحديـث بحروفـه؛ مستدلًا (الدّشـتي) بهـذا الحديـث على إثبـات الحـد لله عَزَّوَجَلَّ فقـال: «**فهـذا الحديـث نـص عـن النـبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **على أن لله** عَزَّوَجَلَّ **حـدًّا، وأن حـد الله لا يعلمـه غـيره**»[٢].

واسـتدلاله هـذا مـن جنـس اسـتدلال الإمـام أحمـد بآيـات الإتيـان والمـجيء على أن لله عَزَّوَجَلَّ حـدًّا كمـا في روايتـين عنـه، ولـو أردت شرح وجـه الاسـتدلال لطـال بنـا المقـام ...

قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة: "تقـدم احتجـاج الإمـام أحمـد لذلـك بمـا في القـرآن ممـا يـدل على أن الله تعـالى له حـد يتميـز بـه عـن المخلوقات، وأن بينـه وبـين الخلـق انفصـالًا ومباينـة، بحيـث يصـح معـه أن يعـرج الأمـر إليـه، ويصعـد إليـه، ويصـح أن يـجيء وهـو يـأتي كمـا سـنقرر هـذا في موضعـه، فـإن القـرآن يـدل على المعـنى تـارة بالمطابقـة وتـارة بالتضمـن وتـارة بالالـتزام، وهـذا المعـنى (يعـني الحـد والانفصـال) يـدل عليـه القرآن تضمنًـا أو التزامًـا»[٣].

---

(١) هذا الكتاب الذي كثر عليه وعلى مؤلفه تشنيع وتطاول أفراخ الجهمية والجهال وضعفاء الدين؛ قال الشيخ العلامة حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن كتاب «إثبات الحد لله عَزَّوَجَلَّ» للدشتي: "هذا الكتاب لا يجوز أن يكون ممنوعًا فإنه من كتب السلف" انتهى من (المجموع في ترجمة العلامة حماد الأنصاري ج٢ ص٨٤٦).

(٢) انظر كتابه «إثبات الحد» ص٢٤٤ حتى ص٢٦١.

(٣) بيان تلبيس الجهمية ج٣ ص٤٨.

وأما كلامك عن ضعف محمد بن فليح وأبيه، والانقطاع بين عبيد بن حنين وقتادة؛ فهذا كله رد عليه من صحح الحديث، ومحمد بن فليح وأبيه روى لهما البخاري في صحيحه، وفليح روى له مسلم في الصحيح، ومن العجب أن الدكتور ذكر قول الحافظ ابن عدي في فليح: "له أحاديث مستقيمة وغرائب"، وقال الدكتور: (وروايته هنا غريبة). انتهى كلامه.

قلت: أين الغرابة فيها؟! وما هو الغريب؟! ويا ليت شعري أين الأمانة يا هذا؟! فلِمَ لَمْ تُكمل عبارة الحافظ ابن عدي؟! فإن عبارة ابن عدي بتمامها هي قوله: "ويروي عن سائر الشيوخ من أهل المدينة مثل أَبِي النضر وغيره أحاديث مستقيمة وغرائب، وقد اعتمده البُخَارِيّ فِي صحيحه وروى عنه الكثير، وقد روى عنه زيد بن أَبِي أنيسة، وَهو عندي لا بأس به"[(١)].

فأين ذهبت بقول ابن عدي: (قد اعتمده البخاري في صحيحه وروى عنه الكثير)؟!، وقوله: (وهو عندي لا بأس به)؟! أفكلما تكلمت عن راو أتيت بما يسعفك فيه ولم تأت بتمام كلام الحفاظ فيه؟! يا أهل الحديث يا أهل السنة يا أهل العلم أين الأمانة؟! هذه لعمر الله تعالى هي الخيانة بعينها!

* وقد قال الدارقطني في فليح أيضًا: "يختلفون فيه، ولا بأس به"[(٢)].

* وقال ابن حبان: "فليح بن سليمان الخزاعي الأسلمي أبو يحيي،

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ج٧ ص١٤٤.

(٢) ميزان الاعتدال ج٣ ص٣٦٦.

من متقني أهل المدينة وحفاظهم، مات سنة ثمان وستين ومائة"[١]، وذكره في «الثقات»[٢].

* وقال الذهبي: "وكان صادقًا عالمًا صاحب حديث وما هو بالمتين وقد قال الدارقطني لا بأس به، احتج به الشيخان، وأما يحيى بن معين فقال: ليس بقوي، وقال مرة: ضعيف، وقال مرة: ليس حديثه بذاك الجائز. وقال أبو داود: لا يحتج به. وقال النسائي: ليس بالقوي، قلت: توفي في سنة ثمان وستين ومائة بالمدينة. وحديثه في رتبة الحسن"[٣].

* وقال ابن حجر العسقلاني: "وَهُوَ مضعف عِنْد بن مَعِينٍ وَالنَّسَائِيِّ وَأَبِي دَاوُدَ وَوَثَّقَهُ آخَرُونَ فَحَدِيثُهُ مِنْ قَبِيلِ الْحَسَنِ"[٤].

* وأما ابنه محمد؛ فقال الدارقطني: ثقة[٥].

* وقال ابن حبان: من متقني أهل الحجاز، وذكره في «**الثقات**»[٦].

* وقد ذكرهما الذهبي في كتابه «**من تكلم فيه وهو موثق**»[٧].

وكونهما ممن روى عنهما البخاري في صحيحه فهذا مما يقوي روايتهما، ومما يصححها عند جماعة من العلماء، وهو السبب في تصحيح بعض الناس لروايتهما هذه، فلا يُشنع على من قبل حديثهما

(١) مشاهير علماء الأمصار ص٢٢٥.
(٢) الثقات لابن حبان ج٧ ص٣٢٤
(٣) تذكرة الحفاظ ج١ ص٢٢٣.
(٤) فتح الباري لابن حجر ج٢ ص٤٧٢.
(٥) سؤالات الحاكم للدارقطني ص٢٦٧
(٦) مشاهير علماء الأمصار ص٢٢٦.
(٧) الثقات لابن حبان ج٧ ص٤٤٠.

فضلًا عن أن يطعن فيه كما فعل الدكتور!.

وأما الانقطاع بين عبيد بن حنين وقتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ فقال الدكتور خالد: (وقد نبَّه البيهقي إلى عدم التقاء عُبيد بن حُنين الثقة بالصحابي قتادة بن النعمان بسبب فارق السن، وبالرجوع الى كتب التراجم وجدت أن عُبيدًا قد توفي سنة ١٠٥ وله من العمر ٧٥ سنة كما ذكر الجمهور، وتوفي قتادة سنة ٢٣ في خلافة عمر.

ونقل ابن حِبَّان والكلاباذي والواقدي وابن حجر وغيرهم أن عُبيدًا كان له من العمر ٧٥ سنة عند موته، فتكون ولادته سنة ٣٠؛ أي بعد وفاة الصحابي ابن النعمان بسبع سنوات، فكيف سمع منه؟ فالحديث مردود سندًا ومتنًا، ولا داعي لنقل شرحه عمن رواه). انتهى كلامه.

فجوابه: أنني لا أدري كيف جعل الدكتور قول الواقدي وابن حجر أن عبيدًا توفي وله من العمر خمس وسبعين سنة! علمًا أنهما يقولان إنه مات وله من العمر خمس وتسعين سنة!

❋ قال الحافظ المزي: "وكان في «**الكمال**» وهو ابن خمس وتسعين سنة -يعني بتقديم التاء-؛ وهو خطأ"[(١)].

قال الحافظ ابن حجر: "قلت بل هو الصواب، فهو ثابت فيما ذكره ابن سعد عن الواقدي، وكذا في ثقات ابن حبان، ومما يؤيده أن الواقدي روى عنه أنه قال: «**قلت لزيد بن ثابت مقتل عثمان اقرأ علي الأعراف، فقال: اقرأها علي أنت، قال: فقرأتها عليه، فما أخذ علي ألفاً ولا واواً**» انتهى.

---

(١) انظر حاشية تهذيب الكمال ج١٩ ص١٩٩.

وكان مقتل عثمان سنة ٣٥ فلو كان كما ذكر المزي كان يكون عمره إذ ذاك خمس سنين، ويبعد أن مثله يحفظ سورة الأعراف ويتأهل لأن يقرأها على زيد بن ثابت"[١]. انتهى كلام ابن حجر.

قلت: فابن حجر إذًا تعقب المزي ورجح أن عبيدًا مات وله خمس وتسعين سنة.

❋ وقد قال الحافظ ابن سعد في «**الطبقات الكبرى**»:

"عبيد بن حنين، مولى آل زيد بن الخطاب ويكنى أبا عبد الله، وهو عم أبي فليح بن سليمان بن أبي المغيرة بن حنين. ويقال إنه من سبي عين التمر الذين بعث بهم خالد بن الوليد إلى المدينة في خلافة أبي بكر الصديق. وروى عبيد بن حنين عن زيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس، وكان ثقة وليس بكثير الحديث.

قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثنا أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة قال: حدثنا سليم بن يسار قال: حدثني عبيد بن حنين قال: قلت لزيد بن ثابت مقتل عثمان: اقرأ علي الأعراف، فقال: لست أحفظها، اقرأها أنت علي، فقرأتها عليه

فما أخذ علي ألفًا ولا واوًا.

قال محمد بن عمر (يعني الواقدي): وتوفي عبيد بن حنين بالمدينة سنة خمس ومائة وهو بن خمس وتسعين سنة"[٢].

---

(١) تهذيب التهذيب ج٧ ص٦٣.

(٢) الطبقات الكبرى ج٥ ص٢٨٥ - ط دار صادر.

قلت: فهذا قول الواقدي وهذا قول ابن حجر، فكيف تقول أيها الدكتور أنهما ممن قال بأنه توفي وله خمس وسبعين سنة؟!، فبهذا يكون عبيد بن حنين مات سنة ١٠٥ وله من العمر ٩٥ سنة، والصحابي الجليل قتادة بن النعمان توفي سنة ٢٣هـ؛ فيكون عبيدًا قد أدرك من حياته ١٣ سنة فهذا هو الجواب عن الانقطاع بينهما.

ويؤيد هذا أن عبيدًا كان من سبي «**عين التمر**» الذين بعث بهم خالد بن الوليد إلى المدينة في خلافة أبي بكر الصديق، كما جاء في ترجمته، فهذا جواب من يصحح الحديث[1].

* والحاصل أن أهل العلم اختلفوا في تصحيح هذا الحديث، فصححه أبو محمد الخلال، وأبو موسى المديني وغيرهما، وسئل عنه قوام السنة الأصبهاني (ت ٣٣٥هـ) فقال: "قال كثير من الحفاظ لا يصح هذا الحديث"[2]، وضعفه الإمام ابن القيم أيضًا كما في «**تهذيب سنن أبي داود**»[3].

فعلى طالب العلم أن ينظر في المسألة ويرجح ما ظهر له بالدليل، ولا يشنع على من خالفه من أهل السنة في ذلك لا سيما وأنه حديث يحتمل الصحة، ومع هذا فلم يكن أئمة الحديث والسنة قط يطعنون فيمن صححه أو رواه ويشنعون عليه، إنما هذا فعل أهل البدع والأهواء من المعطلة.

* والأمر عندنا: إذا صح الخبر عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فليس

---

(١) وانظر التفصيل في حاشية كتاب «إثبات الحد لله عَزَّوَجَلَّ وبأنه قاعد وجالس على عرشه» تحقيق الشيخ عادل آل حمدان ص٢٤٦.

(٢) صفات رب العالمين ج٢ ص٩٢١ - ط دار الخزانة.

(٣) تهذيب سنن أبي داود ج٣ ص٣٦٣ - ط عطاءات العلم.

لنا معه إلا الإيمان والرضى والقبول والتسليم ...

[وإثبات الاستلقاء - لو صح، أو عند من صححه - لا يلزم منه التشبيه.

وإثبات الصفات المجرد، ليس فيه تشبيه، وإن كان جنس الصفة أو الفعل، موجودًا في الخالق والمخلوق، والمالك والمملوك.

فالله عَزَّوَجَلَّ، حي، سميع، متكلم، ينزل، ويغضب، ويحب، ويرضى، ويكره، وغير ذلك من الصفات والأفعال الثابتة له سبحانه في كتابه الكريم، أو في سنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وكذلك المخلوق، حي، سميع، بصير، متكلم، ينزل، ويغضب، ويحب، ويرضى، ويكره، وغير ذلك.

وصفات الله وأفعاله سبحانه ليست كصفات خلقه جل وعلا، ولا تشبيه في ذلك.

أما إثبات الاستلقاء، فالعمدة فيه صحة الحديث أو ضعفه، فإن صح، فليس لنا إلا التسليم.

وإن كان الراجح ضعفه، إلا أن من صححه لم يكن مشبهًا، ومن ضعفه لم يكن معطلًا](١).

إنما الإنكار على من يطعن فيمن صحح الحديث ورواه من أكابر الحفاظ كصاحبنا الدكتور، فإن هذا ليس سبيل أئمة الدين والعلماء المعتبرين.

---

(١) ما بين [المعقوفتين] من كلام الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي في كتابه «قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة» ص٣٤

الفصل السادس: في الإشارة إلى تصحيح أحاديث الجلوس ومن أثبته لله عَزَّوَجَلَّ من الأئمة.

لقد بيّنّا في هذا الرد أن خالد بن عبدالقادر كتب هذه المقالات في إبطال نسبة الجلوس للرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، منطلقًا من نتيجة مسبقة، وتصرفاته في البحث العلمي أدل دليل على هذا، مع أنني لم أكتب هذا الذي كتبته في الرد عليه، لأجل النزاع في وصف الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بالجلوس والقعود، إنما كتبته لصيانة المنهج العلمي البحثي، والذب عن هؤلاء الأئمة والحفاظ الذين نال منهم ودفعه إلى هذا؛ الغلو في إبطال نسبة الجلوس للرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لأمر في نفسه، الله تعالى يعلمه، ولا أعلمه، ولا أقول في الرجل بالظن عياذًا بالله تعالى، كأن أقول مثلًا إن الذي دفعه إلى ذلك التأثر بالجهمية، كلا، معاذ الله تعالى أن أتهم أحدًا بالظن وبما لا يظهر من كلامه.

وهنا عقدت هذا الفصل لأبين أن جماعة من العلماء المتقدمين والمتأخرين رووا أحاديث الجلوس في مصنفات السنة والاعتقاد والرد على الجهمية وصححوها وتلقوها بالقبول، فإن الدكتور -هدانا الله تعالى وإياه- يصوّر الأمر وكأنها مسألة محسومة بالقول الذي اختاره وانتصر له؛ ألا وهو: عدم قبول هذه الأحاديث وردها، وعدم إثبات الجلوس والقعود للرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ!، مع أن الأمر فيه سعة، إذ أن جماعة من أكابر الأئمة والعلماء على ما ذكرت لك من قبول هذه الأحاديث والاحتجاج بها وتصحيحها، وأقلهم حالًا يرويها دون نكير في كتب السنة والرد على الجهمية ولا يتحرج من شيء فيها فضلًا عن التشنيع على من يقول بها!، بخلاف حال الدكتور خالد بن عبد القادر هدانا الله وإياه للحق.

قال الدكتور عن أحاديث الجلوس في مقال عنونه بـ: (نقد مرويات الجلوس لله)

"هناك فئة مُصممة على صحتها، ورغم أننا طالبناهم بالنقل عن واحد من الأئمة الأوائل أنه صرَّح بصحتها أو قال عن الله: أنه جالس أو قاعد على عرشه، كما نصوا على أنه تعالى: استوى على عرشه، فلم يقدروا على نقل هذا عنهم". انتهى كلامه.

أقول: وهذا من أعجب العجب! وكأن هذا الرجل كتب هذا الكلام ليأتي من ينقضه عليه!، وسنريك يا ذا الرجل من هو المصرّ (المصمم) على صحتها، وسنأتيك بالأئمة الأوائل الذين صرحوا بصحة هذه الأحاديث فهل ستقبل منهم تصحيحها حينئذ؟!، والأعجب من ذلك أنك تطالب بإمام قال إن الله جالس أو قاعد على عرشه! وكأنه أمر غير مشهور ولا معروف!، مع أن كتاب «**إثبات الحد لله** عَزَّوَجَلَّ **وبأنه قاعد وجالس على عرشه**» للشيخ أبي محمد الدَّشتي الأثري (ت ٦٦٥هـ) قد اشتهر وانتشر في مشارق الأرض ومغاربها في السنوات الأخيرة، وهو قد جمع أحاديث الجلوس وكلام الأئمة الذين صححوا هذه الأحاديث، فإن لم تكن قد اطلعت على كتب السلف والعقيدة المسندة، فهذا كتاب خصصه مؤلفه لهذه المسألة، ويا ليت شعري ما الذي ستفعله بكلام الأئمة المتقدمين الذين أثبتوا الجلوس؟! وأنت نفسك الذي تجرأت وتهورت في المقال تطعن في أكابر الأئمة الحفاظ لمجرد روايتهم أحاديث الجلوس وقبولهم لها، فكيف بمن سنأتيك بهم من الأئمة؟

ونحن ولله الحمد والمنة سنأتيك بدلًا من إمام واحد بعشرة من أكابر الأئمة والحفاظ، وإليك كلامهم:

١ - فمنهم: الإمام شيخ الإسلام شيخ المقرئين والمحدثين أبو محمد

سليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢ - ومنهم: الإمام شيخ الإسلام الحافظ الكبير والفقيه المجتهد النحرير أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري (ت ١٦١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٣ - ومنهم: الإمام الحافظ محدّث العراق أبو سفيان وكيع بن الجراح (ت ١٩٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال الحافظ الحجة عبد الله بن أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) في كتابه «**السنة والرد على الجهمية**»: حدثني أبي، ثنا وكيع، بحديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبدالله بن خليفة، عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «**إذا جلس الرب عَزَّوَجَلَّ على الكرسي**»، فاقشعر رجل سَمَّاهُ أبي عند وكيعٍ؛ فغضب وكيعٌ وقال: "أدركنا الأعمش وسفيان يُحَدِّثُونَ بهذه الأحاديث لا ينكرونها"[1].

قلت: فهؤلاء الأئمة الكبار يحدثون بهذه الأحاديث، ولا ينكرونها، ويشنع وكيع على من اقشعر عند روايته لها!، والرجل الذي اقشعر هو زكريا بن عدي (ت ٢٢١هـ) كما صرح باسمه صالح بن الإمام أحمد عندما روى هذا الحديث عن أبيه كما في (صفات رب العالمين لابن المحب ١/ ١٦١) ولكن عبد الله كره تسميته، وعلى جلالة قدر زكريا وإمامته وحفظه؛ أنكر عليه الإمام وكيع وزَجَرَهُ، فيا ليت شعري ما الذي كان سيفعله لو بادر هذا الرجل بإنكارها عنده والطعن فيها وفيمن رواها وقبلها ولم ينكرها؟!، وهذا الرجل (خالد بن عبد القادر) لا ينكر هذه الأحاديث فحسب، بل نصب نفسه للطعن فيها وفيمن رواها وقبلها من أكابر الأئمة الحفاظ وطعن في عدالتهم

(١) السنة لعبد الله ص٢٩٣ - ط اللؤلؤة.

ودينهم!، فهلّا أربعت على نفسك ووسعك ما وسع هؤلاء الأئمة الأكابر من السلف الصالح وأمررت هذه الأحاديث كما جاءت دون إنكارها والطعن فيها وفي رواتها؟؟

٤ - ومنهم: إمام أهل السنة والجماعة، الحبر الرباني والصديق الثاني، شيخ الإسلام حقًّا وصدقًا، الحافظ الكبير، والفقيه المجتهد النحرير، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال الحافظ عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه «**السنة والرد على الجهمية**»: "سئل أبي رَحِمَهُ اللَّهُ عما روي في الكرسي وجلوس الرب عليه جلّ ثناؤه؟ رأيتُ أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصحح هذه الأحاديث؛ أحاديث الرؤية، ويذهب إليها، وجمعها في كتاب وحدثنا بها"[(١)].

٥ - ومنهم: الإمام القدوة الرباني الحجة أبو الحسن عبدالوهاب بن عبد الحكم بن نافع، الوراق (ت ٢٥١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، من خواص تلاميذ الإمام أحمد بن حنبل.

قال الإمام أبو بكر الخلال: أخبرنا أبو بكر المرّوذي قال: سمعت عبدالوهاب يقول: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ قال: «**قعد**»[(٢)].

* وقد قيل للإمام أحمد: مَنْ نسألُ بعدَك؟ قال: عبد الوهَّاب الورَّاق، قيل له: إنه ليس له اتِّساعٌ في العلم، قال: إنه رجل صالح مثلُه يُوفَّقُ لإصابة الحق[(٣)].

---

(١) السنة لعبد الله ص٢٩١؟

(٢) ذكره القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» ص٥٩٢، والدّشتي في كتابه «إثبات الحد» ص٢٤٠، وشيخ الإسلام ابن تيمية في)بيان تلبيس الجهمية ج٣ ص١٣).

(٣) الورع للمروذي ص١٣٦ - ت أبي جنة الحنبلي.

* وقال يعقوب الدورقي: قلت لأبي عبد الله (يعني الإمام أحمد) : معك اليوم أحد على هذا الأمر الذي أنت عليه؟ -يعني: من المجانبة والإنكار- فقال: معي عبد الوهاب[١].

قلت: وقد أثنى عليه الإمام أحمد في مواضع متعددة وهو من كبار أصحابه الذين كانوا يرجعون إليهم في المسائل الكبيرة، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ صلبًا في السنة شديدًا على الجهمية[٢].

وكلامه في هذا ظاهر ويحتج به الأئمة ويروون عنه في هذا الأمر الآثار في كتب السنة.

* وروى عنه أبو داود، والترمذي، والنسائي، والبغوي، وروى عنه إمام الأئمة ابن خزيمة في كتابه «**التوحيد**» فقال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق الشيخ الصالح.

وقال النسائي: ثقة.

* وترجمه الحافظ الذهبي في (سير أعلام النبلاء ١٢/٣٢٤) فقال: "عبد الوهاب بن عبد الحكم ابن نافع، الإمام القدوة الرباني الحجة، أبو الحسن، البغدادي الوراق.

ثم قال الذهبي: كان كبير الشأن من خواص الإمام أحمد".

* وقال الذهبي في (تاريخ الإسلام ٦/١١٨) : "كان من أصحاب أحمد الخواص".

---

(١) طبقات الحنابلة ج١ ص٤١٥ - ت الفقي.

(٢) انظر كلام الإمام أحمد فيه في : بحر الدم لابن المبرد ص١٠٣.

ومع هذا فإنني رأيت خالد بن عبد القادر يقول: (لم يقل إمام من الأئمة: إن الله استوى؛ يعني: جلس أو قعد)!!.

فهذا إمام من الأئمة ينقض قولك ويكذبه.

٦ - ومنهم: الإمام الحافظ الناقد الحجة شيخ الإسلام أبو سعيد عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* قال في كتابه «**النقض على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله** عَزَّوَجَلَّ **من التوحيد**»: "وَأَمَّا دَعْوَاكَ: أَنَّ تَفْسِيرَ «**القَيُّومِ**» الَّذِي لَا يَزُولُ مِنْ مَكَانِهِ وَلَا يَتَحَرَّكُ، فَلَا يُقْبَلُ مِنْكَ هَذَا التَّفْسِيرُ إِلَّا بِأَثَرٍ صَحِيحٍ، مَأْثُورٍ عَنْ رَسُولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَوْ عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ أَوِ التَّابِعِينَ؛ لِأَنَّ الحَيَّ القَيُّومَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَتَحَرَّكُ إِذَا شَاءَ، ويَهْبِطُ ويَرْتَفِعُ إذا شَاءَ، ويَقْبِضُ وَيَبْسُطُ، وَيَقُومُ وَيَجْلِسُ إِذَا شَاءَ؛ لِأَنَّ أَمَارَةَ مَا بَيْنَ الحَيِّ وَالمَيِّتِ التَّحَرُّكَ. كُلُّ حَيٍّ مُتَحَرِّكٌ لَا مَحَالَةَ، وَكُلُّ مَيِّتٍ غَيْرُ مُتَحَرِّكٍ لَا مَحَالَةَ"[(١)].

* وروى في هذا الكتاب حديث عبد الله بن خليفة المشهور أن امرأةً أتت إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: ادْعُ اللهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الجَنَّةَ، فَعَظَّمَ الرَّبَّ. فَقَالَ: «**إِنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ، وَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ عَلَيْهِ، فَمَا يَفْضَلُ مِنْهُ إِلَّا قَدْرُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ، وَمَدَّ أَصَابِعَهُ الأَرْبَعَ، وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الجَدِيدِ إِذَا رَكِبَهُ مَنْ يُثْقِلُهُ**».

قال الإمام عثمان الدارمي: "فَهَاكَ أَيُّهَا المَرِيسِيُّ خُذْهَا مَشْهُورَةً مَأْثُورَةً

---

(١) النقض على المريسي ص٧١ - ت الشوامي.

فَصُرَّهَا، وَضَعْهَا بِجَنْبِ تَأْوِيلِكَ الَّذِي خَالَفْتَ فِيهِ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[١].

٧ - ومنهم: الإمام الحافظ الحجة الثقة عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٩٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

بوّب في كتابه «**السنة والرد على الجهمية**»: بابًا قال:

"سئل أبي رَحِمَهُ اللَّهُ عما روي في الكرسي وجلوس الرب عليه جلا ثناؤه؟ رأيتُ أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يصحح هذه الأحاديث؛ أحاديث الرؤية، ويذهب إليها، وجمعها في كتاب وحدثنا بها"[٢].

(ثم روى حديث عبد الله بن خليفة المشهور في الجلوس).

٨ - ومنهم: الإمام الحافظ شيخ المفسرين أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

ففي تفسيره للكرسي بعد أن ذكر أقوال أهل العلم في ذلك قال: "ولكل قول من هذه الأقوال وجه ومذهب، غير أن الذي هو أولى بتأويل الآية ما جاء به الأثر عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو ما: حدثني به عبد الله بن أبي زياد القطواني، قال: حدثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، قال: أتت امرأة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالت: ادع الله أن يدخلني الجنة! فعظم الرب تعالى ذكره، ثم قال: «**إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع -ثم قال بأصابعه**

(١) المصدر السابق ص١٥٨.
(٢) السنة لعبد الله ص٢٩١.

فجمعها- وإن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد، إذا ركب، من ثقله» .

* حدثني عبد الله بن أبي زياد، قال: حدثنا يحي بن أبي بكر، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بنحوه[١]. انتهى كلامه.

قلت: فجعل هذا الحديث -حديث الجلوس- أولى بتأويل الآية، ومحال أن يرى هذا الحديث هو الأولى بتأويل الآية وهو لا يصححه ولا يقبله، وقد قال الحافظ ابن كثير في هذا الحديث: "وقد اعتمد ابن جرير على حديث عبد الله بن خليفة عن عمر في ذلك، وعندي في صحته نظر، والله أعلم"[٢].

٩ - ومنهم: إمام الأئمة وشيخ الإسلام في وقته، الحافظ الحجة الفقيه أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٢٨٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ: روى في كتابه «**التوحيد**» الذي اشترط فيه الصحة: حديث ابن عم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المشهور عندما قدم من أرض الحبشة، لكنه رواه عن أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، قَالَتْ: "كُنْتُ مَعَ جَعْفَرٍ بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، فَرَأَيْتُ امْرَأَةً عَلَى رَأْسِهَا مِكْتَلٌ مِنْ دَقِيقٍ، فَمَرَّتْ بِرَجُلٍ مِنَ الْحَبَشَةِ، فَطَرَحَهُ عَنْ رَأْسِهَا، فَسَفَّتُ الرِّيحُ الدَّقِيقَ، فَقَالَتْ: أَكِلُكَ إِلَى الْمَلِكِ يَوْمَ يَقْعُدُ عَلَى الْكُرْسِيِّ، وَيَأْخُذُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ"[٣].

١٠ - ومنهم: الإمام الحافظ الكبير، شيخ الإسلام، أمير المؤمنين في

---

(١) تفسير الطبري ج٤ ص٥٣٩ - ط هجر.

(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص٥٢١ - ط العلمية.

(٣) التوحيد لابن خزيمة ج١ ص٢٤٦ - ط الرشد.

الحديث في وقته، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت ٣٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال القاضي أبو يعلى ابن الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه (إبطال التأويلات ص٥٣١) : "وقد أنشدَ أبو الحسن الدَّارقطني شِعْرًا يدلُّ على صحة هذه الأحاديث عنده وهو حافِظُ وَقْتِهِ فقال:

حَديثُ الشَّفَاعة في أحمدَ ... إلى أحمدَ المصطفى نُسْنِدُه

أما حديثٌ بإقْعَادِهِ ... على العَرْشِ أيضًا فَلا نَجْحَدُه

أَمِرُّوا الحَديثَ على وَجْهِهِ ... ولا تدْخِلوا فيه ما يُفْسِدُه

ولا تُنكِرُوا أنَّه قاعِدٌ ... ولا تجحدُوا أنَّه يُقْعِدُه

وقد أنشد أبو طالب بن العُشَاري هذه الأبيات عن الدَّارقطني".

قلت: روى هذه الأبيات عن الدارقطني؛ الدَّشتي في كتابه (إثبات الحد ص٢٦١)، والذهبي في كتابه (العرش ص١٣٥ - ط العلمية) من طريق أبي العز ابن كادش، والذين يعلّون هذه الأبيات -كالشيخ الألباني- إنما يعلّونها بهذا الرجل، مع أنه مختص برواية كتب الإمام الدارقطني!، وعلى كل حال فهذا القاضي أبو يعلى وهو من الحفاظ الثقات -كما تقدم معنا- يرويها عن أبي طالب العشاري -وهو ثقة- عن شيخه الدارقطني؛ فهذا إسناد صحيح كالشمس، مع شهرة هذه الأبيات للدارقطني.

قال الإمام ابن قيّم الجوزية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته «**الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**» :

- وَلَقَدْ أَتَى ذِكْرُ الجُلوسِ بِهِ وَفِي ... أَثَرٍ رَوَاهُ جَعْفَرُ الرَّبَّانِي

- أَعْـنِي ابْـنَ عَـمِّ نَبِيِّنَـا وبِغَـيْرِهِ ... أَيْضًـا أَتَى والحَـقُّ ذُو تِبيَـانِ
- وَالدَّارَقُطْـنِيُّ الإِمَـامُ يُثَبِّـتُ الْـ ... آثـارَ فِي ذَا البَـابِ غَـيْرَ جَبَـانِ
- ولَهُ قَصِيـدٌ ضُمِّنَـتْ هَـذَا وَفِيــ ... ـهَا: لَسْـتُ لِلْمَـرْوِيِّ ذَا نُكْـرَانِ
- وَجَـرَتْ لِذَلِـكَ فِتْنَـةٌ فِي وَقْتِـهِ ... مِـنْ فِرْقَـةِ التَّعْطِيـلِ والعُـدْوَانِ
- واللهُ نَـاصِرُ دِينِـهِ وَكِتَابِـهِ ... وَرَسُـولِهِ فِي سَـائِرِ الأَزْمَـانِ

أقول: طالبتنا بإمام واحد من المتقدمين صرح بتصحيح حديث في الجلوس أو صرح بإثبات الجلوس لله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فهاك يا ذا الرجل عشرة أئمة من كبار حفاظ أهل الحديث والأثر من المتقدمين ما بين مصحح لحديث في الجلوس، ومصرح بإثبات الجلوس لله عَزَّوَجَلَّ، ومفسر للاستواء بالجلوس؛ فخذها مأثورة مشهورة من أعلام أئمة الطائفة الناجية المنصورة ...

واعلموا وفقكم الله لما يحبه ويرضاه؛ أن الإمام الحكم بن معبد (ت ٢٩٥هـ) روى في كتابه «**الرؤية**» آثارًا في الجلوس، فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثنا موسى، ثنا روح بن عبادة، عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب، عن الشعبي، عن عبدالله أنه قال: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قال: «**جالس**»[(١)].

قلت: ورجاله ثقات، إلا أن الشعبي لم يسمع من الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، إنما سمع من كبار أصحابه، وإرساله قوي.

وقال الحافظ العجلي (ت ٢٦١هـ): "سمع الشّعبِيّ من ثَمَانِيَة وَأَرْبَعين من أَصْحَاب النَّبِي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: مُرْسل الشّعبِيّ صَحِيح لَا يكَاد

(١) إثبات الحد لله عَزَّوَجَلَّ للدّشتي ص٢٣٣.

يُرْسَلِ إِلَّا صَحِيحا""[1].

* وقال الإمام الحكم بن معبد أيضًا: حدثنا محمد بن حاتم، ثنا الفضل بن عباس، ثنا عبد الرحمن بن ثابت، عن يزيد بن هارون، عن عباد بن منصور، قال: سألت الحسن وعكرمة عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ قالا: «**جلس**»[2].

قلت: في سنده عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، العنسي،الدمشقي.

قال الحافظ الذهبي في (السير ج٧ ص٣١٣) :

"وثقه دحيم، وأبو حاتم، وقال صالح جزرة: قدري صدوق.

وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي.

وقال يحي بن معين: ليس به بأس، ولينه مرة.

وقال النسائي: ليس بثقة.

وقال أحمد بن حنبل: أحاديثه مناكير.

وقال ابن عدي: يكتب حديثه على ضعفه.

وقال أبو داود: كان فيه سلامة، وكان مجاب الدعوة".

وقال الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أحمد بن سعيد أبو جعفر الدارمي، قال: سمعت أبي يقول: سمعت خارجة بن يقول: «**الجهمية كفار، بلغوا نساءهم أنهن طوالق وأنهن لا يحللن لأزواجهن،**

---

(١) الثقات للعجلي ج٢ ص١٢ - ت البستوي.

(٢) فتح الحميد في شرح كتاب التوحيد ص١٦٧٥.

لا تعـودوا مرضاهـم، ولا تشـهدوا جنائزهـم، ثـم تـلا: ﴿طه﴾ [طه: ١] ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ [طه: ٢] **إلَى قَـوْلِهِ** عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، **وهـل يكـون الاسـتواء إلا بجلـوسٍ**».

قلـت: في سـنده سـعيد بـن صخـر الدارمي والد الحافـظ الكبـير أبي جعفر أحمـد الدارمي، قـال أبـو حاتم الـرازي: مجهـول[1].

وقد انبرى للطعن في متن هذا الأثر جماعة من المحققين المعاصرين في كتب السنة والاعتقاد، حتى إذا رأى قولهم السلفي الأثري تعجب مما يقولون!.

* فعلّـق الشـيخ محمـد بـن سـعيد القحطـاني على هـذا الأثـر في تحقيقـه لكتـاب «**السـنة**» لعبـد الله بـن أحمـد ص١٠٦ وقال: "أمـا القول بأن الاسـتواء لا يكـون إلا بجلـوس فليـس هذا مـن مذهب السـلف، بل مذهب السـلف بخلافـه، ذلـك أن مذهبهم واضح كل الوضـوح في أن الاسـتواء معلوم والكيف مجهـول والإيمـان بـه واجب والسـؤال عنـه بدعة.

أمـا هــذا الذي يــروى عــن خارجــة فليــس إلا شــذوذًا مــن كــذاب مـتروك يعـبر عـن معتقـده هـو، ومن هنـا نقـول: إن هـذه العبـارة أقـرب إلى التجسـيم وتشـبيه الخالـق بالمخلـوق، وسـلفنا الصالـح رضـوان الله عليهـم مـن أشـد النـاس إنـكارًا على المشـبهة والمجسـمة ...». انتـهى كلامـه.

* ونقـل كلام القحطـاني هــذا وتابعـه عليـه؛ الشـيخ محمـد فـوزي سـعد في تحقيقـه لكتـاب «**جمـع الجيـوش والدسـاكر على ابـن عسـاكر**» لابـن المـبرد الحنبـلي ص١٢١.

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج٤ ص٣٤.

* وعلّق على هذا الأثر أيضًا الشيخ أبو مالك الرياشي في تحقيقه لكتاب السنة لعبد الله بن أحمد ص٥٩ فقال: "وقوله: (وهل يكون الاستواء إلا بجلوس)؛ لا يثبت عنه لضعف الإسناد إليه، وأهل السنة يثبتون الاستواء ويسكتون عن الكيفية، والله الهادي إلى سواء السبيل، والله أعلم". انتهى كلامه.

* وعلّق على هذا الأثر أيضًا الشيخ عطية الزهراني في تحقيقه لكتاب «**السنة**» لأبي بكر الخلال ج٥ ص٨٩ فقال: "لم يثبت عن أحد من السلف أن قال أحد منهم أنه استواء بجلوس؛ لأن فيه ذكر الكيفية وكيفية استواء الله على العرش مجهولة، كما قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الاستواء معلوم والكيف مجهول**»". انتهى كلامه.

* وعلّق على هذا الأثر أيضًا الشيخ يوسف بن عبد الله الوابل في تحقيقه لكتاب «**الإبانة الكبرى**» لابن بطة ج٦ ص٩٨ فقال: "كلام خارجة في أن الاستواء هو الجلوس خلاف مذهب السلف في معنى الاستواء، فإن مذهب السلف هو أن الاستواء معلوم المعنى، وأما كيفيته؛ فهي غير معقولة لنا، ولأنه لم يثبت في ذلك شيء شرع من الكتاب ولا من السنة"، ثم ذكر أثر الإمام مالك المشهور في الاستواء. انتهى.

○ **فأقول** وبالله التوفيق:

١ - أولًا: فأما القول إن هذا من الخوض في الكيفية والتكييف؛ فليس صحيحًا إنما هو تفسير لمعنى الاستواء فحسب، وإلا فليقل أحدهم إن تفسير الأئمة للاستواء: بالعلو، والارتفاع، والصعود، والاستقرار؛ من التكييف أيضًا، وهذا لا يقوله أحد.

٢ - ثانيًا: وأما قولهم إن تفسير الاستواء بالجلوس خلاف مذهب السلف، فقد نقلنا أقوال السلف في الجلوس وأنهم كانوا يروون الأحاديث في ذلك ولا ينكرونها، ومنهم من فسره بالجلوس غير خارجة، وهؤلاء المعاصرون ينكرون ذلك ويزعمون أنه من التكييف!.

٣ - ثالثًا: وأما قول القحطاني: (إن هذه العبارة أقرب إلى التجسيم وتشبيه الخالق بالمخلوق)؛ فهذا أقرب لكلام الجهمية، وبعيد كل البعد عن كلام السلف ومذهبهم، والسلف الصالح لم يثبتوا هذا اللفظ (الجسم) ولم ينفوه، وهم مع ذلك ما كانوا يذمون أحدًا به "التجسيم"، وفي هذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (بيان تلبيس الجهمية ج١ ص٣٧٢) : "لفظ «**الجسم**» و«**العرض**» و«**المتحيز**» ونحو ذلك: ألفاظ اصطلاحية، وقد قدمنا غير مرة أن السلف والأئمة لم يتكلموا في ذلك، في حق الله لا بنفي ولا إثبات؛ بل بدعوا أهل الكلام بذلك، وذموهم غاية الذم، والمتكلمون بذلك من النفاة أشهر، ولم يذم أحد من السلف أحدًا بأنه مجسم، ولا ذم المجسمة، وإنما ذموا الجهمية النفاة لذلك وغيره، وذموا أيضًا المشبهة الذين يقولون صفاته كصفات المخلوقين. ومن أسباب ذمهم للفظ الجسم والعرض ونحو ذلك ما في هذه الألفاظ من الاشتباه ولبس الحق، كما قال الإمام أحمد: «**يتكلمون بالمتشابه من الكلام، ويلبسون على جهال الناس بما يشبهون عليهم**»".

وقال أيضًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في (بيان تلبيس الجهمية ج٤ ص٦٢٤) : "وأما لفظ الجسم فلا يحفظ عن أحد منهم ذمه وإنكاره، كما لا يحفظ عنه مدحه وإقراره، ولكن المحفوظ عنهم من الألفاظ الإثبات، فقول نفاة الجسم إنها هي التجسيم، ويعدون أعلام الدين وأئمة الدين من

المجسمين والمشبهين؛ كما هو موجود في كتب مقالاتهم كما يعدون منهم مالكًا وأصحابه، وحماد بن سلمة وأضرابه، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهوية، وأمثال هؤلاء الأئمة». انتهى كلامه.

فتبين أن كلام الدكتور القحطاني هذا ككلام الجهمية المعطلة النفاة وبمثله كانوا يذمون أئمة الدين الكبار.

- وقد قال الإمام أبو بكر الخلال: أخبرنا أبو بكر المروذي قال سمعت أبا عبد الله قيل له: أي شيء أُنكر على بشر بن السري، وأي شيء كانت قصته بمكة؟ قال: تكلم بشيء من كلام الجهمية، فقال: إن قومًا يجسدون.

قيل له: التشبيه؟ فأومأ برأسه: نعم، فقال: فقام به مؤمل حتى جلس، فتكلم ابن عيينة في أمره حتى أخرج، وأراه صاحب كلام[(١)]. انتهى.

فعُلم أن هذا كلام الجهمية! فليتق المرء ربه، وليتبع الأثر وسبيل السلف الصالحين ومن بعدهم من أئمة الدين رضوان الله عليهم أجمعين، ولا يلتفت لتشنيع الجهمية الطغام إن هم إلا كالأنعام.

وشيخ الإسلام ابن تيمية يرد على القحطاني وجميع هؤلاء الذين يعدّون القول بالجلوس من التكييف والتشبيه فيقول: "وإذا كانَ قُعُودُ المَيِّتِ فِي قَبْرِهِ لَيْسَ هُوَ مِثْلَ قُعُودِ البَدَنِ فَما جاءَتْ بِهِ الآثارُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِن لَفْظِ «**القُعُودِ والجُلُوسِ**» فِي حَقِّ اللَّهِ تَعالى كَحَدِيثِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الخَطّابِ

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ج٦ ص٤١٧.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغَيْرِهِمـا أوْلى أنْ لا يُماثِـلَ صِفـاتِ أجْسـامِ العِبـاد"[١].

٤ - رابعًـا: وأمـا القـول إن خارجـة بن مصعـب (ت ١٦٨هـ) كـذاب! فهذا ليـس صحيحًـا، وهـو وإن كان مـتروك الحديـث، لكنـه ليـس كذابًـا بـل برأه غـير واحـد مـن أهـل العلم مـن ذلك؛ فقـال أبـو حاتـم الـرازي: "خارجة بن مصعـب مضطـرب الحديـث ليـس بقـوي، يكتب حديثـه ولا يحتج به مثل مسـلم بن خـالد الزنـجي، لم يكـن محله محـل الكـذب"[٢].

وقـال ابـن عـدي: "وخارجـة بـن مصعـب له حديـث كثـير أضـاف فيهـا مسـند ومقاطيـع وحـدث عنـه أهـل العـراق وأهـل خراسـان، وَهـو ممـن يكتـب حديثـه، وعنـدي أنـه إذا خالـف في الإسـناد أو في المـتن فإنـه يغلـط، ولا يتعمـد، وَإذا روى حديثًـا منكـرًا فيكـون البـلاء ممـن رواه عنـه فيكـون ضعيفًـا، وليـس هـو ممـن يتعمـد الكـذب"[٣].

وقال الحاكم أبو عبد الله: "هو في نفسه ثقة"[٤].

وترجمه الذهبي في السير فقال: "الإمام العالم المحدث ، شيخ خراسان"[٥].

وقال الذهبي: "وكان له جلالة بخراسان"[٦].

وأثـر خارجـة في الجلـوس رواه عبـد الله بـن أحمـد في كتابـه «**السـنة**»

---

(١) مجموع الفتاوى ج٥ ص٥٢٧.
(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ج٣ ص٣٧٦.
(٣) الكامل في ضعفاء الرجال ج٣ ص٥٠٣.
(٤) سير أعلام النبلاء ج٧ ص٣٢٨ - ط الرسالة.
(٥) المصدر السابق.
(٦) ميزان الاعتدال ج١ ص٦٢٦.

(ص٢٧) عـن أحمـد بـن سـعيد الدارمي عـن أبيـه عـن خارجـة.

ورواه حـرب الكرمـاني في كتابـه «**السـنة**» مـن (مسـائله ج٣ ص١١١٧) عـن أحمـد بـن سـعيد الدارمي بلفـظ: (وهـل يكـون الاسـتواء إلا الجلوس).

ورواه الخلال عن عبد الله في (السنة ج٢ ص١٢ - ط دار الأوراق الثقافية).

ورواه ابن بطة في (الإبانة الكبرى ج٢ ص١٧٧ - ط المنهج الأول).

ورواه الدّشـتي في كتابـه (إثبـات الحـد لله عَزَّوَجَلَّ وبأنـه قاعـد وجالـس على عرشـه ص٢٣١) مـن طريـق عبـد الله بـن أحمـد[١].

وليـس كلامنـا فيمـن ضعفه من ناحيـة إسـناده، إنما الـكلام فيمن طعن في متنـه واسـتنكره كمـا تقـدم، وليـس في متنـه مـا يُسـتنكر، ومـن ضعفـه بخارجـة فقـوله غير صحيـح، لأنه لا يـروي هاهنا بل الأثـر مـن كلامـه هـو.

وقـد صحـح حديـث الجلـوس وتلقـاه بالقبـول وصرح بإثبـات الجلـوس لله عَزَّوَجَلَّ؛ جماعـة مـن الأئمـة والحفـاظ المتأخريـن غـير الذيـن ذكرناهـم مـن المتقدمـين:

❊ فمنهـم: الإمـام الكبـير شـيخ الحنابلـة ومدرسـهم ومفتيهـم في وقتـه، أبـو عبـد الله الحسـن بـن حامـد بـن علي بـن مـروان، البغـدادي الـوراق (ت ٤٠٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

(١) وانظر رد الشيخ سمير بن خليل المالكي على القحطاني في كلامه عن هذا الأثر في كتابه «بيان الوهم والإيهام الواقعين في تعليقات الشيخين» (الفصل الثاني)، وتعقيب الشيخ عادل آل حمدان على القحطاني وغيره في كلامهم عن هذا الأثر في تحقيقه لكتاب السنة لعبد الله بن أحمد ص٢٧، وإثبات الحد للدّشتي ص٢٣١، وتعقيب الشيخ محمد بن عبد الحميد العويطي على محمد فوزي سعد في تحقيقه لجمع الجيوش والدساكر ص١٨٠ - ط دار الذخائر.

قال القاضي أبو يعلى: قال شيخنا أبو عبدالله (وهو الحسن بن حامد): "الاستواء بمعنى المماسة وأنه قاعد على عرشه"(١).

قلت: أما تفسير الاستواء بالقعود فهو مأثور، وأما إثبات المماسة للعرش فليس فيها أثر نعلمه، ولا جاء ذلك عن السلف نفيًا أو إثباتًا(٢)، كما نفاها جماعة من المتأخرين كأبي نصر السجزي وقوام السنة الأصبهاني وغيرهما، وهم مخطؤون في ذلك.

* وقال ابن حامد أيضًا في كتابه «**أصول الدين**»:

"وَمِمَّا يَجِبُ التَّصْدِيقُ بِهِ وَالرِّضَا: مَجِيئُهُ إِلَى الْحَشْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَثَابَةِ نُزُولِهِ إِلَى سَمَائِهِ وَذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾.

قَالَ: وَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ إِذَا جَاءَهُمْ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ أَشْرَقَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا بِأَنْوَارِهِ"(٣).

* ومنهم: شيخ الحنابلة في وقته العلامة الفقيه القاضي، أبو يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء الحنبلي (ت ٤٥٨هـ).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولا يمتنع أيضًا أنْ يحصل للكرسي أَطِيط بجلوس ذاته عليه، لا على وجه الاعتماد والمماسَّةِ وثِقْل الجُثَّة، كما قلنا في حديث خالد بن معدان «**إنَّ الرحْمَنَ ليثْقِل على حَمَلَة العَرْش من أولِ النَّهار**» وأنَّ الثقل يحصل بذات الرحمن، لا على وجه الاعتماد وثقل

(١) الروايتين والوجهين ص٥٢.
(٢) انظر كلام العلامة عبد اللطيف آل الشيخ في (الدرر السنية ج٣ ص٢٨٩)
(٣) مجموع الفتاوى ج٦ ص١٦٦.

الجثـة، كذلـك هاهنـا"[١].

* ومنهـم: الإمـام الحافـظ الكبـير أبـو عبـد الله محمـد بـن عبـد الواحد المقـدسي الحنبـلي (ت ٦٤٣هـ)، المعـروف ب: الضياء رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

روى في صحيحـه حديـث عبـد الله بـن خليفـة عـن عمـر بـن الخطـاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أن امـرأةً أتـت النـبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقالـت: ادعُ الله أن يدخلـني الجنـة، فعظّـم الـرب ثـم قـال: «**إن كرسـيه وسـع السـماوات والأرض وإنـه يقعـد عليـه مـا يفضـل منـه مقـدار أربـع أصابـع**»، ثـم قـال بأصابعـه فجمعهـا، «**وإنّ له أطيطًا كأطيـط الرجـل الجديـد إذا رُكِـب مـن ثِقَلـه**»[٢].

* ومنهـم: الإمـام شـيخ الإسـلام المجـدد أبي العبـاس أحمـد بـن عبـد الحليـم بـن عبـد السـلام بـن تيميـة الحـراني (ت ٧٢٨هـ)؛ تقـدم معنا قـوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إذا كانَ قُعُـودُ المَيِّـتِ فِي قَـبْرِهِ لَيْـسَ هُـوَ مِثْـلَ قُعُـودِ البَـدَنِ فَـما جـاءَتْ بِـهِ الآثـارُ عَـنْ النَّـبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِـن لَفْـظِ «**القُعُـودِ والجُلُـوسِ**» فِي حَـقِّ اللَّهِ تَعـالى كَحَدِيـثِ جَعْفَـرِ بْـنِ أَبِي طالِـبٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وحَدِيـثِ عُمَـرَ بْـنِ الخَطّـابِ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وغَيْرِهِمـا أَوْلى أَنْ لا يُماثِـلَ صِفـاتِ أَجْسـامِ العِبادِ"[٣].

وقـال أيضًـا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "حَدِيـثُ عَبْـدِ اللَّهِ بْـنِ خَلِيفَـةَ المَشْـهُورُ الَّذِي يَـرْوِي عَـنْ عُمَـرَ عَـنْ النَّـبِيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقَـدْ رَواهُ أَبُـو عَبْـدِ اللَّهِ مُحَمَّـدُ بْـنُ عَبْـدِ الواحِـدِ المقـدسي فِي «**مُخْتـارِهِ**». وطائِفَـةٌ مِـن أَهْـلِ الحَدِيـثِ تَـرُدُّهُ لِاضْطِرابِـهِ كَـما فَعَـلَ ذَلِـكَ أَبُـو بَكْـرٍ الإِسْـماعِيلِيُّ وابْـنُ الجَـوْزِيِّ وغَيْرُهُمْ.

---

(١) إبطال التأويلات ص٥٨٥.

(٢) الأحاديث المختارة ج١ ص٢٦٣ وما بعدها.

(٣) مجموع الفتاوى ج٥ ص٥٢٧.

لَكِنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ قَبِلُوه. وفِيهِ قَالَ: «**إنّ عَرْشَهُ أَوْ كُرْسِيَّهُ وسِعَ السَّمَواتِ والأَرْضَ وإنَّهُ يَجْلِسُ عَلَيْهِ فَما يَفْضُلُ مِنهُ قَدْرُ أَرْبَعَةِ أصابِعَ أَوْ فَما يَفْضُلُ مِنهُ إلّا قَدْرُ أَرْبَعَةِ أصابِعَ وإنَّهُ لَيَئِطُّ بِهِ أطِيطَ الرَّحْلِ الجَدِيدِ براكِبِهِ**». ولَفْظُ «**الأَطِيطِ**» قَدْ جاءَ فِي حَدِيثِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعَمٍ الَّذِي رَواهُ أَبُو داوُد فِي السُّنَنِ. وابْنُ عَساكِرِ عَمِلَ فِيهِ جُزْءًا وجَعَلَ عُمْدَةَ الطَّعْنِ فِي ابْنِ إِسْحاقَ. والحَدِيثُ قَدْ رَواهُ عُلَماءُ السُّنَّةِ كَأَحْمَدَ وأَبِي داوُد وغَيْرِهِما ولَيْسَ فِيهِ إلّا ما لَهُ شاهِدٌ مِن رِوايَةٍ أُخْرى"[1]. وسيأتي معنا غير هذا من كلامه.

* ومنهم الحافظ الكبير مؤرخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

ذكر في كتابه «**العرش ص٤٩**» ما رواه عبد الله بن أحمد بن حنبل في كتابه «**السنة والرد على الجهمية**» قال: حدثني أبي ثنا وكيع بحديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن عبدالله بن خليفة عن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «**إذا جلس الرب** عَزَّوَجَلَّ **على الكرسي**»، فاقشعر رجل سَمَّاهُ أبي عند وكيعٍ؛ فغضب وكيعٌ وقال: «**أدركنا الأعمش وسفيان يُحَدِّثُونَ بهذه الأحاديث لاينكرونها**»، قال الذهبي: "وهذا الحديث صحيح عند جماعة من المحدثين، أخرجه الحافظ ضياء الدين المقدسي في صحيحه، وهو من شرط ابن حبان فلا أدري أخرجه أم لا؟، فإن عنده أن العدل الحافظ إذا حدث عن رجل لم يعرف بجرح، فإن ذلك إسناد صحيح.

فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش،

---

(١) مجموع الفتاوى ج١٦ ص٤٣٤.

وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سُرُج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟، بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

قال الإمام أحمد: «**لا نزيل عن ربنا صفة من صفاته لشناعة شنِّعت وإن نَبَت عن الأسماع**».

فانظر إلى وكيع بن الجراح الذي خلف سفيان الثوري في علمه وفضله، وكان يشبه به في سمته وهديه، كيف أنكر على ذلك الرجل، وغضب لما رآه قد تلون لهذا الحديث"[1]. انتهى كلام الذهبي، وهو كلام جليل غاية في التحقيق.

* ومنهم: الإمام العلّامة الكبير وشيخ الإسلام النحرير، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي، الشهير بابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

تقدمت معنا أبياته في نونيته، وقال أيضًا كما في (مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ص١٠٩٥) : "الْوَجْهُ السَّادِسُ عَشَرَ: إِنَّهُ لَوْ كَانَتْ فَوْقِيَّتُهُ سُبْحَانَهُ مَجَازًا لَا حَقِيقَةَ لَهَا لَمْ يَتَصَرَّفْ فِي أَنْوَاعِهَا وَأَقْسَامِهَا وَلَوَازِمِهَا، وَلَمْ يُتَوَسَّعْ فِيهَا غَايَةَ التَّوَسُّعِ، فَإِنَّ فَوْقِيَّةَ الرُّتْبَةِ وَالْفَضِيلَةِ لَا يُتَصَرَّفُ فِي تَنْوِيعِهَا إِلَّا بِمَا شَاكَلَ مَعْنَاهَا، نَحْوَ قَوْلِنَا: هَذَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا وَأَفْضَلُ وَأَجَلُّ وَأَعْلَى قِيمَةً وَنَحْوُ ذَلِكَ، وَأَمَّا فَوْقِيَّةُ الذَّاتِ فَإِنَّهَا تَتَنَوَّعُ بِحَسَبِ مَعْنَاهَا، فَيُقَالُ فِيهَا اسْتَوَى وَعَلَا وَارْتَفَعَ وصعد، وَيَعْرُجُ إِلَيْهِ كَذَا وَيَصْعَدُ إِلَيْهِ، وَيَنْزِلُ مِنْ عِنْدِهِ، وَهُوَ عَالٍ عَلَى كَذَا،

وَرَفِيعُ الدَّرَجَاتِ، وَتُرْفَعُ إِلَيْهِ الْأَيْدِي، وَيَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَأَنَّهُ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتِهِ، وَأَنَّ عِبَادَهُ يَخَافُونَهُ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَأَنَّهُ يَنْزِلُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَأَنَّهُ يُبْرِمُ الْقَضَاءَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ، وَأَنَّهُ دَنَا مِنْ رَسُولِهِ وَعَبْدِهِ لَمَّا عُرِجَ بِهِ إِلَى فَوْقِ السَّمَاوَاتِ حَتَّى صَارَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، وَأَنَّ عِبَادَهُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِ فِي الْجَنَّةِ رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ، فَهَذِهِ اللَّوَازِمُ والْأَنْوَاعِ كُلِّهَا أَنْوَاعِ فَوْقِيَّةِ الذَّاتِ وَلَوَازِمِهَا، لَا أَنْوَاعِ فَوْقِيَّةِ الْفَضِيلَةِ وَالْمَرْتَبَةِ، فَتَأَمَّلْ هَذَا الْوَجْهَ حَقَّ التَّأَمُّلِ تَعْلَمْ أَنَّ الْقَوْمَ أَفْسَدُوا اللُّغَةَ وَالْفِطْرَةَ وَالْعَقْلَ وَالشَّرْعَ". انتهى كلامه.

* ومنهم: الإمام الحافظ الكبير والمُسند الشهير أبو بكر محمد بن عبد الله المقدسي الحنبلي، الشهير بـ: ابن المحب الصامت (ت ٧٨٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بوّب في كتابه «**صفات رب العالمين**» (باب القعود)، وروى فيه حديث جعفر بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لما قدم من الحبشة[(١)].

* ومنهم: الشيخ الإمام العلّامة سليمان بن سحمان (ت ١٣٤٩هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال في رده على الجهمي في كتابه (الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص١٧٦) : وأما قوله: (يفصح عن استواء الله تعالى على العرش بمثل الجلوس عليه) .

فالجواب أن نقول: قد جاء الخبر بذلك عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي ضرب الله الحق على لسانه، كما رواه الإمام

---

(١) صفات رب العالمين ج١ ص٤٣٨ - ط دار الخزانة.

عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل في كتاب «**السنة**» له في الرد على الجهمية قال: حدثني أبي وعبد الأعلى بن حماد النرسي قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، حدثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر قال: «**إذا جلس** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد**».

[ثم قال نحو كلام الذهبي، وذكر كلام وكيع، وأبيات الدارقطني، وأبيات ابن القيم في نونيته]

ثم قال: "فإذا ثبت هذا عن أئمة أهل الإسلام، فلا عبرة بمن خالفهم من الطغام أشباه الأنعام". انتهى كلامه.

وقال في نفس الكتاب (ص٣١٣) : "وأما كونه جالسًا على عرشه، فقد جاء الخبر بذلك". ثم ذكر حديث عبد الله بن خليفة المذكور.

* ومنهم: الشيخ الإمام العلّامة المفسر الشهير أبو عبد الله عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "نثبت أنه استوى على عرشه استواء يليق بجلاله، سواءً فسر ذلك: بالارتفاع، أو بعلوه على عرشه، أو بالاستقرار، أو الجلوس؛ فهذه التفاسير واردة عن السلف"[1].

قلت: وقد قال الدكتور خالد في مقال له بعنوان (المجادل في صفات الله عَزَّوَجَلَّ) : "لقد ثبت عندي أن منهج المصريين على إثبات صفة القعود أو الجلوس لله عَزَّوَجَلَّ هو نفسه منهج أهل البدع في الانتصار

---

(١) الأجوبة السعدية عن المسائل الكويتية ص١٤٧.

لبدعتهم". انتهى كلامه.

وقد أريناك يا ذا الرجل من هم الذين أصرّوا على إثبات هذه الصفة لله عَزَّوَجَلَّ؛ فأتيناك بما يقارب عشرين نفسًا من الأئمة والحفاظ والعلماء أو يزيد، فعُلم بهذا أن ما قلته تنطع وتلفيق لا ما يتطلبه البحث والتحقيق والتدقيق، وأنك ضيقت واسعًا لأمر في نفسك، الله تعالى يعلمه، ونسأله أن يهدينا وإياك الى سواء السبيل.

والدكتور خالد بن عبد القادر وغيره يعلّون حديث عبد الله بن خليفة عن الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بجهالة حال عبد الله بن خليفة، واضطراب سنده ومتنه، وقد تناول الدكتور خالد هذا الحديث بالنقد في سلسلة مقالاته التي عنوانها ب: (دراسة لمرويات القعود والجلوس لله).

ورأيت مقالًا طويلًا مفصلًا لأخينا الشيخ فراس بن فؤاد الرملي الأثري رد فيه على الدكتور خالد في حديث عبد الله بن خليفة فأحسن وأجاد وأفاد، فرأيت أن أنقله لبيان قول الذين يصححون هذا الحديث ويقبلونه؛ ليعلم خالد بن عبد القادر أن المسألة فيها سعة، وأن الذي يصححون هذا الحديث لهم أجوبة أيضًا على من أعله ورده.

* وقبل نقل كلامه، فهذا تخريج الحديث المذكور، حديث عبدالله بن خليفة في جلوس الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

اعلم أن هذا الحديث روي موقوفًا ومرفوعًا ومرسلًا.

فرواه مرفوعًا الطبري في (تفسيره ٤/ ٥٤٠)، وأبو بكر النجاد في كتابه

«**السـنة**» (كما في إبطال التأويلات لأبي يعلى ص٥٨٢)، وعنه ابن بطة في (الإبانة الكبرى ٢/ ٤٦٢)، ومن طريقه الدّشتي في (إثبات الحد ص٢٠٤).

* ورواه أبو الشيخ في العظمة (٢/ ٦٥٠).

* ورواه أبو العلاء الهمذاني في (فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد ص٧٥)، والضياء المقدسي في (الأحاديث المختارة ١٥٣)، وعنه الدَّشتي في (إثبات الحد ص٢٠٢)، كلاهما (الهمذاني والضياء) من طريق الطبراني.

جميعهم من حديث إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: أَتَتِ امْرَأَةٌ النَّبِيَّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فَقَالَتِ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ فَعَظَّمَ الرَّبَّ تَعَالَى ذِكْرُهُ، ثُمَّ قَالَ: «**إِنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّهُ لَيَقْعُدُ عَلَيْهِ فَمَا يَفْضُلُ مِنْهُ مِقْدَارُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ**»، ثُمَّ قَالَ بِأَصَابِعِهِ فَجَمَعَهَا: «**وَإِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ إِذَا رُكِبَ مِنْ ثِقَلِهِ**».

* ورواه البزار في (مسنده ٣٢٥)، وأبو يعلى الموصلي في مسنده كما في (مسند الفاروق لابن كثير ٢/ ٤٨٥)، وأبو الشيخ في (العظمة ٢/٥٤٨)، والدارقطني في (الصفات ص٢٩ - ت الغنيمان) ومن طريقه ابن المحب الصامت في (صفات رب العالمين ١/ ١٦٨)، وابن أخي ميمي في (فوائده ص٢٢٧)؛ مرفوعًا من حديث إسرائيل بلفظ: «**إِنَّ كُرْسِيَّهُ وَسِعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَإِنَّ لَهُ لَأَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ إذا رُكِّبَ مِنْ ثِقَلِهِ**».

* ورواه ابن أبي عاصم في (السنة ١/ ٢٥١)، ومن طريقه الضياء في (الأحاديث المختارة - ١٥٢)، وعنه الدَّشتي في (إثبات الحد ص٢٠٤)؛ بلفظ: «**إِنَّ عَرْشَهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَإِنَّ لَهُ لَأَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ**

الْجَدِيـدِ إِذَا رُكِـبَ مِـنْ ثِقَلِـهِ».

ورواه مرسـلًا عبـد بـن حميـد في تفسـيره كـما في (مسـند الفـاروق لابن كثـير ٢/ ٤٨٧ - ت إمـام)، وابـن ماجـة في تفسـيره كـما في (تهذيـب الكـمال ١٤/ ٤٥٦)، والدارمي في (النقـض على المريـسي ص١٥٨)، وعبـد الله بـن أحمد في (السـنة ص٢٩٥)، والطـبري في (تفسـيره ٤/ ٥٤٠)، وابـن خزيمـة في (التوحيد ١/ ٢٤٤)، وأبـو الشـيخ الأصبهـاني في (العظمة ٢/ ٦٥٠)، وابـن أبي يعلى في (طبقات الحنابلـة ٢/ ٦٧)، مـن حديـث إسرائيـل، عـن أبي إسـحاق، عـن عبـد الله بن خليفـة قـال: «**أتـت امـرأة إلى النـبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **... الحديث**».

* قـال ابـن خزيمـة عقـب روايتـه هـذا الحديـث: «**مَـا أَدْرِي الشَّـكَّ وَالظَّـنَّ أَنَّـهُ عَـنْ عُمَـرَ، هُـوَ مِـنْ يَحْـيَ بْـنِ أَبِي بُكَـيْرٍ، أَمْ مِـنْ إِسْرَائِيـلَ قَـدْ رَوَاهُ وَكِيـعُ بْـنُ الْجَـرَّاحِ، عَـنْ إِسْرَائِيـلَ، عَـنْ أَبِي إِسْـحَاقَ، عَـنْ عَبْـدِ اللَّهِ بْـنِ خَلِيفَـةَ، مُرْسَـلًا لَيْـسَ فِيـهِ ذِكْـرُ عُمَـرَ، لَا بِيَقِـينٍ، وَلَا ظَـنٍّ، وَلَيْـسَ هَـذَا الْخَـبَرُ مِـنْ شَرْطِنَـا، لِأَنَّـهُ غَـيْرُ مُتَّصِـلِ الْإِسْـنَادِ لَسْـنَا نَحْتَـجُّ فِي هَـذَا الْجِنْـسِ مِـنَ الْعِلْـمِ بِالْمَرَاسِـيلِ الْمُنْقَطِعَـاتِ**».

* ورواه -مرفـوعًا- ابـن المظفـر الـبزاز في (حديـث شـعبة بـن الحجـاج ص٧٣)، والخطيـب في (تاريـخ بغـداد ٢/ ١٢٥)، والضيـاء المقـدسي في (الأحاديـث المختـارة - ١٥٤) وعنـه الدَّشـتي في (إثبـات الحـد ص٢٠٢)؛ مـن حديـث شـعبة عـن أبي إسـحاق، عـن عبـد الله بـن خليفـة، عَـنْ عمـر بـن الخطـاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عـن النـبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قـوله تعـالى: ﴿عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾، قـال: «**حَـتَّى يُسْـمَعَ أَطِيـطٌ كَأَطِيـطِ الرَّحْـلِ**».

وَهِـمَ البـوراني فرفعـه والصـواب وقفـه على عمـر بـن الخطـاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛

كذا رواه ابن ماجه في تفسيره (كما في تهذيب الكمال ١٤/ ٤٥٦)، وقال الخطيب عقب تخريجه: «**قال لنا ابن غالب: قال أبو الحسن الدارقطني: تفرد به القاضي البوراني، قال ابن غالب: يقال إنه وهم، والمحفوظ: عن ابن قتيبة، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، وحديث شعبة موقوف**».

ورواه موقوفًا ابن ماجه في تفسيره كما في (صفات رب العالمين لابن المحب ١/ ١٦٤)، وعبد الله بن أحمد في (السنة ص٢٩٢ وص٤٧٩)، وأبو يعلى في (إبطال التأويلات ص٥٨١) من طريق أبي بكر النجاد عن عبد الله بن أحمد به، وابن أبي يعلى في (طبقات الحنابلة ١/ ١٣٤)، والدَّشتي في (إثبات الحد ص٢٢٤) من طريق عبد الله بن أحمد به؛ من حديث عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**إِذَا جَلَسَ الرَّبُّ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **عَلَى الْكُرْسِيِّ سُمِعَ لَهُ أَطِيطٌ كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ**».

* والصواب في ذلك وقفه، فقد روى إسرائيل عن أبي إسحاق بعدما اختلط، بخلاف شعبة وسفيان الثوري فإنهما رويا عنه قديمًا قبل أن يختلط وهما من أثبت الناس في أبي إسحاق؛ وعليه تكون روايتهما للأثر موقوفًا هي الصواب.

ومع هذا فإن عبد الله بن أحمد رواه في (السنة ص٢٩٣) من طريق إسرائيل موقوفًا على عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بلفظ: «**إِذَا جَلَسَ** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **عَلَى الْكُرْسِيِّ**».

* قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/ ٦٥): أنا ابن أبي خيثمة فيما كتب إلي، قال: سمعت يحيى بن معين، يقول: «**أثبت أصحاب أبي**

إسحاق: **الثوري وشعبة، وهما أثبت من زهير واسرائيل، وهما قرينان**».

❋ وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل الجرح والتعديل (٤/٢٢٥): أنا ابن أبي خيثمة فيما كتب إلي، قال: سمعت يحي بن معين يقول: «**لم يكن أحد أعلم بحديث أبي إسحاق من الثوري**».

❋ وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل الجرح والتعديل (٤/٢٢٥): سمعت أبي يقول: «**سفيان فقيه حافظ زاهد إمام أهل العراق، وأتقن أصحاب أبي إسحاق، وهو أحفظ من شعبة، وإذا اختلف الثوري وشعبة فالثوري**».

❋ وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل الجرح والتعديل (٤/٢٢٥): سمعت أبا زرعة يقول: «**أثبت أصحاب أبي إسحاق: الثوري وشعبة واسرائيل، ومن بينهم الثوري أحب إلي، كان الثوري أحفظ من شعبة في إسناد الحديث وفي متنه**».

❋ وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٤/٣٧٠): سمعت أبا زرعة يقول: «**أثبت أصحاب أبي إسحاق: الثوري وشعبة واسرائيل، وشعبة أحب إلي من اسرائيل**».

❋ وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل الجرح والتعديل (٤/٢٢٤): نا صالح بن أحمد، نا علي بن المديني، قال سمعت معاذا يعني ابن معاذ، وقيل له أي أصحاب أبي إسحاق أثبت؟ فقال: «**شعبة وسفيان، ثم سكت**».

❋ وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١/٦٦): نا أحمد بن سلمة النيسابوري، نا محمد بن أبان -يعني البلخي الوكيعي-، قال سمعت وكيعا يقول: «**ذكر شعبة حديثًا عن أبي إسحاق، فقال رجل: إن سفيان**

خالفك فيه فقال: دعوه، سفيان أحفظ مني».

* وقال الترمذي في العلل الكبير (١/١٥٥): «**وشريك وإسرائيل هما من أثبت أصحاب أبي إسحاق بعد شعبة والثوري**».

* وقال البرديجي كما في شرح علل الترمذي لابن رجب (٢/٧١٠): «**حديث أبي إسحاق من حديث شعبة وسفيان الثوري إذا اتفقا لم يختلفا صحيح، فإذا اختلفا كان القول قول سفيان، لأنه أحفظ الرجلين**».

* وجاء في شرح علل الترمذي (٢/٧١٠): قال الميموني: قلت لأبي عبد الله -أحمد بن حنبل-: من أكبر في أبي إسحاق؟ قال: «**ما أجد في نفسي أكبر من شعبة فيه، ثم الثوري، قال: وشعبة أقدم سماعًا من سفيان، قلت: وكان أبو إسحاق قد تأخر، قال: إي والله هؤلاء الصغار زهير وإسرائيل يزيدون في الإسناد وفي الكلام**».

* وقال صالح في مسائله (٩١٧): قال أبي: «**زهير وإسرائيل وزكريا في حديثهم عن أبي إسحاق لين، سمعوا منه بآخرة**».

* وجاء في العلل رواية المروذي وغيره (٢٣): «**قلت: من أصحاب أبي إسحاق المتثبتون؟ قال أحمد بن حنبل: شعبة، وسفيان**».

قال الشيخ فراس بن فؤاد :

(الرد القاهر على ابن عبد القادر)

الحمد لله، أما بعد:

[خرج هذا الرجل مؤخرًا وتكلم في أحاديث وآثار جلوس الرب عَزَّوَجَلَّ على عرشه التي قبلها أئمة السنة وأنكروا على من ردها إنكارًا

شـديدًا كمـا سـنبين إن شـاء الله.

وهـو منتسـب للسـنة والسـلف كمـا زعـم، فـأتى بهـذا الإنـكار المسـتميت لآثـار الجلـوس حـتى طعـن في أئمـة السـنة كالخـلال وابـن بطـة الذيـن يقبلـون هـذه الآثـار وعمـل سلسـلته في ذلـك والله المسـتعان.

والآن نبـدأ في الـرد عليـه إن شـاء الله، واسـأل الله جـل وعـز أن يهدينـا للحـق والصـواب ويـصرف عنـا حظـوظ النفـس والأهـواء المضلـة.

أولًا: ذكـر في مقدمـة رده أن أهـل السـنة لا يثبتـون شـيئًا مـن صفـات الله عَزَّوَجَلَّ إلا مـن خـلال: (نـص مـن كتـابٍ أو سُـنة عـن رسـول الله أو إجمـاع مـن يُعْتَـدّ بإجماعهـم. وهـذا مُجمَـع عليـه).

وهـذا حـق، والجلـوس مجمـع عليـه[1] بـين أهـل السـنة والحمـد لله، والإجمـاع الذي ينضبـط هـو إجمـاع السـلف إذ بعدهـم كـثر الخـلاف كمـا قـال ابـن تيميـة في الواسـطية (٢٩٩)، فـلا عـبرة بقـول مـن خالـف الإجمـاع المتقـدم ممـن تأخـر كمـا هـو معلـوم.

وأيضًـا قـد غفلـت عـن أمـر آخـر وهـو أن أهـل السـنة أيضًـا يثبتـون الصفـات الـتي جـاءت عـن الصحابـة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، قـال الآجـري في الشريعـة (١٠٥١/٢): «اعلمـوا وفقنـا الله وإياكـم للرشـاد مـن القـول والعمـل أن أهل الحـق يصفـون الله عَزَّوَجَلَّ بمـا وصـف بـه نفسـه عَزَّوَجَلَّ، وبمـا وصفـه بـه رسـوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، وبمـا وصفـه بـه الصحابـة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمۡ، وهـذا مذهـب العلمـاء ممـن اتبـع ولـم يبتـدع»

(١) كذا قال صاحبنا الشيخ فراس، والأمر عندي أن جماعة من السلف أثبتوه، وسيأتي البيان عمن لم يثبته وتوقف فيه من المعاصرين إن شاء الله تعالى.

وذلك لأن الصحابة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ يستحيل أن يثبتوا صفة لله عَزَّوَجَلَّ بلا توقيف عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، وقد أثبت هذه الصفة عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ كما سيأتي إن شاء الله.

ثانيًا: ذكر حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَنَّ امْرَأَةً أَتَتِ النَّبِيَّ فَقَالَتْ: ادْعُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ، فَقَالَ: فَعَظَّمَ الرَّبَّ تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ وَقَالَ: «**إِنَّ عَرْشَهُ فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ، وَإِنَّ لَهُ لَأَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ إِذَا رُكِبَ مِنْ ثِقَلِهِ**». ثم زعم أن ابن خزيمة يرد ويضعف هذا الحديث مطلقًا واستدل على ذلك بقول ابن خزيمة: «**رَوَاهُ وَكِيعُ بْنُ الْجَرَّاحِ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ، مُرْسَلًا لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ عُمَرَ، وَلَيْسَ هَذَا الْخَبَرُ مِنْ شَرْطِنَا**».

وهذا تلبيس وتدليس منه، إذ أن كلام ابن خزيمة هنا كما هو ظاهر على الوجه المرسل الذي رواه وكيع، ونعم المرسل الأصل فيه أنه ليس حجة، فهو لم يضعف الحديث مطلقًا إنما ضعفه من هذا الوجه المرسل، والظاهر أنه لم يقف على الوجه الموقوف الصحيح كما سيأتي.

وأيضًا ابن خزيمة رَحِمَهُٱللَّهُ الذي تحتج به ممن يثبت الجلوس لله عَزَّوَجَلَّ إذ روى في التوحيد (١/٢٤٦) حديث أسماء بنت عميس -مقرًا له-، قالت: كنت مع جعفر بأرض الحبشة، فرأيت امرأة على رأسها مكتل من دقيق، فمرت برجل من الحبشة، فطرحه عن رأسها، فسفت الريح الدقيق، فقالت: أكلك إلى الملك يوم يقعد على الكرسي، ويأخذ للمظلوم من الظالم ».

فهو مصحح لهذا الحديث قائل به إذ أنه من شرطه كما ذكر في مقدمة الكتاب (١/١١): « **وبما صح وثبت عن نبينا صلى الله عليه**

وعلى آله وسلم بالأسانيد الثابتة الصحيحة، بنقل أهل العدالة موصولا إليه صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ».

ثالثًا: ثم زعم أن عبد الله بن خليفة مجهول الحال،

فقال: (وعبد الله بن خليفة قال عنه الذهبي: لا يكاد يُعرف، يعني مجهول الحال.

وقال ابن كثير: ليس بذاك المشهور، وفي سماعه من عمر نظر.

وقال ابن حجر: مقبول.. فرد الأرناؤوط وقال: بل مجهول الحال.

وقال البزار: وَلَا حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ إِلَّا أَبُو إِسْحَاقَ).

○ أقول: أما قول الذهبي: (لا يكاد يعرف). فهو وإن لم يعرف حاله فقد عرفه غيره، وياليتك اتبعت الذهبي ولم تنكر الحديث وتطعن في إسناده ولم تتحذلق على الأئمة، حيث قال في العرش (٢/١٥٦): « **فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سرج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟ بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله** عَزَّوَجَلَّ ».

❊ وأما قول ابن كثير: (وفي سماعه من عمر نظر). فهذا ليس بصحيح، لأن عبد الله بن خليفة قد ثبت سماعه من عمر، قال هناد في الزهد (٤٢٣): حدثنا أبو الأحوص، عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة قال: « **كنت مع عمر في جنازة فانقطع شسعه فاسترجع ثم**

قال: **كل ما ساءك مصيبة**». تابعه عليه شعبة والثوري.

= وبالمناسبة ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ يثبت الجلوس لله عَزَّوَجَلَّ حيث قال في تفسيره (٥/٢٧٢ ت السلامة): "وما أحسن الحديث الذي رواه الحافظ أبو القاسم الطبراني -ثم ذكر إسناده- عن ثعلبة بن الحكم قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**يقول الله تعالى للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لقضاء عباده: إني لم أجعل علمي وحكمتي فيكم إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان منكم، ولا أبالي**»».

قال ابن كثير عقبه: «**إسناده جيد**».

* وأما قول ابن حجر: (مقبول). أي: حيث توبع وإلا فلين، فابن حجر نقض قوله هذا فصحح حديثه في نتائج الأفكار (١/١٢٦) وهذا فيه توثيق ضمني له.

* وأما قول البزار: (وَلَا حَدَّثَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلِيفَةَ إِلَّا أَبُو إِسْحَاقَ). فهذا لا يصح لأنه قد حدث عنه أيضًا يونس بن أبي إسحاق كما قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢١٢) وقالها غيره، والمثبت مقدم على النافي.

وأما قول الأرناؤوط: (بل مجهول الحال). فهذا لا يصح لأمور:

* أولها: أن عبد الله بن خليفة لم يجرحه أحد وقد روى عنه ثقتان مشهوران وهذا مما يقويه ويجعل حديثه حجة عند أهل الحديث، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٢/٣٦): «**باب في رواية الثقة عن غير المطعون عليه أنها تقويه، وعن المطعون عليه أنها لا تقويه**».

قال: « سألت أبي عن رواية الثقات عن رجل

غير ثقة مما يقويه؟ قال إذا كان معروفا بالضعف لم تقوه روايته عنه، وإذا كان مجهولا نفعه رواية الثقة عنه.

قال: سألت أبا زرعة عن رواية الثقات عن رجل مما يقوي حديثه؟ قال: أي لعمري، قلت: الكلبي روى عنه الثوري، قال: إنما ذلك إذا لم يتكلم فيه العلماء، وكان الكلبي يتكلم فيه ».

وقال الدارقطني في سننه (٢٢٦/٤): « وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف، وإنما يثبت العلم عندهم بالخبر إذا كان رواته عدلا مشهورًا، أو رجل قد ارتفع اسم الجهالة عنه، وارتفاع اسم الجهالة عنه أن يروي عنه رجلان فصاعدًا، فإذا كان هذه صفته ارتفع عنه اسم الجهالة وصار حينئذ معروفا، فأما من لم يرو عنه إلا رجل واحد انفرد بخبر وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافقه غيره، والله أعلم.»

* الثاني: كذلك صحح حديثه الإمام أحمد كما في السنة لعبد الله (٥٨٤) والطبري كما في تفسيره ط هجر (٥٤٠/٤)، وعامة أهل السنة قبلوه وصححوه كما ذكر ابن تيمية في المجموع (١٦/٤٣٥)، وهذا فيه توثيق ضمني لعبد الله بن خليفة، وقال الدشتي في إثبات الحد (١/٢٠٥): « **وقد أخرج هذا الحديث عامة العلماء من أئمة المسلمين في كتبهم التي قصدوا فيها نقل الأخبار الصحيحة، وتكلموا على توثيق رجاله، وتصحيح طرقه** ».

وقال إبراهيم الحربي كما في الغيلانيات لأبي بكر الشافعي ٢/٧٨٥):

« **شيخ كوفي** ».

وقوله: «**شيخ**» هذه عبارة تعديل، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣٧/٢): « **وإذا قيل للواحد إنه ثقة أو متقن ثبت فهو ممن يحتج بحديثه، وإذا قيل له إنه صدوق أو محله الصدق أولا بأس به فهو ممن يكتب حديثه وينظر فيه وهي المنزلة الثانية، وإذا قيل شيخ فهو بالمنزلة الثالثة يكتب حديثه وينظر فيه إلا أنه دون الثانية** ». فهو قريب من الصدوق.

وبما أنك تحب الاحتجاج بالمتأخرين، فلماذا تركت توثيق الهيثمي في المجمع (١٧٢٧٢)، والسيوطي في المخضرمين (٦٥) لعبد الله بن خليفة؟! فمن علم حاله حجة على الذي لم يعلم.

* الثالث: ومما يدل على ضبط عبد الله بن خليفة أن التابعي الجليل سعيد بن المسيب تابعه على رواية انقطاع شسع عمر واسترجاعه -التي ذكرتها آنفًا- كما عند ابن أبي شيبة في مصنفه ت الشثري (٢٨٣٥٣).

ولو سلمنا أن عبد الله بن خليفة مجهول الحال، فهو تابعي كبير بل مخضرم كما قال الذهبي في الميزان (٤٢٩٠)، والجهالة في هذه الطبقة محتملة مقبولة عند الأئمة إذ كان الصدق متفشيًا فيها، قال الذهبي في ديوان الضعفاء (٤٧٨/١): « **وأما المجهولون من الرواة، فإن كان الرجل من كبار التابعين أو أوساطهم، احتمل حديثه وتلقّي بحسن الظن إذا سلم من مخالفة الأصول وركاكة الألفاظ** ».

وقال ابن القيم في تهذيب السنن ط عطاءات العلم (١٥٦/١): « **فأما تعليله -أي ابن حزم- حديث ندبة بكونها مجهولة، فإنها مدنية روت**

عـن مولاتها ميمونـة وروى عنها حبيـب، ولـم يعلم أحـد جرحهـا. والراوي إذا كانـت هـذه حـاله إنمـا يخشى منـه تفـرده بمـا لا يتابـع عليـه، فأمـا إذا روى مـا رواه النـاس وكان لروايتـه شـواهد ومتابعـات، فـإن أئمـة الحديـث يقبلـون حديـث مثـل هـذا ولا يردونـه ولا يعللونـه بالجهالـة، فـإذا صـاروا إلى معارضـة مـا رواه لمـا هـو أثبـت منـه وأشـهر عللـوه بمثـل هـذه الجهالـة وبالتفـرد. ومـن تأمـل كلام الأئمـة رأى فيـه ذلـك، فيظـن أن ذلـك تناقـض منهـم، وهـو بمحـض العلـم والذوق والـوزن المسـتقيم، فيجـب التنبـه لهـذه النكتـة، فكثـيرا مـا تمـر بـك في الأحاديـث ويقـع الغلـط بسـببها ».

وأثـر عمـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي نتكلـم عنـه، متنـه مسـتقيم وله شـواهد عديـدة مـن الأحاديـث والآثـار واللغـة فلهـذا قبلـه وصححـه الأئمـة المتقدمـون وأنكـروا على مـن رده.

رابعًـا: ثـم ذكـر الخـلاف في إسـناد الحديـث ومتنـه فقـال: (ورواه يحـي بـن أبي بكـير عـن إسرائيـل.. بلفـظ: وإن له أَطيطـا كأطيـط الرحـل إِذا ركـب مـن ثقلـه، مـا يفضـل منـه أَربـع أَصابـع».

ورواه عبد الله بن أحمد بلفظ: فما يفضل منه إلا قيد أربع أَصابع..

روايـة تقـول: مـا يفضـل منـه.. وروايـة تقـول: مـا يفضـل منـه إلا مقـدار أربـع أصابـع. واحـدة تُبـت أنـه يفضـل مـن العـرش، وأخـرى تنـفي، والـراوي واحـد.. ورُوي موقوفـا على عمـر، وروي مرفـوعا إلى النـبي).

أقـول: أمـا الخـلاف في إسـناده على إسرائيـل فهـو مـن قبـل أبي إسـحاق نفسـه إذ حـدث بـه عنـه إسرائيـل بعـد الاختـلاط، قـال الإمـام أحمـد في العلـل روايـة عبـد الله (١٣٣٥): « **وفي حديـث إسرائيـل اختـلاف عـن أبي**

إسحاق، أحسب ذاك من أبي إسحاق».

والراجح ما رواه سفيان الثوري كما في السنة لعبد الله (٥٨٥)، وشعبة كما رواه ابن ماجة في تفسيره كما في تهذيب الكمال (٤٥٦/١٤) عن أبي إسحاق، عن عبد الله بن خليفة، عن عمر بن الخطاب موقوفًا بلفظ: «إذا جلس تَبَارَكَ وَتَعَالَى على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد» ،إذ أنهما أثبت الناس فيه وقد سمعا منه قديمًا قبل أن يختلط، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٦٢/١): نا أبو بكر بن أبي خيثمة فيما كتب إلي، قال: سمع يحي بن معين، يقول: «أثبت أصحاب أبي إسحاق الهمداني الثوري وشعبة، وهما أثبت من زهير وإسرائيل، وهما قرينان»

* وأما الاختلاف في المتن فكذلك الراجح فيه ما رواه سفيان بلفظ: «**إذا جلس** تَبَارَكَ وَتَعَالَى **على الكرسي سمع له أطيط كأطيط الرحل الجديد**».

* وأما الزيادات التي جاءت في حديث إسرائيل: (ما يفضل منه مقدار أربعة أصابع أو ما يفضل منه إلا مقدار أربعة أصابع). فهي لا تصح أصلًا والصواب ما رواه الثوري وقد كان إسرائيل يأتي بزيادات شاذة عن أبي إسحاق لأنه حدث عنه بعدما اختلط، قال الميموني كما في شرح علل الترمذي (٧١٠/٢): قلت: وكان أبو إسحاق قد تأخر، قال -أي الإمام أحمد-: «**إي والله هؤلاء الصغار زهير وإسرائيل يزيدون في الإسناد وفي الكلام**».

فعلى هذا لا يصح إعلال الحديث بالاضطراب إذ بينا أن الراجح رواية سفيان الثوري وشعبة أثبت الناس في أبي إسحاق وقد سمعا

منه قديما، ولا يعل الحديث بالاضطراب حتى تتساوى الوجوه ويمتنع الترجيح كما هو معلوم، وقد بينت ذلك مفصلا في كلامي على الحديث.

خامسًا: ثم قال: (ورواه شعبة وسفيان عن أبي إسحاق.. وهو مدلس باتفاق وقد عنعن).

قلت: هنا نادى على نفسه بالجهل وعدم الاطلاع لأنه من المعلوم لعامة طلاب علم الحديث أن شعبة إذا روى عن رجل ولو كان مدلسًا فروايته متصلة بالسماع وإن لم يصرح، قال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (١٦٢/١): نا صالح بن أحمد، نا علي، قال: سمعت يحيي يقول: « كل شيء يحدث به شعبة عن رجل فلا تحتاج أن تقول عن ذاك الرجل أنه سمع فلانًا، قد كفاك أمره»

وقال البيهقي في (المدخل ٥٤٨ - ت عوامة): أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، حدثنا أبو جعفر محمد بن صالح، حدثنا إبراهيم بن أبي طالب، حدثنا رجاء الحافظُ المروزي، حدثنا النضر ابن شميل، قال: سمعت شعبة يقول: « **كفيتكم تدليس ثلاثة: الأعمش، وأبي إسحاق، وقتادة** ».

هذا ولم يثبت تدليس أبو إسحاق في هذا الحديث، وقد قال يعقوب بن سفيان في المعرفة والتاريخ (٦٣٧/٢): «**وحديث سفيان وأبي إسحاق والأعمش ما لم يعلم أنه مدلس يقوم مقام الحجة**».

سادسًا: ثم قال: (قال أبو إسحاق الجوزجاني: أبو إسحاق روى عن قوم لا يُعرفون .. فإذا روى تلك الأشياء عنهم كان التوقيف في ذلك عندي الصواب.

توقف الجوزجاني في هذه الرواية، وردها ابن خُزيمة. فأين الإجماع أيها الناسخون واللاصقون؟)

وهذا كلام الجوزجاني تامًّا في أحوال الرجال (١/١٢٥): « **فأما أبو إسحاق فروى عن قوم لا يعرفون ولم ينتشر عنهم عند أهل العلم إلا ما حكى أبو إسحاق عنهم فإذا روى تلك الأشياء التي إذا عرضها الأمة على ميزان القسط الذي جرى عليهم سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم المؤئل لم تتفق عليها كان الوقف في ذلك عندي الصواب، لأن السلف أعلم بقول رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **وتأويل حديثه الذي له أصل عندهم** ».

قلت: قولك: (وردها ابن خزيمة) قد رددنا عليه سابقا، وأما قولك: (توقف الجوزجاني) فلا يصح حمل كلام الجوزجاني على حديث عبد الله بن خليفة لأن عبد الله أقل أحواله أنه شيخ معروف كما بينا سابقًا، وأما قولك: (فأين الإجماع) فإنا بحمد الله قد عرضنا هذه الراوية على ميزان القسط الذي جرى عليهم سلف المسلمين وأئمتهم الذين هم المؤئل كما قال الجوزجاني، فوجدنا لها أصلًا عندهم وشواهد عديدة وقد رووها محتجين بها ومقرين لها غير منكرين إلا على من ردها من أصحاب التعطيل، ولن تأتي برجل واحد من السلف ضعف هذا الحديث الجليل، وأما نحن فقد أتينا بالسلف وعامة العلماء، قال الدشتي في إثبات الحد (ص٢٠٥): « **وقد أخرج هذا الحديث عامة العلماء من أئمة المسلمين في كتبهم التي قصدوا فيها نقل الأخبار الصحيحة، وتكلموا على توثيق رجاله، وتصحيح طرقه** ».

وقال الذهبي في العرش (١٥٣/٢): «**فإذا كان هؤلاء الأئمة: أبو إسحاق السبيعي، والثوري، والأعمش، وإسرائيل، وعبد الرحمن بن مهدي، وأبو أحمد الزبيري، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وغيرهم ممن يطول ذكرهم وعددهم الذين هم سرج الهدى ومصابيح الدجى قد تلقوا هذا الحديث بالقبول وحدثوا به، ولم ينكروه، ولم يطعنوا في إسناده، فمن نحن حتى ننكره ونتحذلق عليهم؟ بل نؤمن به ونكل علمه إلى الله** عَزَّوَجَلَّ».

وذكر ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية (٢٦٨/٣) أثرًا عن كعب الأحبار ثم قال: «**فهؤلاء الأئمة المذكورة في إسناده هم من أجل الأئمة وقد حدثوا به هم وغيرهم ولم ينكروا ما فيه من قوله من ثقل الجبار فوقهن فلو كان هذا القول منكرًا في دين الإسلام عندهم لم يحدثوا به على هذا الوجه**».

وذكر ابن القيم كما في مختصر الصواعق (٤٣٦/١) أثرًا عن كعب كذلك، ثم قال: «**وهب أن المعطل يكذب كعبًا ويرميه بالتجسيم، فكيف حدث به عنه هؤلاء الأعلام مثبتين له غير منكرين؟**».

قال سليمان بن سحمان في الضياء الشارق (١٨٠/١): «**فإذا ثبت هذا عن أئمة أهل الإسلام، فلا عبرة بمن خالفهم من الطغام أشباه الأنعام**».

وأنا أتعجب حقيقة من قولك (أيها الناسخون واللاصقون؟) تريد تسفيهنا بذلك مع أن منشورك هذا نسخ ولصق! فقد سفهت نفسك من حيث لا تشعر.

سابعًا: ثم قال: (ولم يقل الثوري ولا وكيع ولا شعبة: لا نروي إلا ما صحَّ عندنا، حتى يدّعي المتحذلقون أنهم صححوا هذه الرواية. والمتحذلق هو الذي يدّعي أكثر مما عنده).

قلت: أما قولك: (ولم يقل الثوري ولا وكيع ولا شعبة: لا نروي إلا ما صحَّ عندنا) فهذا حق إلا أن أئمة السلف لا يروون شيئًا باطلًا في العقيدة ثم لا ينبهون عليه، وهم كانوا أورع الناس وأتقاهم وأنصحهم للإسلام وأهله؛ فلو كان الحديث المشهور بينهم منكرًا أو ضعيفًا لنبهوا عليه ولما حدثوا به مثبتين غير منكرين كما تقدم، قال عبد الله بن أحمد في السنة (١٥١): حدثني وهب بن بقية الواسطي، سمعت وكيع بن الجراح، يقول: « **القرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ ليس بالمخلوق. سمعته من وكيع وأثبته عندي في كتاب، قال وهب بن بقية: لو لم يكن رأيي ما حدثت به** ». فدل على أن ما سكتوا عنه في باب العقائد مستقيم عندهم في الجملة، فالمتحذلق كما وصف الذهبي هو من يأتي بعدهم بزمان طويل ويستدرك عليهم فينكر الحديث ويطعن فيه بعدما سكتوا عليه على علم بل ويطعن فيمن يثبته ممن اتبع الأئمة! والله المستعان.

ثامنًا: قوله: (هذه الرواية فيها عدة علل:

جهالة ابن خليفة.. اضطراب الرواية بين: فما يفضل عنه.. ورواية: يفضل منه مقدار أربع أصابع.. روي موقوفا عن عمر.. وروي مرفوعا إلى النبي..

قال ابن تيمية ما رُفِع في هذا إلى النبي فهو إما مكذوب أو ضعيف.

فهل تأخذ دينك عن رواية مضطربة متناقضة وعن مجهول، وإن رواها أئمة فقد ردها أئمة).

أقول: ما ذكر من علل؛ قد تم دحضها كلها بحمد الله تعالى، وقد بينا صحة الرواية وأن ما نسبه للأئمة لم يصح عنهم بل

الأئمة على إثبات الجلوس الذي ينكره، وما نقله عن ابن تيمية لم أجده، بل ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ظاهر كلامه تصحيح الحديث كما في شرح حديث النزول (١/١٥١).

وبعد هذا البيان ما أقول عن هذا الأثر إلا ما قاله ابن الزاغوني في بعض مصنفاته كما في الحد للدشتي (٣٧): « **وقد أوردته في غير هذا الكتاب على وجه لا سبيل إلى دفعه ورده إلا بطريق العناد، ولا طعن في صحته إلا بطريق المكابرة** ».

هذا والله أعلى واعلم وصل اللَّهُمَّ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين]. انتهى كلام الأخ الشيخ فراس بن فؤاد الرملي.

قلت: فهذا الكلام سقته لك بطوله لبيان أجوبة من يصحح الحديث ويقبله، حتى لا يظن أنهم يعتمدون على الهوى وأن طريقتهم في ذلك طريقة أهل البدع كما زعم الدكتور خالد، بل عندهم بحثهم العلمي في هذه المسألة أيضًا، مع تصحيح الأئمة لهذا الحديث فلهم سلف معتبر في تصحيحها وقبولها.

واعلم -وفقنا الله وإياك لما يحب ويرضى- أنني لا أرى الإنكار والتشنيع على من لم يثبت «**الجلوس والعقود**» لله عَزَّوَجَلَّ ويتوقف فيه لعدم صحة ذلك عنده من جهة الخبر، وإنما الإنكار على من ينكر «**الجلوس والقعود**» لله عَزَّوَجَلَّ ويستشنع ذلك، ويشنع على من يثبته! كما فعل صاحبنا الدكتور خالد -عفا الله عنا وعنه-، والأصل عند أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى وصفاته العلى معروف مشهور؛ فكما لا نثبت الاسم والصفة إلا بدليل من الوحي فكذلك النفي، لذلك لا يحل لأحد أن ينفي

الجلوس والقعود أو غيره عن الله عَزَّوَجَلَّ!، مع أن جماعة من السلف الصالح والمقتدى بهم من الخلف أثبتوه لله عَزَّوَجَلَّ كما رأيت.

ورحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية فإنه قال عن إطلاق لفظ «الجلوس والقعود» : **«فإن من أطلقه إنما اتبع في ذلك الأثر، ولا شك أن الله تعالى ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، واتفاق اللفظين لا يوجب اتفاق الحقيقتين، كما في سائر ألفاظ الصفات؛ من النزول والمجيء والفرح والضحك وغير ذلك»**(١).

وأختم هذا الفصل بما رواه ابن بطة -بسند حسن- عن التابعي الجليل الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: "إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَلَأَ الْعَرْشَ حَتَّى إِنَّ لَهُ أَطِيطًا كَأَطِيطِ الرَّحْلِ الْجَدِيدِ"(٢).

هذا وقد أكثرنا الاحتجاج بعبد الله بن أحمد بن حنبل في هذا الفصل خصوصًا وفي الكتاب عمومًا، ولمّا رأيت خالد بن عبد القادر لا يبالي بالطعن في أكابر أعلام الحنبلية المتقدمين كالخلال والبربهاري وابن بطة؛ فلا أستبعد منه الطعن في عبد الله بن أحمد لأجل ما رواه في الجلوس، ولقد كَثُرَ التشنيع من سفهاء الأحلام في عصرنا على هذا الإمام الحافظ الحجة، وطعنوا فيه وفي كتابه **«السنة والرد على الجهمية»** تارة لأجل ما رواه من آثار تغيظ الجهمية وأفراخهم والمداهنين لهم، وتارة لأجل ما رواه من ذم السلف لأبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

فلهذا رأيت أن أذكر له ترجمة تبيّن قدره ومكانته في العلم واختصاصه

(١) نقله صاحب فتح الحميد شرح كتاب التوحيد ص١٦٧٩.
(٢) الإبانة الكبرى ج٢ ص٤٦١.

بأبيه الإمام أحمد، وأنه كان أشبه الناس بأبيه وأقربهم له وأخصهم به، ليعلم الناس أن الطعن فيه: طعن في أبيه إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وأن هؤلاء الأراذل بطعنهم فيه إنما أرادوا الطعن في الإمام أحمد لصلابته في السنة وشدته على أهل الأهواء والبدع، وابنه كان خير خلف له، ويظهر ذلك جليًا في اعتنائه بالحديث كترتيبه المسند لأبيه وزياداته عليه، ومسائله لأبيه في العلل، وكتابه «**السنة والرد على الجهمية**» الذي هو شوكة في حلوق الجهمية وخدمهم، وجذع في أعينهم، وملح على جراحهم ... حتى أمات قلوبهم قهرًا وغيظًا، ونحن متبعون لسلفنا الصالح أهل الحديث والأثر نرجوا أن ننال أجر الذب عنهم والانتصار لهم ولمصنفاتهم في السنة والتوحيد، والله الموفق ...

هو الإمام الحافظ الحجة النبيل الثقة، العالم الراسخ والجبل الشامخ أبو عبد الرحمن عبد الله(١) بن إمامنا أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني.

ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين(٢).

من شيوخه: سمع أباه، وعبد الأعلى بن حماد، وكامل بن طلحة، ويحي بن معين، وأبا بكر وعثمان ابني أَبِي شيبة، وشيبان بن فروخ، وعباس بن الوليد النرسي، وأبا خيثمة زهير بن حرب، ويحي عبدويه،

---

(١) انظر ترجمته في: تاريخ بغداد ج١١ ص١٢، طبقات الحنابلة ج١ ص١٨٠، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٣ ص١٧، سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٥١٦، تاريخ الإسلام ج٦ ص٧٦٢، تذكرة الحفاظ ج٢ ص٦٦٥، العبر في خبر من غبر ج١ ص٤١٨، تهذيب الكمال ج١٤ ص٢٨٥، طبقات علماء الحديث ج٢ ص٣٧٧.

(٢) تاريخ بغداد ج١١ ص١٤، طبقات الحنابلة ج١ ص١٨٤.

وسويد بن سعيد، وأبا الربيع الزهراني، وعلي بن حكيم الأودي، ومُحَمَّد بن جعفر الوركاني، وداود بن عمرو الضبي، وزكريا بن يَحْيَى زحمويه، وعبد الله بن عمر بن أبان الجعفي، ومُحَمَّد بن أَبِي بكر المقدمي، وهارون بن معروف، وسفيان بن وكيع بن الجراح، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، وسلمة بن شبيب، وأبا معمر الهذلي، وصالح بن عبد الله الترمذي، وداود بن رشيد، ومحمد بن عبيد بن حساب، وعمرو بن محمد الناقد، وخلقًا كثيرًا أمثال هؤلاء.

ومن تلاميذه: روى عنه عبد الله بن إسحاق المدائني، وأبو القاسم البغوي، ومُحَمَّد بن خلف وكيع، ويحيي بن صاعد، وعبد الله بن محمد بن زياد النيسابوري، والقاضي المحاملي، ومحمد بن مخلد، وأَحْمَد بن مُحَمَّد بن هارون الخلال، وعبد الله بن سليمان الفامي، وأبو الْحُسَيْن بن المنادي، وأحمد بن سلمان النجاد، وأبو سهل بن زياد، وأَحْمَد بن كامل القاضي، وإِسْمَاعِيل بن علي الخطبي، وإسحاق بن أَحْمَد الكاذي، وأبو بكر الشافعي، وأبو علي ابن الصواف، وابن مالك القطيعي، وجماعة سواهم يطول ذكرهم.

ويكفي في بيان منزلته في العلم ما شهد له به إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل الشيباني والده رحمة الله عليه.

* قال أبو زرعة الرازي: قال لي أحمد بن حنبل: «**ابني عبد الله محظوظ من علم الحديث**»[1].

* وقال عباس الدوري: كنت يومًا عند أَبِي عبد الله أحمد بن

(١) تاريخ بغداد ج١١ ص١٣.

حنبـل، فدخـل علينـا عبـد الله ابنـه، فقـال لي أحمـد: «**يـا عبـاس إن أبـا عبـد الرحمـن قـد وعى علمًـا كثـيرًا**»(١).

* قـال عبـد الله بـن الإمـام أحمـد: كل شيء أقـول: (قـال أبي) قـد سـمعته مرتـين وثلاثـة، وأقلـه مَـرَّة(٢).

* وقـال إسـماعيل بـن محمـد بـن حاجـب: سـمعتُ مهيـب بـن سـليم يقـول: سـألتُ عبـد الله بـن أحمـد قلـت: كـم سـمعتَ مـن أبيـك؟ قـال: مئـة ألـف وبضعـة عـشر ألفًـا.

* قـال أبـو بكـر الخـلال: "كان أبـو عبـد الله يقـرأ عليـه كثـيرًا، وكان ربمـا غاب صالـح، فأقـول له: إن صالحًـا مشـغول بعيـاله، فاقـرأ علي، فـكان لا يفعـل، قـال: فلمـا كـثر ذلـك عليـه، وعلـم كـثرة شـغله وتخلفـه عـن السـماع، كان أبي يقـرأ علي إذا غاب صالـح ويدعـه.

وكان عبد الله رجلًا صالحًا صادق اللهجة. كثير الحياء.

سـمعت أبـا بكـر المروذي يقـول: لما حلـف أبـو عبـد الله: أن لا يحدّث، التفـت إلى عبـد الله ابنـه فقـال: وإن كان هـذا يحب مـن الحديث مـا يحب(٣).

وسـمعت حربًـا الكرمـانى يقـول: خـرج أبـو عبـد الله ليقـرأ علي - قـال: أحسـبه قـال: كتـاب الأشربـة - قـال: فجـاء عبـد الله ابنـه، فقـال: أليـس وعدتـني أن تقـرأ علي؟ - وهـو إذ ذاك غـلام - قـال: فجعـل أبـو عبـد الله يصـبره، قـال: فبـكى عبـد الله.

---

(١) تاريخ بغداد ج١١ ص١٤.

(٢) تاريخ بغداد ج١١ ص١٣.

(٣) طبقات علماء الحديث ج٢ ص٣٧٩

قال فقال لي أبو عبد الله: اصبر لي حتى أدخل أقرأ عليه، قال: فدخل أبو عبد الله فقرأ عليه وخرج.

فلما قدمت من كرمان سألني عبد الله عن حرب، وعما عنده من المسائل والأحكام والعلل؟ وجعل يسألني عما جمعت من مسائل أبي عبد الله؟ فقال لي: أنت أحوج إلى ديوان -يعنى لكثرتها-.

فوقع لعبد الله عن أبيه مسائل جياد كثيرة، يغرب منها بأشياء كثيرة فى الأحكام. فأما العلل: فقد جود عنه، وجاء عنه بما لم يجئ به غيره»[١]. انتهى كلام الخلال.

* وقال ابن المنادي: "لم يكن في الدنيا أحد أروى عن أبِيه منه، لأنه سمع المسند وهو ثلاثون ألفًا، والتفسير وهو مائة ألف وعشرون ألفًا، سمع منها ثمانين ألفًا، والباقي وجادة، وسمع الناسخ والمنسوخ، والتاريخ، وحديث شعبة، والمقدم والمؤخر في كتاب الله تعالى، وجوابات القرآن، والمناسك الكبير، والصغير، وغير ذلك من التصانيف، وحديث الشيوخ.

قال: وما زلنا نرى أكابر شيوخنا يشهدون له بِمعرفة الرجال، وعلل الحديث، والأسماء والكنى، والمواظبة على طلب الحديث في العراق وغيرها، ويذكرون عن أسلافهم الإقرار له بذلك حتى أن بعضهم أسرف في تقريظه إياه بالمعرفة وزيادة السماع للحديث على أبيه»[٢].

* وقال أبو أحمد بن عدي: "وعبد الله بن أحمد بن حنبل، أبو عبد الرحمن، نَبُلَ بأبيه، وله في نفسه محل في العلم، أحيا علم أبيه

---

(١) طبقات الحنابلة ج١ ص١٨٢.

(٢) تاريخ بغداد ج١١ ص١٣، وطبقات الحنابلة ج١ ص١٨٣.

من «**مسنده**» الذي قرأه عليه أبوه خصوصًا قبل أن يقرأه على غيره، ومما سأل أباه عن رواة الحديث، فأخبره به ما لم يسأله غيره، ولم يكتب عن أحد، إلا من أمره أبوه أن يكتب عنه"[١].

❋ قال ابن حجر العسقلاني: "كان عبد الله بن أحمد لا يكتب إلا عن من أذن له أبوه في الكتابة عنه وكان لا يأذن له أن يكْتب إلا عن أهل السنة حتى كان يمنعهُ أن يكتب عن من أجاب في المحنة ولذلك فاته علي بن الجعد ونظراؤه من المسندين"[٢].

قلت: إذا عرفت هذا؛ علمت كذب الجهمية الزنادقة كالكوثري وغيره من المرتدين على هذا الإمام وأنه تخلف عن أبيه، وكتب عن الحشوية والمجسمة!، ويا ليت شعري من هم هؤلاء الحشوية المجسمة وشيوخه الذين روى عنهم كلهم أئمة الحديث والسنة!.

❋ قال بدر بن أبي بدر البغدادي: "عبد الله بن أحمد جهبذ ابن جهبذ"[٣].

❋ وذكره الإمام النسائي (ت ٣٠٣هـ) في شيوخه وقال: ثقة[٤].

❋ وقال السلمي في سؤالاته للدارقطني: وسألته عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، وحنبل ابن عم أحمد بن حنبل؟

فقال: ثقتان، ثبتان[٥].

---

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ج١ ص٢٣٤.
(٢) تعجيل المنفعة ج١ ص٢٥٨.
(٣) سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٥٢٣
(٤) مشيخة النسائي ص٩٠.
(٥) سؤالات السلمي للدارقطني ص٢١٤.

* وقال الخطيب: "وكان ثقة ثبتًا فهمًا"(١).

* وقال ابن أبي يعلى: "وكان ثبتًا فهمًا ثقةً"(٢).

* وقال ابن الجوزي: "وكان حافظًا ثقةً ثبتًا"(٣).

* قال الذهبي: "عبد الله بن أحمد ابن محمد بن حنبل بن هلال، الإمام، الحافظ، الناقد، محدث بغداد أبو عبد الرحمن ابن شيخ العصر أبي عبد الله الذهلي الشيباني المروزي، ثم البغدادي"(٤).

* وقال الذهبي: "وكان صينًا دينًا صادقًا، صاحب حديث واتباع وبصر بالرجال، لم يدخل في غير الحديث ، وله زيادات كثيرة في "مسند" والده واضحة عن عوالي شيوخه"(٥).

* وقال الحافظ الذهبي: "عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل، الإمام الحافظ الحجة، أبو عبد الرحمن، محدّث العراق، ولد إمام العلماء أبي عبد الله الشيباني المروزي الأصل البغدادي"(٦).

* وقال الذهبي أيضًا: "الحافظ أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني، ببغداد. في جمادى الآخرة، وله سبع وسبعون سنة كأبيه، وكان إمامًا خبيرًا بالحديث وعلله مقدما

---

(١) تاريخ بغداد ج١١ ص١٣.
(٢) طبقات الحنابلة ج١ ص١٨٠.
(٣) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ج١٣ ص١٧.
(٤) سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٥١٦.
(٥) سير أعلام النبلاء ج١٣ ص٥٢٤
(٦) تذكرة الحفاظ ج٢ ص٦٦٥ - ط العلمية.

فيـه. وكان مـن أروى النـاس عـن أبيـه وقـد سـمع مـن صغـار شـيوخ أبيـه، وهـو الذي رتـب مسـند والده"[١].

* وقـال ابـن كثـير: "عبـد الله ابـن الإمـام أحمـد بـن حنبـل، أبـو عبـد الرحمـن الشـيباني، كان إمامًـا ثقـةً حافظًـا ثبتًـا مُكـثرًا عـن أبيـه وغـيره"[٢].

* وقـال الحافـظ شـمس الديـن ابن عبـد الهـادي: "عبد اللهِ بـن أحمد بن محمـد بـن حنبـل، الإِمام الحافـظ الثَّبت، أبو عبـد الرحمن، محدِّث العـراق، ولدُ إمـام العلمـاء أبي عبد الله الشـيباني المَرْوزي الأصـل البغدادي"[٣].

* وقـال نـور الديـن الهيثـمي في حديـث مـا: "ورجـاله رجـال الصحيـح خـلا عبـد الله بـن أحمـد بـن حنبـل، وهـو ثقـة إمـام حُجَّـةٌ"[٤].

قلـت: فأمـا طعنهـم فيـه لِمَـا رواه مـن ذم السـلف وأهـل الحديـث لأبي حنيفـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ فالجـواب عنـه مـن وجهـين:

الأول: أنـه أسـند ذم هـذا الرجـل عـن أكابـر أئمـة السـلف وأهـل الحديـث، فبـوّب (مـا حفظـت عـن أبي وغـيره مـن المشـايخ في أبي حنيفـة)، فهـو إذًا يـروي هـذا الذم عـن أبيـه ومشـايخ أهـل الحديـث، فـروى في ذمـه الآثـار عـن : أبيـه أحمـد بـن حنبـل، وابـن المبـارك، والأوزاعي، وأيـوب السـختياني، وابـن عـون، والأعمـش، ومغـيرة الضـبي، وسـفيان الثـوري، وسـفيان بـن عيينـة، ومالـك بـن أنـس، وحمـاد بـن زيـد، وحمـاد بـن سـلمة،

(١) العبر في خبر من غبر ج١ ص٤١٨.
(٢) البداية والنهاية ج١٤ ص٧٢٠.
(٣) طبقات علماء الحديث ج٢ ص٣٧٧.
(٤) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج١٠ ص٣٩٦ - ط دار المنهاج.

وشريك بن عبد الله، ويوسف بن أسباط، وأبي إسحاق الفزاري، ووكيع بن الجراح، ويحي بن معين، وغيرهم

وهؤلاء أركان الحديث وأئمة الإسلام فيه، بل هم أئمة الدنيا في زمانهم، فمن كان صادقًا في طعنه في عبد الله بن أحمد فليطعن في هؤلاء الأعلام الجبال الرواسي، لا فيه هو، فإنه أسند أقوالهم فحسب(١)، وهو تابع لهم، فكيف يُطعن في التابع ويُترك المتبوع؟! فهل هذا إلا جهل ومحض سفه؟!

الوجه الثاني: أن عبد الله بن إمامنا أحمد، لم ينفرد برواية مثل هذه الآثار بل قد روى مثلها وأكثر منها الحافظ الفسوي في كتابه «**التاريخ والمعرفة**»، والحافظ ابن حبان في كتابه «**المجروحين ج١٧ ص٤٠٥**»، والخطيب البغدادي في تاريخه ورجح آثار الذم فقال: "قد سقنا عن أيوب السختياني، وسفيان الثوري، وسفيان بن عُيَيْنَةَ، وأبي بكر بن عَيَّاش، وغيرهم من الأئمة أخبارًا كثيرة تتضمن تقريظ أَبِي حنيفة والمدح له، والثناء عليه والمحفوظ عند نقلة الحديث عن الأئمة المتقدمين وهؤلاء المذكورون منهم في أِبي حنيفة خلاف ذلك، وكلامهم فيه كثير لأمور شنيعة حفظت عليه، متعلق بعضها بأصول الديانات، وبعضها بالفروع، نحن ذاكروها بمشيئة الله، ومعتذرون إلى من وقف عليها وكره سماعها، بأن أبا حنيفة عندنا مع جلالة قدره أسوة غيره من العلماء الذين دونا ذكرهم في هذا الكتاب، وأوردنا أخبارهم، وحكينا أقوال الناس فيهم على تباينها، والله الموفق للصواب"(٢).

---

(١) وانظر: التنكيل للمعلمي ج٢ ص٥٠٢، وقمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص١٣٧.

(٢) تاريخ بغداد ج١٥ ص٥٠٤.

وقد طعن بعض السفهاء من جهمية عصرنا في كتابه «**السنة والرد على الجهمية**» وهم في ذلك على حالتين:

* الأولى من طعن فيه ورماه بالتجسيم لأجل هذا الكتاب كالكوثري الوثني والأشاعرة الذين لا يداهنون.

* الثانية من طعن في صحة نسبة الكتاب له من الأصل، وهذا محض سفه وتلاعب في العلم!!، فالكتاب صحيح ثابت عنه بلا ريب، وقد نسبه له ونقل منه جميع أهل العلم قاطبة، لم يطعن في نسبته له أحد منهم قط.

لكن الأشاعرة أفراخ الجهمية في عصرنا أحدثوا بدعة فيما يخص نسبة المصنفات لمؤلفيها، لمّا رأوا أن كتب السلف وأهل الحديث تفضحهم بأنهم جهمية وتخالف صريح معتقدهم القبيح الفاسد، فصاروا يطعنون في نسبة هذه الكتب لمؤلفيها بغير وجه حق، فيتعاملون مع أسانيد الكتب لمؤلفيها كأسانيد الحديث، فيضعفون نسبة الكتاب لمؤلفه إذا كان في إسناده رجل ضعيف أو مجهول، وهذه بدعة سخيفة تدل على خفة عقولهم وسذاجتهم وانحطاطهم وخسة نفوسهم ومرض قلوبهم، فإن التعامل مع المصنفات ليس هكذا ألبتة عند جميع أهل العلم قاطبة، وجل الكتب في أسانيدها رواة مجهولين أو ضعفاء حتى كتب الحديث، لكن هذا ليس متعلقًا بمضمون الكتاب، لأن هذا الراوي الضعيف أو المجهول، لا يحمل ما في هذا الكتاب كأحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيتوهم فيه أو يخطئ أو يكذب، فإنه يروي نسخة كتاب ليس إلا، والكتب تثبت لمؤلفيها بالشهرة،

وتصريح أهل العلم بنسبتها لهم، ونقلهم منها وعزوهم إليها، ولو أردنا أن نتعامل مع ثبوت المصنفات لأهل العلم بهذه الطريقة، لما أثبتنا كتابًا لمؤلفه إلا النذر اليسير والكتب التسعة، فما هذه إلا مجازفة من المنحطين المكابرين الذين يريدون هدم الدين وتراث أئمة المسلمين كمنكري السنة الزنادقة، وما كنت أظن عاقلًا يلتفت لمثل هذا الكلام الذي هو ليس من لغة أهل العلم قط، لكننا أردنا أن نجابههم ونتصدى لهم في جميع بدعهم.

وقد تصدى لهم في بدعتهم هذه أحد أصحابنا الأثريين فنظر في كتب أئمتهم الأشاعرة، فأخرج منها (عللًا) على منوالهم الفاسد، فبيّن لهم أن كتب أئمتهم الأشاعرة ليس لها أسانيد أصلًا، أو أسانيد كتبهم مظلمة مسلسلة بالمجاهيل، فانقلب مكرهم وكيدهم عليهم.

ومنهم من يشكك في نسبة الكتب إذا كان ناسخ المخطوط مجهول، وهذا هو بلوغ الغاية في الجهل والانحطاط، فإنه لا يُشترط أن يُعرف الناسخ في جميع الأحوال، ولم يقل أحد من أهل العلم هذا قط، وإنما هي محض مكابرة وهوى.

وقد طعنوا في صحة نسبة كتاب «**السنة**» لعبد الله بن إمامنا أحمد لأن في إسناده مجهول كما زعموا وهو محمد بن الحسن السمسار وقد وثقه إمامهم أبو ذر الهروي الجهمي الأشعري في معجمه (٥٠٤).

وأما كتاب «**السنة**» فثابت بلا ريب، وجميع أهل العلم نسبوه لعبد الله، واحتجوا بما فيه ونقلوا منه الآثار وعزوا إليه كثيرًا قديمًا وحديثًا، فلا يُلتفت لمن طعن في نسبته وهو مخالف لجميع أهل العلم طرًّا أجمعين.

الفصل السابع: في الكلام عن أثر التابعي الجليل مجاهد بن جبر في تفسير «المقام المحمود».

روى الأئمة الحفاظ الثقات عن محمد بن فُضَيْلٍ، عن ليث بن أبي سُلَيْم، عن التابعي الجليل الإمام أبي الحجاج مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ) في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء] قال: «**يُقْعِدُهُ مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ**»[1].

وقد كان جماعات من السلف وأهل الحديث، كالإمام أحمد وبعض أقرانه كإسحاق بن راهويه، وبعض شيوخه كهارون بن معروف، وأصحابه، وغيرهم؛ يؤمنون بهذا الأثر، وأمرّوه كما جاء، وأثبتوه، وانتصروا له عندما أظهر أحد الجهمية -يقال له الترمذي- إنكاره وكفّر مثبتيه، ونقلوا عن مشايخ السلف أنهم لم يردوا هذا الأثر ولا أنكروه، وأنهم لا يُعرفون إنكاره ورده إلا عن الجهمية وأهل البدع. وقد عقد الإمام الحافظ الحجة أبو بكر الخلال فصلًا في كتابه «**السنة**» "ذكر المقام المحمود"، نقل فيه كلام سلف الأمة والأئمة والحفاظ في قبول هذا الأثر والإيمان به والرد على من أنكره ورده، وقد تابعهم على إثباته كثير من الأئمة والعلماء من الخلف أيضًا، واستشكل جماعة من المعاصرين هذا الأثر من وجهين:

١ - الأول: إنكار ثبوت هذا الأثر عن مجاهد لضعف ليث بن أبي سُلَيْم.

٢ - الثاني: توهم معارضته مع تفسير النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ للمقام المحمود بالشفاعة، كما ثبت عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء]

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٣٣٨١٢)، وعنه ابن أبي عاصم في «السنة» (٦٩٥)، وأبو بكر الخلال في السنة ج١ ص٢٦٢.

وَسُئِلَ عَنْهَا قَالَ: «**هِيَ الشَّفَاعَةُ**». [رواه الإمام أحمد في مسنده (٩٦٨٤)، (٩٧٣٥)، (١٠٨٣٩)، والترمذي (٣١٣٧)، وقال: «**هذا حديث حسن**»]، وغيره من الأحاديث.

ولمّا كان هذا الرجل -خالد بن عبد القادر- يعارض أحاديث وآثار جلوس الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وجاء في لفظ أثر مجاهد «**يُقعده (معه) على العرش**» واستدل جماعة بهذا أيضًا على إثبات القعود لله عَزَّوَجَلَّ؛ كتب في رد هذا الأثر وتضعيفه، وفي هذا الفصل أبيّن: ثبوت هذا الأثر وأجيب على الإشكالات التي أوردها عليه بعض المعاصرين، وأثناء هذا أبين ما في كلام الدكتور من وهم وغلط إن شاء الله تعالى.

فأقول وبالله التوفيق والثقة:

أولًا: فأما إعلال الأثر بليث لضعفه واختلاطه، فغير صحيح.

فإن ليثًا -على ضعفه واختلاطه- كان يروي تفسير مجاهد من كتاب:

* قال الإمام يعقوب الفسوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وسئل علي (ابن المديني): سمع ابن أبي نَجِيح التفسير من مجاهد؟

قال: لا، قال سفيان (ابن عيينة): «**لم يسمعه أحد من مجاهد إلا القاسم بن أبي بَزَّةَ أملاه عليه، وأخذ كتابه: الحكم، وليث وابن أبي نَجِيح**»(١).

* وقال الحافظ ابن حبان في ترجمته للقاسم بن أبي بزة: «**لم يسمع التَّفْسِير من مُجاهِد أحد غير القاسِم بن أبي بَزَّة، وأخذ الحكم ولَيْث**

(١) المعرفة والتاريخ للفسوي ج٢ ص١٥٤.

بْـن أبي سـليم وابـن أبي نجيـح وابـن جريـج وابـن عُيَيْنَـة مـن كِتابـه ولـم يسـمعوا مـن مُجاهِـد»[١]. انتهى كلامه

فليـث إذًا كان ممـن أخـذ كتـاب التفسـير الذي أمـلاه مجاهـد على القاسـم بـن أبي بَـزَّة، فلـو أنـه كان يـروي عنـه مـن قِبَـلِ حفظـه لقلنـا إن تضعيـف الأثـر بذلـك قـول معتبر، لكنـه لمّـا كان يـروي عنـه مـن كتـاب، لـم يعـد الأمـر متعلقًـا بضعفـه واختلاطـه، ولذلـك فـإن أهـل الحديـث مـع تضعيفهـم لليـث؛ قبلـوا روايتـه التفسـير عـن مجاهـد:

* روى الخطيـب والبيهـقي -بسـند صحيـح- عـن الإمـام يحـيى بـن سـعيد القطـان قـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **«تسـاهلوا في التفسـير عـن قـومٍ لا يوثِّقونهـم في الحديـث، -ثـمَّ ذكـر ليـث بـن أبي سـليم، وجويـبر بـن سـعيد، والضحـاك، ومحمـد بـن السـائب الكلـبي- وقـال: هـؤلاء لا يُحمـد أمرهـم، ويُكتـب التفسـير عنهـم»**[٢].

وليـث بـن أبي سُـلَيْم[٣] وإن ضعفـه أهـل العلـم فقـد كان عالمًـا مـن أهـل السـنة والجماعـة، واستشـهد بـه البخـاري في «**صحيحـه**» وروى له مسـلم مقرونًـا، وروى له الأربعـة

* قـال أبـو بكـر بـن عيـاش: "كانَ لَيْـث بـن أبِي سُـلَيم مـن أكـثر النـاس صـلاة وصيامًـا فـإذا وقـع عليـه شيء لـم يـرده"[٤].

---

(١) الثقات لابن حبان ج٧ ص٣٣١.

(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ج٢ ص١٩٤، ودلائل النبوة للبيهقي ج١ ص٣٥.

(٣) انظر ترجمته في الكمال في أسماء الرجال ج٨ ص٢٦٦، والكامل في ضعفاء الرجال ج٧ ص٢٣٣، وسير أعلام النبلاء ج٦ ص١٧٩.

(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ج٧ ص٢٣٥.

- وقال عَبد الوارث: "كانَ لَيْث بن أَبِي سُلَيم من أوعية العلم"[(١)].

* وقال جرير: "كانَ ليث يقول أنا مؤمن إن شاء الله"[(٢)].

* وقال الخلال: أخبرنا أبو داود السجستاني، قال: سمعت أحمد بن حنبل: «**قيل له: ليث بن أبي سُلَيْم يُتَّهَمُ بالبدعة؟ قال: لا**»[(٣)].

* وسئل عنه الإمام أحمد فقال: «**ما كان أحسن رأيه**»[(٤)].

* قال الإمام أحمد: «**لَيْث بن أَبِي سُلَيم مضطرب الحديث ولكن حدث عنه الناس**»[(٥)].

* وقال الإمام أبو حاتم الرازي: «**ليث بن أبي سليم أحب إلى من يزيد بن أبي زياد، كان ابرأ ساحة، يُكتب حديثه وهو ضعيف الحديث**»[(٦)].

* وقال الحافظ ابن عدي: "ولَيْث بن أَبِي سُلَيم له من الحديث أحاديث صالحة غير ما ذكرت وقد روى عنه شُعْبَة والثوري وغيرهما من ثقات الناس ومع الضعف الذي فيه يكتب حديثه"[(٧)].

* وقال الإمام الدارقطني عن ليث بن أبي سليم: «**صاحب سنة يخرج حديثه، ثم قال: أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس**

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق.
(٣) السنة للخلال ج١ ص١٧٢.
(٤) المصدر السابق.
(٥) الكامل في ضعفاء الرجال ج٧ ص٢٣٤.
(٦) الجرح والتعديل ج٧ ص١٧٨.
(٧) الكامل في ضعفاء الرجال ج٧ ص٢٣٨.

ومجاهـد حسـب»[١].

قلـت: قولهـم يكتـب حديثـه وهـو ضعيـف؛ يريـدون أنـه يعتـد بـه في الشـواهد والمتابعـات هـذا هـو الصحيـح وإن حسـن بعـض الأئمـة حديثـه.

* قـال الحافـظ الذهـبي: "بعـض الأئمـة يحسـن لليـث، ولا يبلـغ حديثه مرتبـة الحسـن، بـل عـداده في مرتبـة الضعيـف المقـارب؛ فيروى في الشـواهد والاعتبـار، وفي الرغائـب والفضائـل، أمـا في الواجبـات فـلا"[٢].

* وقـال الإمـام ابـن القيـم: "وليـث بـن أبي سـليمٍ احتـجَّ به أهل السُّـنن الأربعـة، واستشـهد به مسـلم، وقـال ابن معينٍ: لا بـأس به، وقـال الدَّارقطنيُّ: كان صاحـب سـنَّةٍ، وإنَّمـا أنكـروا عليـه الجمع بين عطـاء وطـاوس ومجاهد حسـب، وقـال عبـد الـوارث: كان مـن أوعيـة العلـم، وقـال أحمـد: مضطرب الحديـث، ولكـن حدَّث عنـه النَّاس. وضعَّفه النَّسـائيُّ ويحـي في رواية، ومثل هـذا حديثـه حسـنٌ وإن لم يبلـغ رتبة الصِّحَّـة"[٣].

قلـت: أمـا حديثـه عـن مجاهـد فخـارج عـن هـذا، إنمـا أردنـا البيـان أنـه ليـس شـديد الضعـف ويعتـد بـه في الشـواهد والمتابعـات، فكيـف وقد تابعـه على حديثـه عـن مجاهـد غـيره، وتلـقى أئمـة السـلف والحفـاظ هـذا الأثـر بالقبـول والتسـليم؟!

وقـد شـكك غـير واحـد مـن المعاصريـن كصاحبنـا المـردود عليـه في ثبـوت هـذا الأثـر عـن مجاهـد، مـع مـا قدمنـا مـن أدلـة على عـدم صحـة

---

(١) سؤالات البرقاني للدارقطني ص٥٨ - ت القشقري.

(٢) سير أعلام النبلاء ج٦ ص١٨٤.

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد ج٢ ص١٨٢ - ط عطاءات العلم.

تضعيفـه بضعـف ليـث إذ ليـس الأمـر متعلقًـا بذلـك.

* قـال شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة: «كحديـث قعـود الرسـول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العـرش، رواه بعـض النـاس مـن طـرق كثـيرة مرفوعـة، وهي كلهـا موضوعـة، وإنمـا الثابـت أنـه عـن مجاهـد وغـيره مـن السـلف، وكان السـلف والأئمـة يروونـه ولا ينكرونـه، ويتلقونـه بالقبـول"[1].

وجماعـة مـن المعاصريـن يزعمـون تقليـد شـيخ الإسـلام وانتحـاله ويتعصبـون له وهـم مـن أبعـد النـاس عـن تحقيقاتـه، وهـا هـو ذا ينـص على ثبـوت هـذا الأثـر عـن مجاهـد وأن السـلف والأئمـة تلقـوه بالقبـول، وهـؤلاء المعـاصرون لا يثبتونـه ولا يتلقونـه بالقبـول، وإذا خالـف المـرء شـيخ الإسـلام في بعـض المسـائل في الفـروع صاحـوا وهاجـوا وماجـوا مـن أنـت لتخالـف شـيخ الإسـلام ؟! ويتهمونـه ببغضـه، ومـن لا يحـب شـيخ الإسـلام فـلا نأمـل بـه خـيرًا، إنمـا القصـد أنـه ليـس بمعصـوم وأننـا إذا خالفنـاه فإنـا نذهـب مـع مـا ظهـر لنـا مـن أدلـة، ومـع هـذا فإنـا تابعنـا غـيره مـن الأئمـة الفحـول مثلـه، وهـذا مـا نـص عليـه هـو بنفسـه وقـرره في مواضـع كثـيرة.

* وقـال الحافـظ الذهـبي : "هكـذا أخرجـه أبـو بكـر المـروذي صاحب الإمـام أحمـد، وهـو مـن أجـل مـن أخـذ الفقـه عنـه، ألف هـذا الكتـاب في حـدود السـبعين ومائتـين، لمـا أنكـر بعـض الجهميـة أن الله يقعـد محمـدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العـرش، واسـتفتى مـن كان في عـصره في ذلـك.

وهـذا حديـث ثابـت عـن مجاهـد رواه عنـه ليـث بـن أبي سـليم وعطـاء

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ج٥ ص٢٣٧.

بن السائب، وجابر بن يزيد، وأبو يحي القتات[١]، وغيرهم.

ورواه عن ليث، **محمد** بن فضيل، وعبد الله بن إدريس الأودي، واشتهر عن **محمد** بن فضيل، عن ليث.

فرواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأخوه عثمان، وحدثا به على رؤوس الناس ببغداد.

وحدث به عنه (ابن فضيل) أيضًا إسحاق بن راهويه، و**محمد** بن عبد الله بن نمير، وخلاد بن أسلم، وإسماعيل بن حفص الأيلي، وسفيان بن وكيع، و**محمد** بن حسان، والحسن بن الزبرقان أبو الخزرج، والحارث بن شريح، وعلي بن حرب، وعلي بن المنذر الطريقي، والعباس بن يزيد البحراني، ولفظهم «**يجلسه معه على العرش**».

ولفظ الباقين: أخبرني ابني أبي شيبة، وعبد الرحمن بن صالح، وهارون بن معروف، وإبراهيم بن موسى الرازي، وواصل بن عبد الأعلى، ويحي بن عبد المجيد الحماني، وعبيد بن يعيش، وجعفر بن **محمد** بن الحداد، «**يجلسه على العرش**».

والزيادة صحيحة مقبولة.

ورفعه بعضهم من حديث ابن عمر وإسناده واه لا يثبت، وأما عن **مجاهد** فلا شك في ثبوته.

و**ممن** أفتى المروذي بأن الخبر يسلم كما جاء ولا يعارض: أبو داود صاحب السنن، وعبد الله بن الإمام أحمد، وإبراهيم الحربي، ويحي بن أبي

---

(١) السنة للخلال ج١ ص٢٠٤ - ط دار الأوراق الثقافية.

طالب، وأبو جعفر الدقيقي، ومحمد بن إسماعيل السلمي الترمذي، وعباس بن محمد الدوري، ومحمد بن بشر بن شريك بن عبد الله النخعي»[(١)].

قلت: وهؤلاء من كبار الأئمة الحفاظ وسيأتي ذكر أقوالهم معنا بمشيئة الله تعالى.

ثانيًا: وأما توهمهم معارضة أثر مجاهد لتفسير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «**المقام المحمود**» بالشفاعة فغير صحيح أيضًا؛ فلا مانع من أن يكون المقام المحمود الأمرين معًا ولا تعارض بينهما، وقد نص الأئمة والمفسرين على ذلك:

فروى أبو بكر الخلال عن محمد بن عمران الفارسي الزاهد رَحِمَهُ اللهُ قال في رده على الترمذي الذي رد أثر مجاهد:

"فأما قول المسلمين المقام المحمود: (الشفاعة)؛ فإنا لا ندفع ذلك فنُشاركه في جهله، بل صَدَّقَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أن الله عَزَّ وَجَلَّ يُشفعه في وقت ما يأذن له بالشفاعة، ويكرمه بما أحب من الكرامة حتى يعرف أولياؤه وأنبياؤه كرامته وفضله.

ولقد ضاق قلب المسلوب عن حمل معاني العلم فلا يطّلع بحسن النية والاتباع على معاني الكتاب، قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ۝٣٥﴾ [المرسلات] فهذه ساعة تزفر جهنم فتذهل العقول حتى تقول الرسل من شدَةِ الجهد إذا زفرت ولوا مُدبرِينَ؛ فيقول الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: ١٠٩].

---

(١) العرش للذهبي ص٨٥ - ط العلمية.

ثـم تـأتي عليهـم سـاعة يشـهدون بعقـولٍ صحيحـة، ألا تسـمع إلى قـوله: ﴿وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ۝٥١﴾ [غافر].

وقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ۝٣١﴾ [الزمر]

فكذلـك الجلـوس في وقـت، والشـفاعة في وقـت؛ إلّا أن يزعـم هـذا الجاهـل أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يقـدر أن يجلسـه على العـرش. أو يقـول: إن النـبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ لا يسـتحق ذلـك مـن الله»(١). انتـهى كلامـه.

قلـت: وجماعـة آخريـن مـن أهـل العلـم قالـوا يجلسـه على العـرش فيشـفع لأمتـه.

* وقال الإمام أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ:

"وهـذا وإن كان هـو الصحيـح مـن القـول في تأويـل قـوله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ لمـا ذكرنـا مـن الروايـة عـن رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ وأصحابـه والتابعـين، فـإن مـا قـاله مجاهـد مـن أن الله يُقعـد محمـدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ على عرشـه، قـول غـير مدفـوع صحتـه، لا مـن جهـة خـبر ولا نظـر، وذلـك لأنـه لا خـبر عـن رسـول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ، ولا عـن أحـد مـن أصحابـه، ولا عـن التابعـين بإحالـة ذلـك"(٢).

وقـال الإمـام الطـبري أيضًـا: "وهـذا ليـس مناقضًـا لمـا اسـتفاضت بـه الأحاديـث مـن أن المقـام المحمـود هـو الشـفاعة باتفـاق الأئمـة مـن جميـع مـن ينتحـل الإسـلام ويدعيـه لا يقـول إن إجلاسـه على العـرش منكـر

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٩٣.
(٢) تفسير الطبري ج١٥ ص٥١ - ط هجر.

-وإنما أنكره بعض الجهمية- ولا ذكره في تفسير الآية منكر"[١]. انتهى كلامه.

فهذا شيخ المفسرين ينص أن إثبات أثر مجاهد ليس مناقضًا لما استفاضت به الأحاديث أن المقام المحمود هو الشفاعة، وأنه قول غير مدفوع صحته لا من جهة خبر ولا نظر.

* وقال الإمام الكبير أبي أحمد محمد بن علي الكرجي القصاب (ت ٣٦٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: "وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾؛ دليل على أن صلاة الليل وإن كانت على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ أشد تأكيدًا فهي نافلة له لا فرض عليه.

وتفسير مجاهد من رواية ليث عنه لا يقوم للمعتزلة والجهمية، والتفسير الذي روي عنه - صلى الله عليه - أنه قال: «**هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي**» لا يدفع تفسير مجاهد، أو جائز أن تكون شفاعته في ذلك الموضع، وكل موضع يحل به المرء فهو مقامه"[٢].

قلت: وهذا الكلام غاية في التحقيق في هذه المسألة.

* وقال القاضي أبو يعلى ابن الفراء رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا يمتنع أنْ يكون المقام المحمود: الشفاعة والقعود على العرش، لأنَّ القصد من ذلك علو المنزلة"[٣].

* وقال العلّامة عبد الرزاق بن رزق الله الرّسعني الحنبلي (ت ٦٦١هـ) في تفسيره لقول الله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ بعد أن

---

(١) مجموع الفتاوى ج٤ ص٣٧٤.
(٢) النكت الدالة على البيان ج٢ ص١٨٠.
(٣) إبطال التأويلات ص٥٢٧.

نقل قول السلف وبعض الأئمة في أن الله يُقعد النبي ﷺ على العرش؛ قال:

"فإن قيل: فقد روي عن ابن مسعود أيضًا، وحذيفة، وابن عمر، وسلمان الفارسي، وجابر بن عبد الله، والحسن، ومجاهد في رواية عنه: أن المقام المحمود: الشفاعة.

وأخرج الترمذي من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ قال: «**سُئل رسول الله - ﷺ - عن المقام المحمود، فقال: هو الشفاعة**».

وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الشفاعة: «**فأقول: يا رب ما بقي في النار إلا من وجب عليه الخلود أو حبسه القرآن، وهو المقام المحمود الذي وعده الله** عَزَّ وَجَلَّ. [ثم تلا هذه الآية]: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾».

قلت (الرسعني): المقام المحمود مطلقٌ في كل ما يجب الحمد للنبي - ﷺ - من أنواع الكرامات، والشفاعة والقعود على العرش نوعان مما يتناوله الإطلاق، فحينئذ لا منافاة بين القولين، ولا مناقضة بين الروايتين"(١). انتهى كلامه.

* وقال الشيخ العلّامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: «**المقام المحمود قيل الشفاعة العظمى، وقيل إنه إجلاسه معه على العرش كما هو المشهور من قول أهل السنة، والظاهر أن لا منافاة بين القولين، فيمكن**

---

(١) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز ج٤ ص٢١٧.

الجمع بينهما بأَن كلاهما من ذلك، والإقعاد على العرش أَبلغ»[١].

ثالثًا: وأما قول القائل إن هذا ثابت عن مجاهد لكنه ليس مرفوعًا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فلا معنى له، لأن هذا لا يقال بالاجتهاد والرأي بل له حكم الرفع وقد نص الأئمة على ذلك:

قال الحافظ الذهبي: "وأجمعت الأمة على إمامة مجاهد والاحتجاج به"[٢].

* وقال الإمام قتادة بن دعامة السدوسي (ت ١١٧هـ) : "إن أعلم من بقي بالقرآن: مجاهد، -يعني التفسير-"[٣].

* وقال الإمام سفيان الثوري (ت ١٦١هـ) : "إذا جاءك التفسير عن مجاهد فَحَسْبُكَ به"[٤].

* وقال الإمام أبو إسماعيل الترمذي (ت ٢٧٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ:

"وهكذا روي عن بعض أهل العلم من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وغيرهم: أنهم شدَّدوا في هذا، في أن يفسر القرآن بغير علم.

وأما الذي روي عن مجاهد وقتادة وغيرهما من أهل العلم: أنهم فسروا القرآن؛ فليس الظن بهم أنهم قالوا في القرآن أو فسروه بغير علم، أو من قبل أنفسهم، وقد روي عنهم ما يدل على ما قلنا أنهم لم يقولوا من قبل أنفسهم بغير علم.

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف آل الشيخ ج٢ ص١٣٦.
(٢) ميزان الاعتدال ج٣ ص٤٤٠.
(٣) المعرفة والتاريخ ج١ ص٦٤٢ - ت العمري.
(٤) تفسير الطبري ج١ ص٨٥ - ط هجر.

حدثنا الحسين بن مهديّ البصريّ، حدثنا عبد الرّزّاق، عن معمر، عن قتادة قال: «**ما في القرآن آية، إلا وقد سمعت فيها شيئًا**»، حدثنا ابن أبي عمر، قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن الأعمش، قال: قال مجاهد: «**لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود، لم أحتج أن أسأل ابن عبّاس عن كثير من القرآن مما سألت**»"[(١)].

* قال الإمام التابعي الجليل أبو الحجاج مجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**عَرَضْتُ القرآن على ابن عباس من فاتحته إلى خاتمته ثلاث عرضات، أقفه عند كل آية وأسأله عنها**»[(٢)].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإنهم يعتمدون على تفسير مجاهد لأنه أصح التفسير، قال الثوري: «**إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسْبُك به**»"[(٣)].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: «**وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر. ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، كما قال مجاهد**: «**عرضت المصحف على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها**»؛ ولهذا قال الثوري: «**إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به**»؛ ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم، وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من

---

(١) سنن الترمذي ج٥ ص٦٦.

(٢) وهذا ثابت عنه مشهور، رواه الإمام أحمد في فضائل الصحابة (١٨٦٧)، وابن أبي شيبة في المصنف (٣٠٢٨٧)، والطبري في تفسيره ج٣ ص٧٥٥.

(٣) جواب الاعتراضات المصرية على الفتيا الحموية ص١١٦.

غيره، والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة، كما تلقوا عنهم علم السنة، وإن كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال»[١].

* وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولهذا لما كان مجاهد إمام أهل التفسير، وكان قد سأل ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن تفسير القرآن كله، وفسره له، كان يقول: إن الراسخين في العلم يعلمون التأويل، أي التفسير المذكور.

وهذا هو الذي قصده ابن قتيبة وأمثاله، ممن يقولون: إن الراسخين في العلم يعلمون التأويل، ومرادهم به التفسير، وهم يثبتون الصفات، لا يقولون بتأويل الجهمية النفاة، التي هي صرف النصوص عن مقتضاها ومدلولها ومعناها"[٢].

* وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن تأمَّل كتب الأئمة ومن بعدهم وجدَهَا مشحونة بالاحتجاج بتفسير التابعي"[٣].

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابه في إبطال التأويل ردًا لكتاب ابن فورك، وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها، ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عيانًا ليلة المعراج ونحوه.

وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة، كحديث قعود الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العرش، رواه بعض الناس من طرق كثيرة

(١) مقدمة في أصول التفسير ص١٠.
(٢) درء تعارض العقل والنقل ج٥ ص٣٨١.
(٣) إعلام الموقعين ج٦ ص٣٨.

مرفوعة، وهي كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه، ويتلقونه بالقبول.

وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال إلا توفيقًا، لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول، وما ثبت من كلام غيره، سواء كان من المقبول أو المردود"(١).

وقال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**قد ذكرنا احتفال الإمام أبي بكر المروذي في هذا العصر لقول مجاهد أن الله تعالى يُقْعِد محمدًا** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **على العرش، وغضب العلماء لإنكار هذه المنقبة العظيمة التي انفرد بها سيد البشر، ويَبْعُدُ أن يقول مجاهد ذلك إلا بتوقيف؛ فإنه قال: «قرأت القرآن من أوله إلى آخره ثلاث مرات على ابن عباس** رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا **أقفه عند كل آية أسأله»**، فمجاهد أجلّ المُفَسّرين في زمانه، وأجلّ المقرئين تلا عليه ابن كثير وأبو عمرو وابن مُحَيْصِن.

فممن قال إن خبر مجاهد يسلّم له ولا يُعَارض عباس بن محمد الدوري الحافظ، ويحي بن أبي طالب المحدّث، ومحمد بن إسماعيل السُّلمي الترمذي الحافظ، وأبو جعفر محمد بن عبد الملك الدقيقي، وأبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني صاحب السنن، وإمام وقته إبراهيم بن إسحاق الحربي، والحافظ أبو قِلَابَة عبد الملك بن محمد الرقاشي، وحمدان بن علي الوراق الحافظ، وخلق سواهم من علماء السنة ممن أعرفهم وممن لا أعرفهم ولكن ثَبت في الصحاح أن المقام

---

(١) درء تعارض العقل والنقل ج٥ ص٢٣٧.

المحمـود هـو الشـفاعة العامـة الخاصـة بنبينـا صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ»(١).

* وقـال شـيخ الإسـلام ابـن القيم "فائـدة: قال القـاضي: صنف المـرُّوذيُّ كتابًـا في فضيلـة النّـبيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ - وذكـر فيـه إقعـادَهُ على العـرش، قال القـاضي: وهـو قـولُ أبي داودَ، وأحمدَ بنِ أصرمَ، ويحيى بـن أبي طالبٍ، وأبى بكـر بـن حمـاد، وأبى جعفر الدّمشـقيِّ، وعباس الدُّوري، وإسـحاقَ بـنِ راهويه، وعبد الوهـاب الـورّاق، وإبراهيـم الأصبهاني، وإبراهيـمَ الحربي، وهـارون بن معروف، ومحمـدِ بـن إسـماعيل السُّـلَمِيِّ، ومحمـدِ بـن مُصْعَـب العابـدِ، وأبي بكـر بن صَدَقَـةَ، ومحمـد بن بشر بـن شَرِيـكٌ، وأبي قِلابَةَ، وعلي بن سـهل، وأبي عبد الله بـن عبد النـور، وأبى عبيد، والحسـنْ بن فضل، وهـارون بن العباس الهاشـميِّ، وإسـماعيلَ بـن إبراهيـمَ الهاشـميِّ ، ومحمَّـد بـن أبي عمـران الفـارسيِّ الزّاهد، ومحمـد ابـن يونـس البـصري، وعبـد الله بـن الإمـام أحمـد، والمـرُّوذي، وبشر الحـافي. انتهى.

قلـتُ [ابـن القيـم] : وهـو قـول ابـن جريـر الطـبريِّ، وإمـام هـؤلاء كلِّهم مجاهِـدٌ إمـام التفسـير، وهـو قـول أبي الحسـن الدارقطـني، ومـن شـعره فيه :

حديـثُ الشـفاعةِ في أحمـد ... إلى أحمـدَ المصطـفى نُسـندُه
وجـاء حديـثٌ بإقعـاده ... على العـرشِ أيضًـا فـلا نجْحـدُهْ
أمِـرُوا الحديـثَ على وجهِـهِ ... ولا تُدْخِلـوا فيـه مـا يُفسِـدُهْ
ولا تنكِـروا أنّـه قاعـد ... ولا تنكِـروا أنـهْ يُقْعِـدهْ"(٢).

---

(١) العلو للعلي الغفار ص١٩٤.
(٢) بدائع الفوائد ج٤ ص١٣٧٩ - ط عالم الفوائد.

قلت [المقدسي] : وهو قول أبي العباس ابن سريج الشافعي، وأبي بكر بن خزيمة، وأبي بكر الخلال، وأبي محمد البربهاري، وأبي بكر النجاد، وأبي بكر الآجري، وأبي عبد الله ابن بطة، والقاضي أبي يعلى، وغيرهم، وسيأتي ذكر أقوالهم وأقوال غيرهم معنا واحدًا واحدًا ولأوفينهم بخمسين نفسًا من الأئمة والمفسرين والحفاظ والفقهاء، إن شاء الله تعالى، ومن ذكرهم القاضي كلهم قد نقل أقوالهم الإمامين أبو بكر المروذي وأبو بكر الخلال في كتابه «**السنة**».

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في نونيته «**الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**» :

- واذْكُرْ كَلَامَ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ ... «**أَقِمِ الصَّلَاةَ**» وَتِلْكَ فِي سُبْحَانِ
- فِي ذِكْرِ تَفْسِيرِ المَقَامِ لأَحْمَدٍ ... مَا قِيلَ ذَا بِالرَّأْيِ والحُسْبَانِ
- إنْ كَانَ تَجْسِيمًا فَإِنَّ مُجَاهِدًا ... هُوَ شَيْخُهُمْ بَلْ شَيْخُهُ الفَوْقَانِي
- وَلَقَدْ أَتَى ذِكْرُ الجُلُوسِ بِهِ وَفِي ... أَثَرٍ رَوَاهُ جَعْفَرُ الرَّبَّانِي
- أَعْنِي ابنَ عَمِّ نَبِيِّنَا وبِغَيْرِهِ ... أَيْضًا أَتَى والحَقُّ ذُو تِبيَانِ
- وَالدَّارَقُطْنِيُّ الإِمَامُ يُثَبِّتُ الْـ ... آثارَ فِي ذَا البَابِ غَيْرَ جَبَانِ
- ولَهُ قَصِيدٌ ضُمِّنَتْ هَذَا وَفِيـ ... ـهَا: لَسْتُ لِلْمَرْوِيِّ ذَا نُكْرَانِ[1].

* قال الشيخ صالح الفوزان -متعه الله بالصحة والعافية- في شرحه لهذه الأبيات: "المقام المحمود أن الله يجلس محمدًا صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ معه على العرش.

---

(١) الكافية الشافية ج٢ ص٤٧٤ - ط عطاءات العلم.

فهذا دليل على علو الله على عرشه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، وهذا حديث صحيح وإن كان يشوش على ضعاف الإدراك فلا عبرة بهم لأنه لا يمكن أن يقال هذا الكلام من جهة الاجتهاد أو الرأي بل له حكم الرفع"[١].

وبعد هذا نرى بعض المعاصرين يشنعون على من يثبت هذا الأثر مع تبيان الأئمة أنه صحيح ثابت عن مجاهد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وله حكم الرفع، ولا يقال بالاجتهاد والرأي، ومع هذا فإن السلف والأئمة الحفاظ تتابعوا على إثباته طرًّا لا نعلم أحدًا خالف في ذلك إلا الجهمية أو شذوذ أحد المتأخرين عنهم، فهذا شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والذهبي ينصون أن هذا لا يقال بالاجتهاد ولا يقال إلا بالتوقيف وله حكم رفع كما قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ما قيل ذا بالرأي والحسبان"،

* قال الإمام أبو الحسن الكرجي الشافعي (ت ٥٣٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فأما إذا لم يكن السلف صحابيًّا، نظرنا في تأويله فإن تابعه عليه الأئمة المشهورون من نقلة الحديث والسنة، ووافقهُ الثقاتُ الأثباتُ، تابعناهُ وقبلناه ووافقناهُ، فإنه إن لم يكن إجماعًا حقيقةً، إلا أن فيه مُشابهة الإجماع؛ إذْ هو سبيلُ المؤمنين، وتوافُقُ المتقين، الذين لا يجتمعون على ضلالة،

ولأنَّ الأئمة لو لم يعلموا أنّ ذلك عن الرسول والصحابة لم يتابعوه عليه"[٢]. انتهى كلامه.

قلت: وتأويل التابعي الجليل مجاهد للمقام المحمود تابعه عليه الأئمة المشهورون من نقلة الحديث والسنة، ووافقه الثقات الأثبات؛

---

(١) التعليق المختصر على القصيدة النونية ص٤٥٣.

(٢) بيان تلبيس الجهمية ج٦ ص٤٠٤، وجواب الاعتراضات المصرية ص١٦٩.

فنحـن معهـم نوافقهـم ونتابعهـم على ذلـك.

ولقـد ثـار أحـد الصحفيـين المعاصريـن كالثـور ينطـح يمنة ويـسرة يقال له الشرقـاوي؛ وأدخـل نفسـه فيمـا لا يعنيـه ولا هـو مـن فنـه وشـأنه، وزعـم أن إثبـات هـذا الأثـر بدعـة محدثـة مـن جماعـة مـن المعاصريـن!، فليوجـه هـذا السـفيه سـهامه نحـو هـؤلاء الأئمـة وليرميهـم بالبدعـة، وشـيخ فاضـل مـن المعاصريـن -عفـا الله عنـه- يقـول: (زلـة قـدم زلهـا مجاهـد بـن جـبر، وأقـول زلـة قـدم لأن بعـض أهـل البـدع المعاصريـن يقولـون بهـا ويضللون مـن خالفهـا). انتـهى كلامـه.

الله أكـبر! سـبحان الله مـا أبطـل هـذا القـول ومـا أشـنعه!!، وأيُّ زلّـة هـذه مـن تابـعي جليـل عـرض القـرآن على ابـن عبـاس -ترجمـان القـرآن- ثـلاث مـرات يوقفـه ويسـأله عـن كل آيـة، وفي أمـر غيـبي لا اجتهـادي! فكيـف تكـون زلّـة؟! وأيُّ زلّـة هـذه الـتي يتابعـه عليهـا أئمـة السـلف والحفـاظ والمقتـدى بهـم مـن الخلـف؟! هـذا والله مـن أعجـب العجـب، ومـن هـم بعـض أهـل البـدع المعاصريـن الذيـن يقولـون بقـول مجاهـد هـذا ويضللـون مـن خالفـه؟!

كأنـك مـا رأيـت شـدة قـول السـلف وكبـار الحفـاظ فيمـن رد هـذا الأثـر وأنكـره واستشـنعه فضـلًا عمـن شـنع على القائلـين بـه وبدعهـم، وكأنـك مـا بحثـت في هـذه المسـألة مـرة مـن عمـرك، وإني سأسـوق أقوالهـم نفسًـا نفسًـا، جيشًـا مـن الأئمـة والمفسريـن والحفـاظ والفقهـاء والعلمـاء الكبـار المشـاهير يقفـون بـين يديـك خصمًـا لـك وتقـول: (بعـض أهـل البـدع المعاصريـن)، وانظـر مـاذا أعـددت لتقـوله بـين يـدي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى

في هــذا الأمــر، فإنــه ديــن، لا لعبًــا ولا هــزوًا.

وقــد تعــرض الدكتــور خــالد بــن عبــد القــادر لهــذا الأثــر في سلســلة مقالاتــه في نقــد أحاديــث جلــوس الــرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فقــال في مقــال عنــون بــ: "دراســة لمرويــات القعــود والجلــوس لله(٢)"

[روى الحفــاظ مــن طريــق ليــث عَــنْ مُجَاهِــدٍ أنــه قــال في قــوله تعــالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾.

قَالَ يُقْعِدُهُ الله مَعَهُ عَلَى الْعَرْشِ.

وروى الخــلال بســنده عــن حفــاظ غــير مشــهورين أو مختلــف فيهــم أنهــم كفــروا مــن ينكــر هــذا الحديــث، وأن الأمــة تلقتــه بالقبــول، ومــا كان احــد يُنكــره.

فهــل كفــر الطــبري وغــيره ممــن رجحــوا أن المقــام المحمــود هــو الشــفاعة وليــس مكانًــا على العــرش؟ ومــاذا نفعــل بالحديــث الصحيــح أن المقــام المحمــود هــو الشــفاعة؟]. انتــهى كلامــه.

قلت: وهذا الكلام أحد أمرين لا ثالث لهما:

١ - أنــه لــم يقــرأ الفصــل الذي عقــده الخــلال في ذكــر المقــام المحمــود في كتابــه «**السـنة**» وحكــم على هــؤلاء الذيــن ســاق الخــلال كلامهــم بأنهــم (حفــاظ غــير مشــهورين أو مختلــف فيهــم) دون أن يطلــع على هــذا الفصــل ويراجعــه، والحكــم على الــشيء فــرع عــن تصــوره فكيــف تحكــم في شيء وتتكلــم في هــؤلاء الأئمــة والحفــاظ دون أدنى اطــلاع أو بحــث؟!

٢ - أو يكــون قــرأ هــذا الفصــل ولــم يعــرف هــؤلاء الأئمــة والحفــاظ

الذين ساق الخلال كلامهم، -ولا يضرهم ذلك- ثم قال فيهم: (حفاظ غير مشهورين أو مختلف فيهم)، فيكون قد تجنى عليهم وما أنزلهم منزلتهم في العلم، ليحط من قدرهم وشأنهم ويطعن في هذا الأثر الذي أثبتوه وانتصروا له، فأي مجازفة هذه؟!

وأنا أسوق لك كلام الأئمة والحفاظ والعلماء والمحدّثين الذين ذكر الخلال كلامهم لنرى هل هم (حفاظ غير مشهورين أو مختلف فيهم)؟

وأبدأ بالأئمة الحفاظ الكبار المشاهير الذين ذكر الإمام أبو بكر الخلال كلامهم في أثر مجاهد، وكل ما أترجم به لإمام حافظ فهو ما ترجمه به الذهبي في «**سير أعلام النبلاء**» :

١ - فمنهم الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، المعروف بابن راهويه (ت ٢٣٨هـ)

* قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**الإيمان بهذا الحديث والتسليم له**».

* وقال إسحاق لأبي علي القوهستاني: «**من رد هذا الحديث؛ فهو جهمي**»(١).

٢ - ومنهم إمام أهل السنة والجماعة، الحافظ الكبير، والفقيه المجتهد النحرير، والعَلَم الشهير، الحجة القدوة، الحبر الجليل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ) والصديق الثاني، الإمام حقًا، وشيخ الإسلام صدقًا، إمامنا وقدوتنا رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

* قال الإمام أبو بكر المروذي في كتابه «**الرَّدُ على من رَدَّ حديث مجاهد**» : سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الأحاديث التي

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٦٦.

تردّها الجهمية في الصفات، والإسراء والرؤية وقصة العرش؟ فصححها، وقال: «**قد تلقتها الأمة بالقبول نُسَلِّمُ الأخبار كما جاءت**».

فقلت له: إن رجلًا اعترض في بعض هذه الأخبار كما جاءت.

فقال: «**يُجْفَى، ما اعتراضه في هذا الموضع؟!، يُسَلِّمُ الأخبار كما جاءت**»(١)

قلت: فالمروذي روى عن الإمام أحمد في كتابه «**الرد على من رد حديث مجاهد وغيره في المقام المحمود**» وقد سأله عن الأحاديث التي تردّها الجهمية في الصفات، والإسراء والرؤية وقصة العرش؟ فصححها، وقال: «**قد تلقتها الأمة بالقبول نُسَلِّمُ الأخبار كما جاءت**».

يريد بـ: «**قصة العرش**» خبر مجاهد أن الله تعالى يُقعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه على العرش، فتصحيح الإمام أحمد لهذا الحديث وقوله: «**نُسَلِّمُ الأخبار كما جاءت**»؛ بيان واضح على إثباته لهذا الحديث والقول به.

* وقال ابن عمير: سمعت أحمد بن حنبل سئل عن حديث مجاهد «**يقعد محمدًا على العرش**» فقال: قد تَلَقَّته العلماء بالقَبُول، نُسَلِّم الخبر كما جاء"(٢).

* وقال الإمام أبو بكر الخلال: ذكر عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: سمعت حديث: ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد ﴿عَسَىٰٓ

(١) روى ذلك عنه في كتابه «الرَّدُ على من رَدَّ حديث مجاهد» كما في إبطال التأويلات ص٥١٩، وعنه الخلال في «السنة» ج١ ص١٩٩، والآجري في الشريعة ج٣ ص١١٥٤، وابن أبي يعلى في طبقات الحنابلة ج١ ص٥٦.

(٢) إبطال التأويلات ص٥٢٠ - ط غراس.

﴿أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء] من أبي معمر عن أخيه عن ابن فُضيل.

قال: فذاكرته أبي، فقال: ما وقع إليّ بعلو وجعل كأنه يتلهّف. - يعني: إذ لم يقع إليه بعلو -[(١)].

- وقال الخلال: وسمعت أيضًا أحمد بن محمد بن عبد الله بن صدقة أبا بكر -شيخنا الثقة المأمون- قال: ذُكِرَ هذا الحديث عند أبي عبد الله أحمد بن حنبل، فقال: «**فاتني مثل هذا الحديث عن ابن فُضيل، وجعل يتلهّف**».

قال الخلال: «**وأبو بكر بن صدقة قد سمع من أحمد بن حنبل مسائل كثيرة، سمعناها منه، وكان رجلًا جليلًا في زمانه**»[(٢)].

* وقال عبد الله بن الإمام أحمد: حدثنا هارون بن معروف، قال: ثنا محمد بن فُضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ قال: «**يقعده على العرش**».

فحدثت به أبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «**كان محمد بن فُضيل يحدّث به، فلم يُقدّر لي أن أسمعه منه**».

فقال هارون: فقلت له: قد أخبرت عن أبيك أنه كتبه عن رجل، عن ابن فُضيل.

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٦١.

(٢) السنة للخلال ج١ ص١٦١

فقال: نعم قد حكوا هذا عنه[١]. انتهى.

وخالد بن عبد القادر يشكك في هذا الذي رواه الخلال عن الإمام أحمد من تلهفه بأنه فاته هذا الحديث عن ابن فُضيل.

قلت: من أنت يا ذا الرجل حتى تشكك في هذا والخلال الإمام الحافظ الحجة جامع مذهب الإمام أحمد ومسائله يروي ذلك عن ابنه عبد الله وصاحبه أبي بكر ابن صدقة وهما من أكابر الحفاظ الثقات؟! أيُّ عبث في العلم هذا؟! وسيأتي الرد على هذا في موضعه إن شاء الله تعالى.

٣ - ومنهم الإمام الحافظ البارع أبو إسحاق إبراهيم بن أورمة الأصبهاني (ت ٢٦٦هـ)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**هذا الحديث صحيح ثابت، حدّث به العلماء منذ ستين ومائة سنة، ولا يرده إلا أهل البدع**»، وطعن على من ردّه[٢].

٤ - ومنهم الإمام الحافظ الثقة الناقد أبو الفضل عباس بن محمد الدوري (ت ٢٧١هـ)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**لا يردُّ هذا إلا متهم**»[٣].

٥ - ومنهم الإمام الحافظ النبيل أبو جعفر محمد بن علي بن عبد الله بن مهران، المعروف ب: حمدان الوراق (ت ٢٧٢هـ)

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٩٧.
(٢) السنة للخلال ج١ ص١٦٧، ص٢٠٢.
(٣) السنة للخلال ج١ ص١٦٦.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا الحديث: «**كتبته منذ خمسين سنة، وما رأيت أحدًا يردّه إلا أهل البدع**»(١).

٦ - ومنهم الإمام الحافظ المجود الحجة أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني (ت ٢٧٠هـ)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا أعلم أحدًا من أهل العلم ممن تقدم، ولا في عصرنا هذا إلا وهو منكر لِمَا أحدَثَ الترمذي من رد حديث محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء] قال: «**يقعده على العرش**»، فهو عندنا جهمي يُهْجَرُ وَنَحْذِرُ عنه"(٢).

٧ - ومنهم الإمام الحافظ المحدّث أبو الحسن علي بن داود القنطري (ت ٢٧٢هـ)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أما بعد؛ فعليكم بالتمسك بهدي أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ فإنه إمام المتقين لمن بعده، وطعنًا لمن خالفه، وإن هذا الترمذي الذي طعن على مجاهد برده فضيلة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ: مُبتدعٌ، ولا يردُّ حديث محمد بن فُضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء]، قال: «**يقعده معه على العرش**»؛ إلّا جهمي، يُهجر، ولا يُكلّم، ويُحذر عنه، وعن كل من ردَّ هذه الفضيلة.

وأنا أشهد على هذا الترمذي أنه: جهميٌّ خبيث.

(١) السنة للخلال ج١ ص١٦٧.
(٢) السنة للخلال ج١ ص١٨٥.

لقد أتى علي أربع وثمانون سنة ما رأيتُ أحدًا ردَّ هذه الفضيلة إلا جهمي، وما أعرف هذا، ولا رأيته عند مُحدّث قط،

وأنا مُنكرٌ لما أتى به من:

أ - الطعن على مُجاهِد، وردّ فضيلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقعد محمدًا على العرش.

ب - وأنه من قال بحديث مُجاهد؛ فهو جهميٌّ ثنوي، لا يُدفن في مقابرِ المسلمين.

وكذب عدو الله وكلّ من قال بقوله؛ فهو عندنا جهمي، يُهجَر، ولا يُكلَم، ويُحَذر عنه.

وقد حدثني آدم بن أبي إياس، عن شعبة بن الحجاج، عن عبيد الله بن عمران أنه قال: سمعت مجاهدًا يقول: «**صحبت ابن عمر لأخدمه فكان هو يَخْدِمُني**».

فمثل هذا يُرَدُّ حديثه؟!

وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**خير الناس قرني الذي بُعِثْت فيهم، ثم الذِينَ يلونهم**».

فقد سبقت شهادة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لمجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ"[1].

٨ - ومنهم الإمام، شيخ السنة، مقدم الحفاظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

(١) السنة للخلال ج١ ص١٨٧.

❋ روى عنه الخلال هذا الأثر وقال: سمعت أبا داود يقول: «**من أنكر هذا عندنا فهو متهم**»، وقال: «**ما زال الناس يحدثون بهذا، يريدون مغايظة الجهمية؛ وذلك أن الجهمية ينكرون أن على العرش شيئًا**»[(١)]. انتهى كلامه.

قلت: زعم أحد الجهال أن هذا الكلام من أبي داود لا يثبت به هذا الحديث ولا يؤمن به، وإنما يرويه أهل الحديث لمغايظة الجهمية فحسب، فما الذي سيفعله لو علم أن أبا داود بنفسه يقول في هذا الحديث إنه (فضيلة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)؟!، وقد تقدم معنا قول إمام الدنيا في زمانه إسحاق بن راهويه: (الإيمان بهذا الحديث والتسليم له)، وسيأتي معنا من أقوال أهل الحديث أنهم يدينون الله بهذا الحديث، ويتهمون من أنكره ويبدعونه ويكفرونه، ويرونه فضيلة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهل كل هذا ما قالوه إلا لمغايظة الجهمية فحسب دون الإيمان بهذا الحديث؟! أي فهم سقيم هذا! ما أخف هذه العقول!

❋ قال أبو داود السجستاني أيضًا: «**أرى أن يُجانب كل من رَدّ حديث ليث عن مجاهد: «يُقعده على العرش»**، ويُحذر عنه حتى يراجع الحق، ما ظننت أن أحدًا يُذكر بالسنة يتكلم في هذا الحديث، إلا أنا علمنا أن الجهمية تُنكره من جهة إثبات العرش؛ فإنهم يُنكرون أمر العرش؛ ويقولون: العرش عظمة، مع أنهم لم ينكروا منه فضيلة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وأن هذا الترمذِيّ رجل لا أعرفه، ورأيت من عندي من أصحابنا يذكرون أنهم لا يعرفونه في الطلب، ولا عرفته أنا، ومُجاهدٌ كانت له

(١) السنة للخلال ج١ ص١٦٤.

جلالة عند أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عند ابن عباس وابن عمر يُأخذ له بالرّكاب.

أسأل الله أن يَمُنَّ علينا وعليكم بِلزوم السنة والاقتداء بالسلف الصّالح؛ بأبي عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فإنه أوضح من هذه الأمور المُحدثات ما هو كفاية لمن اقتدى به»(١).

٩ - ومنهم الإمام، الحافظ، القدوة، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج الْمَرُّوذِيُّ (ت ٢٧٥هـ) أجل أصحاب الإمام أحمد ومقدمهم، خادم الإمام أحمد والخصيص به.

- قام وصنف كتابًا في حديث مجاهد وجمع كلام الأئمة في الإيمان به وتلقيه بالقبول لمّا أظهر الترمذي -أحد الجهمية- إنكاره، وسمّاه : «**الرد على من رد حديث مجاهد وغيره في المقام المحمود**»(٢)

* قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فأما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص بل في الباب حديث واه،

وما فسر به مجاهد الآية كما ذكرناه، فقد أنكر بعض أهل الكلام؛ فقام المروذي وقعد، وبالغ في الانتصار لذلك، وجمع فيه كتابًا وطرق قول مجاهد من رواية: ليث بن أبي سليم، وعطاء بن السائب، وأبي يحيى القَتَّات، وجابر بن يزيد.

فَمِمَّنْ أفتى في ذلك العصر بأن هذا الأثر يُسلّم ولا يُعَارض: أبو

(١) السنة للخلال ج١ ص١٨٨.
(٢) إبطال التأويلات ص٥٢١.

داود السجستاني صاحب السنن، وإبراهيم الحربي، وخلق"[١].

* وقال الإمام أبو بكر الخلال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**قرأ علينا أبو بكر المروذي كتاب** «**المقام المحمود**» مرة واحدة في مسجد الجامع، فلم أنظر في الكتاب، ولم آخذه، وخرجت إلى كرمان، فرجعت وقد مات المَرُّوذي رَحِمَهُ ٱللَّهُ»[٢].

قلت: كتابه هذا في عداد المفقود، وقد روى عنه الخلال الكثير في الفصل الذي عقده في كتابه «**السنة**» في ذكر المقام المحمود، عن أئمة أهل الحديث من تلقي هذا الحديث بالقبول والتسليم والإيمان به والرد على من أنكره ورده.

والمروذي إمام كبير حافظ قدوة ثقة، وكان الإمام أحمد بن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يجله ويقدمه:

* قال الخلال: وقد سمعت أبا بكر المروذي، يقول: كان أبو عبد الله يبعث بي في الحاجة فيقول: «**قل ما قلت فهو عَلَيَّ لساني فأَنَا قلته**».

قال الخطيب: "لأمانة المروذي عند أحمد كان يقول له ذلك"[٣].

قال الذهبي : "ما كان يقول أبو عبد الله له ذلك إلا لما يعلم من صدقه وأمانته وورعه"[٤].

* وقال الخلال أيضًا: أخبرني علي بن الحسن بن هارون، قال:

---

(١) العلو للعلي الغفار ص١٧٠.
(٢) السنة للخلال ج١ ص١٦٥.
(٣) تاريخ بغداد ج٦ ص١٠٥.
(٤) تاريخ الإسلام ج٦ ص٤٩٥.

حدثني محمد بن أبي هارون، قال: حدثني أبو بكر بن صدقة، قال: سمعت عبد الوهاب الوراق يقول لأبي علي بن الرواس: كتاب الورع كان عند أَبِي طالب؟

فقال له أبو علي: لا، إنما كان عند المروذي. فقال عبد الوهاب: أبو بكر ثقة صدوق لا يشك في هذا، إنما يحملهم على هذا الحسد.

قال أبو علي: لم يكن في أصحاب أحمد أقدر عليه من أبي بكر.

فقال عبد الوهاب هو كما يقول: وجعل يطري أبا بكر ويثني عليه[(١)]. انتهى.

قلت: وعبد الوهاب الوراق كان من خواص الإمام أحمد بن حنبل كما مر معنا وكما سيأتي بمشيئة الله تعالى.

* وقال أبو بكر الخلال: خرج أبو بكر المروذي إلى الغزو، فشيعته الناس إلى سامرّا، فجعل يردهم، فلا يرجعون. فحزروا، فإذا هم بسامرّا - سوى من رجع - نحو خمسين ألف إنسان.

فقيل له: يا أبا بكر احمد الله، فهذا علم قد نشر لك.

قال: فبكى، ثم قال: «**ليس هذا العلم لي، إنما هذا علم أحمد بن حنبل**»[(٢)].

* وقال الخلال: أخبرني محمد بن جعفر الراشدي، قال: سمعت إسحاق بن داود، يقول: «**لا أعلم أحدًا أقوم بأمر الإسلام من أَبِي بكر المروذي**».

* وقال الخلال أيضًا: أخبرني محمد بن العباس، قال: قال أبو

(١) تاريخ بغداد ج٦ ص١٠٥.
(٢) تاريخ بغداد ج٦ ص١٠٥، وطبقات الحنابلة ج١ ص٥٧.

بكر بن صدقة: «**لا تخدعن عن المروذي فإني ما علمت أحدًا كان أذب عن دين الله منه**»[(١)].

* قال الإمام ابن أبي يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "أحمد بن محمد بن الحجاج بن عبد العزيز، أبو بكر المروذي، كانت أمه مروذية وأبوه خوارزميًا، وهو المقدم من أصحاب أحمد لورعه وفضله، وكان إمامنا يأنس به، وينبسط إليه. وهو الذي تولى إغماضه لما مات وغسله، وقد روى عنه مسائل كثيرة"[(٢)].

* وقال الحافظ ابن الجوزي: «**كان وَرِعًا صالحًا خَصيصًا بخدمة أحمد، كان يبعثه في حوائجه ويقول: «كل ما قلتَ فهو على لساني وأنا قلتُه**»، وكان أحمد يقدمه ويأكل من تحت يده، ولما قدم أحمد من العسكر، كان يقول: «**جزى الله أبا بكر المروذي خيرًا**». وهو الذي تولى إغماض أحمد لما مات وغسله، وروى عنه أحاديث ومسائل كثيرة»[(٣)].

قلت: كان معروفًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى بالورع وكان من أورع الناس وله كتاب «**الورع**» يروي فيه عن الإمام أحمد.

* قال الإمام ابن القيم: وقال المرُّوذي: "وضّأْتُ أبا عبد الله بالعسكر، فسترته من الناس، لئلا يقولوا: إنه لا يحسن الوضوء؛ لقلة صَبّه الماء"[(٤)].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) طبقات الحنابلة ج١ ص٥٦.

(٣) مناقب الإمام أحمد ص٦٧٤.

(٤) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان ج١ ص٢٢٢ - ط عطاءات العلم.

* وقال الحافظ الذهبي: "الإمام، القدوة، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام أبو بكر، أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، نزيل بغداد ، وصاحب الإمام أحمد، وكان والده خوارزميًا، وأمه مروذية، ولد في حدود المائتين، وحدث عن : أحمد بن حنبل، ولازمه، وكان أجل أصحابه"(١).

* وقال الحافظ الذهبي: "أحمد بن محمد بن الحجاج، أبو بكر المروذي الفقيه، أحد الأعلام، وأجل أصحاب أحمد بن حنبل.

كان من كبار علماء بغداد، وكان أبوه خوارزميًا، وكانت أمه مروذية، حمل عن أحمد علمًا كثيرًا، ولزمه إلى أن مات. وصنف في الحديث والسنة والفقه"(٢).

* وقال الحافظ الذهبي أيضًا: "أبو بكر المروذي، الفقيه أحمد بن محمد بن الحجاج، في جمادى الأولى ببغداد، وكان أجل أصحاب أحمد بن حنبل، إمامًا في الفقه والحديث. كثير التصانيف، خرج مرة إلى الرباط، فشيعه نحو خمسين ألفًا من بغداد إلى سامرا"(٣).

* وقال الحافظ ابن كثير: "أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي، صاحب الامام أحمد، كان من الأذكياء، كان أحمد يُقدمه على جميع أصحابه، ويأنس به، ويبعثه في الحاجة ويقول له: «**قل ما شئت**».

وهو الذي أغمض الإمام أحمد وكان فيمن غسله، وقد نقل عن أحمد مسائل كثيرة، وحصلت له رفعة عظيمة مع أحمد حين طلب إلى

(١) سير أعلام النبلاء ج١٣ ص١٧٣.
(٢) تاريخ الإسلام ج٦ ص٤٩٤.
(٣) العبر في خبر من غبر ج١ ص٣٩٦.

سـامرا ووصـل بخمسـين ألفًـا فلـم يقبلهـا"[١].

* وقـال الإمـام البرهـان ابـن مفلـح رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان هـو الْمُقـدم مـن أصحـاب أحمـد لورعـه وفضلـه، وكان إمامنـا يأنـس بـه وينبسـط إليـه، وهو الذي تـولى إغماضـه لمـا مـات وغسـله، وقـد روى عنـه مسـائل جمـة"[٢]. انتـهى كلامـه.

* قـال الخطيـب البغـدادي: أخبرنـا محمـد بـن عبـد الواحـد، قـال: حدثنـا محمـد بـن العبـاس، قـال: قـرئ على ابـن المنـادي وأنـا أسـمع، قـال: **«وأبـو بكـر أحمـد بـن محمـد الحجـاج المـروذي مـات لسـت خلـون مـن جمـادى الأولى سـنة خمـس وسـبعين، ودفـن قريبًـا مـن قـبر أحمـد بـن حنبـل، وتـولى الصـلاة عليـه هـارون بـن العبـاس الهاشـمي»**[٣].

قلـت: وهـارون بـن العبـاس كان إمـام مسـجد بغـداد حينئـذ، وسـيأتي ذكـره معنـا إن شـاء الله تعـالى.

فهـذه مكانـة الإمـام أبي بكـر المـروذي[٤] عند أهـل العلم والإمـام أحمد، وهـو الذي قـام وقعـد وانتصر لحديث مجاهـد المذكـور في المقام المحمـود وبالغ في الـرد على مـن أنكـره ورده وجمـع كلام الأئمة والحفـاظ في ذلك.

١٠ - ومنهـم الإمـام الحافـظ القدوة العابـد، محدث البصرة أبـو قِلابة عبد

---

(١) البداية والنهاية ج١١ ص٥٤.
(٢) المقصد الارشد ج١ ص١٥٦.
(٣) تاريخ بغداد ج٦ ص١٠٦.
(٤) وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ج٦ ص١٠٤، وطبقات الحنابلة ج١ ص٥٦، والمنتظم ج١٢ ص٢٦٤، ومناقب الإمام أحمد ص٦٧٤، وسير أعلام النبلاء ج١٣ ص١٧٣، وتذكرة الحفاظ ج٢ ص٦٣١، وطبقات علماء الحديث ج٢ ص٣٣٦.

الملك بن الحافظ محمد بن عبد الله الرقاشي البصري (ت ٢٧٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* قال أبو بكر المرّوذي: سألت أبا قِلابة عن حديث ابن فضيل هذا؟ فقال: حدثنا عمرو بن علي بن بحر بن كَنيز، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾، قال: يقعده على العرش.

قال أبو قلابة: "لا يرد هذا إلا أهل البدع والجهمية"[(١)].

١١ - ومنهم الإمام الحافظ الثقة أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي الترمذي (ت ٢٨٠هـ)، من أصحاب الإمام أحمد.

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من توهم أن محمدًا** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ **لم يستوجب من الله** عَزَّ وَجَلَّ **ما قال مجاهد؛ فهو كافر بالله العظيم**»[(٢)].

قلت: إنما قال هذا لاستفاضة قبول هذا الأثر في ذلك العصر واعتقادهم أنه فضيلة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، أما في وقتنا ففي هذا لبس واشتباه، فمن أنكره لإنكاره علو الله تعالى فوق عرشه وقرب النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ منه حينئذ؛ فهو كافر، وأما السني الذي يرده لتوهمه عدم ثبوته فليس كافرًا.

١٢ - ومنهم الإمام الحافظ العلامة شيخ الإسلام أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الذي نعرف ونقول به، ونذهب إليه؛ أن ما سبيل

---

(١) السنة للخلال ج١ ص٢٠٦.

(٢) السنة للخلال ج١ ص١٦٨.

من طعن على مُجاهدٍ وخطّأه إلا الأدب والحبس.

حدثنا هارون بن معروف، عن ابن فُضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ قال: يُقعده على العرش.

وإني لأرجو أن تكون منزلته عند الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أكثر من هذا، ومن ردَّ على مُجَاهدٍ ما قاله من قعود محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ على العرش وغيره فقد كذب، ولا أعلم أني رأيت هذا الترمذي الذي يُنكر حديث مجاهد قط في حديث ولا غير حديث"[(١)].

١٣ - ومنهم الإمام الحافظ المتقن الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة البغدادي (ت ٢٩٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الخلال: وسمعت أبا بكر بن صدقة، يقول: قال إبراهيم الحربي يومًا، وذكر حديث ليث عن مجاهد، فجعل يقول: «**هذا حدّث به عثمان بن أبي شيبة في المجلس على رؤوس الناس فكم ترى كان في المجلس، عشرين ألفًا، فترى لو أن إنسانًا قام إلى عثمان، فقال: لا تحدث بهذا الحديث، أو أظهر إنكاره، تراه كان يخرج من ثَمَّ إلا وقد قتل**».

قال أبو بكر بن صدقة: «**وصدق، ما حكمه عندي إلا القتل**»[(٢)].

قلت: وذلك أن الجهمية كانوا ينكرونه والجهمية كفار، ولعل إنكار هذا الأثر كان من علاماتهم.

١٤ - ومنهم الإمام الحافظ الحجة الثقة النبيل أبو عبدالرحمن عبد

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٨٨.

(٢) السنة للخلال ج١ ص١٦٩.

الله بن الإمام أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٩٥هـ)

* قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**سمعت هذا الحديث من جماعة، وما رأيت أحدًا من المحدّثين ينكره، وكان عندنا في وقت ما سمعناه من المشايخ أن هذا الحديث إنما تُنكره الجهمية، وأنا مُنكر على كل من رَدّ هذا الحديث، وهو متهم على رسول الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١].

١٥ - ومنهم الإمام الحافظ المُسند أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة العبسي (ت ٢٩٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* قال أبو بكر بكر الخلال: حدثنا أبو بكر (المروذي) قال: كتب إلي أبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة في ذلك: حدثنا أبي، وعمّي عبد الله بن محمد، ومحمد بن عبد الله بن نُمير، وواصل بن عبد الأعلى، وعُبيد بن يعيش، وجعفر بن محمد الحداد، ويحيى بن عبد الحميد، وضرار بن صُرَد، قالوا: حدثنا محمد بن فُضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ قال: «**يُجلسه على العرش**».

إلا أن محمد بن عبد الله بن نُمير قال: «**يُجلسه معه على العرش**».

قال محمد بن عثمان: "بلغني عن بعض الجهال دفع الحديث بقلة معرفته في رده مما أجازه العلماء ممن قبله ممن ذكرنا، ولا أعلمُ أحدًا ممن ذكرت عنه هذا الحديث إلا وقد سلم الحديث على ما جاء به الخبر، وكانوا أعلم بتأويل القرآن وسنة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ممن

(١) السنة للخلال ج١ ص١٩٨.

ردّ هذا الحديث من الجهال، وزعم أن المقام المحمود هو الشفاعة لا مقام غيره"[١].

قلت: والبعض يضعفون ابن أبي شيبة هذا، لِمَا نقله أبو العباس ابن عقدة عن جماعة من أهل الحديث تكذيب ابن أبي شيبة هذا واتهامه بالوضع[٢]، وليس الظن في الحافظ أبي جعفر ابن أبي شيبة ذلك فإنه رجل حافظ عالم برع في هذه الصنعة وهو مع ذلك من بيت علم وفضل فأبوه وعميه وجده كلهم من الحفاظ، وقد أثنى أهل العلم عليه وعلى عائلته.

وأما ما نقله ابن عقدة عن علماء أهل الحديث فليس بمقبول منه ذلك لا سيما وقد تفرد به، وقال الخطيب: "في الجرح بما يحكيه أبو العباس بن سعيد نظر.

حدثني علي بن محمد بن نصر، قال: سمعت حمزة السهمي، يقول: سألت أبا بكر بن عبدان عن ابن عقدة إذا حكى حكاية عن غيره من الشيوخ في الجرح هل يقبل قوله أم لا؟ قال: لا يقبل"[٣].

❊ قال عبد المؤمن بن خلف النسفي: وسئل أبو علي صالح بن محمد عن ابن عثمان بن أبي شيبة، فقال: ثقة[٤].

❊ وسئل عبدان عن ابن عثمان بن أبي شيبة، فقال: ما علمنا إلا خيرًا،

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٩٩.
(٢) تاريخ بغداد ج٤ ص٧٣.
(٣) تاريخ بغداد ج٣ ص٢٦.
(٤) تاريخ بغداد ج٤ ص٦٩.

كتبنا عن أبيه المسند بخط ابنه، الكتاب الذي كان يقرأ علينا[١].

* وقال الإمام ابن المنادي (ت ٣٣٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كنا نسمع شيوخ أهل الحديث وكهولهم يقولون: مات حديث الكوفة بموت : موسى بن إسحاق، ومحمد بن عثمان، وأبي جعفر الحضرمي، وعبيد بن غنام"[٢].

* وقال الشيخ مسلمة بن القاسم (ت ٣٥٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "لا بأس به كتب الناس عنه ولا أعلم أحدًا تركه"[٣].

* وقال الحافظ ابن عدي (ت ٣٦٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان محمد بن عبد الله الحضرمي مطين يسيء الرأي فيه، ويقول: عصا موسى تلقف ما يأفكون.

وسألت عبدان عنه فقال: كان يخرج إلينا كتب أبيه المسند بخطه في أيام أبيه وعمه فيسمعه من أبيه، قلت له وكان إذ ذاك رجلًا؟ قال: نعم.

قَال ابن عدي: ومحمد بن عثمان هذا على ما وصفه عبدان لا بأس به، وابتلي مطين بالبلدية لأنهما كوفيان جميعًا قال فيه ما قال، وتحول محمد بن عثمان بن أبي شيبة إلى بغداد وترك الكوفة، ولم أر له حديثًا منكرًا فأذكره"[٤].

* وقال الخطيب البغدادي: "وكان كثير الحديث، واسع الرواية، ذا معرفة وفهم، وله تاريخ كبير"[٥].

---

(١) المصدر السابق.
(٢) تاريخ بغداد ج٤ ص٧٤
(٣) لسان الميزان ج٥ ص٢٨١.
(٤) الكامل في ضعفاء الرجال ج٧ ص٥٥٦.
(٥) تاريخ بغداد ج٤ ص٦٨.

* وقال أبو سعد السمعاني (ت ٥٦٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كان كثير الحديث واسع الرواية ذا معرفة وفهم وإدراك، وله تاريخ كبير في معرفة الرجال"(١).

ثم قال: «**وبينه وبين مطين الحضرمي كلام، حتى خرجا إلى الخشونة، وبسط كل واحد منهما لسانه في صاحبه**»2.

قلت: ما كان بينه وبين مطين؛ فهذا الذي يقال فيه كلام أقران يطوى ولا يروى.

* وقال الحافظ الذهبي في (ميزان الاعتدال ج٣ ص٦٤) : "وكان بصيرًا بالحديث والرجال، له تواليف مفيدة".

* وترجمه الحافظ الذهبي في (تذكرة الحفاظ ج٢ ص٦٦١) فقال: "محمد بن عثمان بن أبي شيبة الحافظ البارع محدث الكوفة أبو جعفر العبسي الكوفي".

* وقال الذهبي في (سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٢١) : "محمد بن عثمان بن أبي شيبة، الإمام الحافظ المسند أبو جعفر العبسي الكوفي [.......] وجمع وصنف ، وله تاريخ كبير، ولم يرزق حظًا بل نالوا منه، وكان من أوعية العلم".

فلئن قال لنا المعارض المردود عليه: هذا رجل اختلف فيه(٢)، قلنا: لا بأس عندنا، سلمنا جَدَلًا الاختلاف فيه، فماذا ستفعل بقولك: (روى الخلال بسنده عن حفاظ غير مشهورين أو مختلف فيه

---

(١) الأنساب للسمعاني ج٩ ص٢٠١.

(٢) ومن أراد الزيادة فلينظر كتابه العرش تحقيق الشيخ الدكتور محمد بن خليفة التميمي ص٢٢٧ فقد أجاد في بيان أمره والذب عنه جزاه الله خيرًا.

أنهم كفّروا من ينكر هذا الحديث، وأن الأمة تلقته بالقبول، وما كان أحد يُنكره)، وقد بينا لك أن منهم: الإمام إسحاق بن راهويه، والإمام أحمد بن حنبل، وإبراهيم بن أورمة الأصبهاني، وعباس بن محمد الدوري، وحمدان الوراق، ومحمد بن إسحاق الصاغاني، وعلي بن داود القنطري، وأبي داود السجستاني صاحب السنن، وأبي بكر المروذي، وأبي قلابة الرقاشي، وأبي إسماعيل السلمي الترمذي، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وأبي بكر ابن صدقة، وعبد الله بن الإمام أحمد؛ هؤلاء من كبار الأئمة الحفاظ المشاهير وانظر كلام أهل العلم فيهم وما ترجموهم به، وكلهم روى عنهم الخلال في كتابه: قبول أثر مجاهد، والإيمان به، والتسليم له، وإمراره كما جاء، والرد على من أنكره ورده، وأنت تقول: (روى الخلال بسنده عن حفاظ غير مشهورين أو مختلف فيهم)، ويحك فمن من هؤلاء حافظ غير مشهور أو مختلف فيه؟!

وأما من سواهم ممن روى عنهم الخلال فما بين إمام ومحدّث وفقيه ومقرئ، وليس فيهم حافظ غير مشهور أو مختلف فيه كما قال هذا الرجل، وأنا أذكرهم لك:

١٦ - فمنهم أبو عبد الله محمد بن عمر المعيطي (ت ٢٢٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* قال الخطيب: «**وكان ثقة صاحب حديث، وكان من أهل بغداد**»(١).

* قال أبو بكر الخلال: حدثنا أبو بكر (المروذي) قال: ثنا محمد بن عمر المعيطي، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء]

---

(١) تاريخ بغداد ج٤ ص٣٥.

قال: يُقعده معه على العرش.

قال: "فمن رد حديث: عبد الله بن سلام رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحديث مجاهد في المقام المحمود؛ فقد أزرى على رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ورد فضله، وكان عندنا مبتدعًا"(١).

١٧ - ومنهم أبو جعفر محمد بن مصعب العابد الدَّعَّاء (ت ٢٢٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

* قال الخطيب: "كان أحد العباد المذكورين، والقراء المعروفين، أثنى عليه أحمد بن حنبل ووصفه بالسنة(٢) وقد حدث عن: الربيع بن بدر وعبد الله بن المبارك، روى عنه: جعفر بن أحمد بن سام، وأبو الحسن بن العطار، ومحمد بن نصر الصائغ، وغيرهم»(٣).

* قال أبو بكر الخلال: وأخبرنا أبو يحي الناقد، سمعت أبا جعفر محمد بن مصعب العابد، وذكر حديث ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾، قال: يُجلسه على العرش.

قال ابن مصعب: "يجلسه على العرش ليُري الخلائق كرامته عليه ثم ينزل النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى أزواجه وجناته"(٤).

١٨ - ومنهم الإمام القدوة الثقة، أبو علي هارون بن معروف المروزي (ت ٢٣١هـ)، وهو أشهر من حدث بحديث مجاهد عن ابن فضيل.

---

(١) السنة للخلال ج١ ص٢٠٨.
(٢) انظر ثناء الإمام أحمد عليه في السنة للخلال ج١ ص٢٠١
(٣) تاريخ بغداد ج٤ ص٤٥١
(٤) السنة للخلال ج١ ص١٦٨ - ص٢٠١ - ص٢٠٢.

❊ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**هذا حديث يُسخن الله به أعين الزنادقة**»(١).

❊ وقال أيضًا: «**ليس ينكر حديث ابن فضيل عن ليث عن مجاهد إلا الجهمية**»(٢).

١٩ - ومنهم الإمام القدوة الرباني الحجة أبو الحسن عبدالوهاب بن عبد الحكم الوراق (ت ٢٥١هـ)، كان كبير الشأن من خواص الإمام أحمد.

❊ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**للذي ردَّ فضيلة النبي** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **يُقعده على العرش: فهو متهم على الإسلام**»(٣).

❊ وقال عبد الوهاب أيضًا: ثنا ابن أبي زكريا المقرئ، قال: ثنا محمد بن بُكَيْر، قال: ثنا محمد بن فُضَيْل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾، قال: «**يقعده على العرش**»، قال عبد الوهاب: "من ردَّ هذا فهو جهمي"(٤).

❊ وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ من خواص الإمام أحمد وكان يجله ويقدمه أيضًا، وقد ترجمه الحافظ الذهبي في (تذكرة الحفاظ ج٢ ص٥٢٦) فقال "عبد الوهاب بن عبد الحكم بن نافع الوراق الإمام المحدث القدوة أبو أنس النسائي ثم البغدادي العابد [......] كان مختصًا بالإمام أحمد".

٢٠ - ومنهم الإمام المحدّث الحجة أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن مروان الدقيقي (ت ٢٦٦هـ)

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٦٧.
(٢) السنة للخلال ج١ ص١٦٨.
(٣) السنة للخلال ج١ ص١٦٧
(٤) السنة للخلال ج١ ص٢٠٠.

* قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**من ردها فهو عندنا جهمي، وحُكمُ من رد هذا أن يُتَّقى**»[(١)].

* وقال أبو بكر المروذي: وسمعت هارون بن العباس الهاشمي يسأل أبا جعفر الدقيقي محمد بن عبد الملك الرّضا العدل -حين قَدِمَ إلى بغداد في مجلسه على رؤوس الناس- : ما تقول في هذا الترمذي الذي رد فضيلة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حديث ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد؟

قال: "حدثناه عثمان بن أبي شيبة منذ خمسين سنة؛ حكم من رد هذا الحديث: أن يُنفَى، لا يرد هذا الحديث إلّا الزنادقة"[(٢)].

٢١ - ومنهم أبو بكر محمد بن حماد بن بكر بن حماد المقرئ (ت ٢٦٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من أصحاب الإمام أحمد بن حنبل

* قال الخلال:«**رجل ثقة، كتبنا عن أبي بكر المَرُّوذي عنه، وأبو بكر المروذي يرضاه، ومن رضيه المروذي فحسبك بِه**»[(٣)].

* وقال ابن أبي يعلى: وكان أحد القراء المجودين، ومن عباد الله الصالحين.

* وقال إبراهيم الحربي: أبو بكر بن حماد المقرئ في أصحابه مثل أبي عبيد فى أصحابه وكان يسكن الجانب الغربي من بغداد.

* وذكره أبو بكر الخلال فقال: كان جميل الوجه في وجهه النور، عالمًا بالقرآن وأسبابه، وكان أحمد يصلي خلفه في شهر رمضان وغيره[(٤)].

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٦٦

(٢) السنة للخلال ج١ ص٢٠٠.

(٣) تاريخ بغداد ج٥ ص٧٢.

(٤) انظر ترجمته في طبقات الحنابلة ج١ ص٢٩١

* قال أبو بكر الخلال: وحدثنا أبو بكر (المروذي) قال: حدثني أبو بكر بن حمّاد المقرئ -صاحب أبي عبد الله أحمد بن حنبل- : قال: ثنا أحمد بن صالح المصري، قال: ثنا يحي بن حسان، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾، قال: يُقعده على العرش.

قال أبو بكر بن حماد: "من ذُكرت عنده هذه الأحاديث فسكت عنها؛ فهو مُتهم [على الإسلام] فكيف من ردّها، وطعن فيها، أو تكلم فيها ؟!"[(١)].

٢٢ - ومنهم الإمام المحدّث الثقة[(٢)] أبو الحسن علي بن سهل ابن المغيرة النسائي، ثم البغدادي البزاز (ت ٢٧١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* قال ابن أبي حاتم: صدوق.

* قال أبو بكر الخلال: حدثنا أبو بكر (المروذي) قال: جاءني كتاب علي بن سهل بخطّه، وفيه: حدثنا هارون بن معروف، وخلاد بن أسلم، قالا: ثنا محمد بن فُضيل، عن ليث؛ عن مُجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ قال: يُجلسه على العرش. وهذه فضيلة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فمن رد فضيلة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ فهو كافر»[(٣)].

٢٣ - ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد النور المقرئ الخزاز (ت ٢٧٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٦٥ - ص٢٠١.

(٢) ترجمه الذهبي في السير ج١٣ ص١٦٠.

(٣) السنة للخلال ج١ ص٢٠٦.

قال الخطيب: «**من أهل الكوفة، نزل بغداد، وحدث بها عن: يحي بن آدم، وجعفر بن عون، وقبيصة بن عقبة، وطبقتهم، وكان أحد من يقرئ القرآن ببغداد**»(١).

❊ قال أبو بكر الخلال: حدثنا أبو بكر (المروذي)، قال: سألت أبا عبد الله بن عبد النور عن فضيلة النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حديث مجاهد ؟، فقال: "والله ما للنبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فضيلة مثلها، أدركت شيوخنا على ذلك يتلقونه بالقبول، ويُسرون بها، ولا يردها إلا رجل سوء جهمي"(٢).

٢٤ - ومنهم أبو العباس محمد بن أحمد بن واصل البغدادي المقرئ (ت ٢٧٣هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، صاحب الإمام أحمد

❊ قال ابن الجزري: "مقرئ جليل إمام متقن ضابط"(٣).

❊ قال أبو بكر الخلال: أخبرني محمد بن أحمد بن واصل المقرئ، قال: ثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: ثنا ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ۝٧٩﴾، قال: «**يقعده على العرش**»، فسمعت محمد بن أحمد بن واصل، قال: «**من رد حديث مجاهد فهو جهمي**»(٤).

٢٥ - ومنهم الإمام المحدّث العالم أبو بكر يحي بن أبي طالب

---

(١) تاريخ بغداد ج٣ ص٦٨٣.
(٢) السنة للخلال ج١ ص٢٠٦.
(٣) غاية النهاية في طبقات القراء ج٢ ص٩١، ومعرفة القراء الكبار ص١٤٩.
(٤) السنة للخلال ج١ ص١٦٣.

جعفر بن عبد الله بن الزِّبْرِقَانِ البغدادي (ت ٢٧٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* قال الإمام ابن أبي حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "كتبت عنه مع أبي، سألت أبي عنه فقال: محله الصدق"[1].

* قال الخطيب: سألت أبا بكر البرقاني عن يحي بن أبي طالب، والحارث بن أبي أسامة، فَفَضَّل يحي، وقال: أمرني أبو الحسن الدارقطني أن أخرج عنهما في الصحيح.

قلت (الخطيب) : وروى الحاكم أبو عبد الله بن البَيِّع: أنه سمع الدارقطني ذكر يحي بن أبي طالب، فقال: لا بأس بِه عندي، ولم يطعن فيه أحد بِحجة[2].

* قال يحي بن أبي طالب: "لا أعرف هذا الجهمي العجمي، ولا نعرفه عند محدّث، ولا عند أحد من إخواننا، ولا علمت أحدًا رد حديث مجاهد : (يُقعد محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العرش).

رواه الخلق، عن ابن فضيل، عن ليث، عن مجاهد.

واحتمله المحدّثون الثقات، وحدّثوا به على رؤوس الأشهاد، لا يدفعون ذلك، يتلقونه بالقبول والسرور بذلك[3].

وأنا فيما أرى أني أعقل منذ سبعين سنَة والله ما أعرف أحدًا رده، ولا يردّه إلّا كل جهمي مُبتدع خبيث، يدعو إلى خلاف ما كان عليه

(١) ترجمه الذهبي في السير ١٢ ص٦٢٠.
(٢) الجرح والتعديل ج٩ ص١٣٤.
(٣) تاريخ بغداد ج١٦ ص٣٢٤.

أشياخنا وأئمتنا، عجّلَ الله له العقوبة، وأخرجه من جوارنا فإنه بلية على من ابتلي به.

فالحمد لله الذي عدل عنا ما ابتلاه به، والذي عندنا والحمد لله: أنّا نؤمن بحديث مجاهد ونقول به على ما جاء، ونُسلّم الحديث وغيره مما يُخالف فيه الجهمية من: الرّؤية، والصفات، وقُرب محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه»[1].

٢٦ - ومنهم أبو العباس هارون بن عباس الهاشمي (ت ٢٧٥هـ)

* قال الخطيب: «**وكان ثقة**»[2].

* روى عنه أبو عوانة الإسفراييني (ت ٣١٦هـ) في صحيحه وقال: "إمام مسجد بغداد"[3].

قال أبو العباس هارون بن العباس الهاشمي: «**من رَدّ حديث مجاهد فهو عندي جهمي، ومن ردّ فضل النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **فهو عندي زنديق لا يُستتاب، ويُقتل؛ لأن الله** عَزَّ وَجَلَّ **قد فضله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **على الأنبياء عليهم السلام، وقد رُوي: عن الله** عَزَّ وَجَلَّ **قال: «لا أُذكر إلا ذُكرتَ معي»**»[4].

٢٧ - ومنهم العلامة المفسر الإمام اللغوي المحدث، عالم عصره،

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٨٦.

(٢) تاريخ بغداد ج١٦ ص٤٠.

(٣) مستخرج أبي عوانة (٥٦٧٧).

(٤) السنة للخلال ج١ ص١٩٠ - ص١٩٧.

أبو علي الحسين بن الفضل ابن عمير البجلي الكوفي ثم النيسابوري[١] (ت ٢٨٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* قال أبو بكر الخلال: حدثنا أبو بكر (المروذي) قال: سألت الحسين بن الفضل، عن حديث مجاهد: يقعده على العرش. فقال: حدثنا هارون بن معروف، وعثمان، عن ابن فُضيل، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾، قال: يقعده على العرش.

قال: "من رد هذه الأحاديث فهو مُبتدع ضال، ما أدركنا أحدًا يردّه إلا من في قلبه بليّة يُهجَرُ ولا يُكلّم"[٢].

٢٨ - ومنهم أبو العباس أحمد بن أصرم بن خزيمة المزني المُغَفَّلِيُّ[٣] (ت ٢٨٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، من أصحاب الإمام أحمد

* قال ابن أبي حاتم: "كتبت عنه مع أبي، وسمعت موسى بن إسحاق القاضي يعظم شأنه، ويرفع منزلته"[٤].

* وقال صالح بن أحمد الحافظ: "كان ثبتًا، شديدًا على أصحاب البدع".

* قال أبو بكر الخلال: وأخبرني أحمد بن أصرم المزني بهذا الحديث، وقال: من رد هذا فهو متهم على الله ورسوله، وهو عندنا كافر، ومن زعم أن من قال بهذا فهو ثنوي؛ فقد زعم أن العلماء والتابعين

(١) ترجمه الذهبي في السير ج١٣ ص٤١٥.
(٢) السنة للخلال ج١ ص٢١٠.
(٣) ترجمه الذهبي في السير ج١٣ ص٣٨٥.
(٤) الجرح والتعديل ج٢ ص٤٢.

ثنوية، ومن قال بهذا فهو زنديق يُقتل[١].

قلت: فكل هؤلاء ليسوا حفاظًا غير مشهورين ولا مختلف فيهم كما زعم هذا الرجل.

* وقد روى الخلال أيضًا في هذا الأثر عن أبي علي إسماعيل بن إبراهيم الهاشمي[٢]، ومحمد بن عمران الفارسي الزاهد[٣]؛ ولم أجد لهما ترجمة، وروى أيضًا عن محمد بن بشر بن شريك النخعي[٤] وهو ضعيف، وعن أبي العباس محمد بن يونس الكديمي البصري[٥] (ت ٢٨٦هـ) وهو متهم بالوضع.

فهؤلاء هم من روى عنهم الخلال في حديث مجاهد، ليس فيهم حافظ غير مشهور أو مختلف فيه بل كلهم أئمة وحفاظ ومحدثين ثقات وفقهاء وقراء، عدا هؤلاء الأربعة الذين ذكرناهم أخيرًا، وهنا يتبين للمنصف غلط هذا الرجل على أبي بكر الخلال، وبطلان قوله والله المستعان.

قال الدكتور خالد بن عبد القادر: (سؤالي للمعترضين على تضعيف هذه الروايات: لماذا قال ابو داود: روينا هذه الروايات نكاية بالجهمية؟

فالحديث الصحيح لا يقال عنه عند روايته: رويناه نكاية بفلان.

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٦٤.
(٢) السنة للخلال ج١ ص١٩٠.
(٣) السنة للخلال ج١ ص١٩١.
(٤) السنة للخلال ج١ ص٢٠٢.
(٥) السنة للخلال ج١ ص١٩٦.

ولماذا لم يقل الأئمة عند روايتهم لسؤال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ للجارية: أين الله؟ رويناه نكاية بالجهمية؟

ولماذا لم يقولوا عند روايتهم لحديث: ينزل ربنا إلى السماء الدنيا.. نكاية بالجهمية؟). انتهى كلامه.

قلت: أبو داود نفسه قد قال: (أرى أن يُجانب كل من رَدّ حديث ليث عن مجاهد: «**يُقعده على العرش**»، ويُحذر عنه حتى يراجع الحق، ما ظننت أن أحدًا يُذكر بالسنة يتكلم في هذا الحديث، إلا أنا علمنا أن الجهمية تُنكره من جهة إثبات العرش؛ فإنهم يُنكرون أمر العرش؛ ويقولون: العرش عظمة، مع أنهم لم ينكروا منه فضيلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)[1]، فكيف يرى مجانبة من رده، والتحذير عنه وأن فيه فضيلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثم يقال لقوله إنهم يروونه مغايظة للجهمية؛ ففي هذا ما يدل على عدم تصحيحهم الحديث ولا إثباته؟! وهذا لا يلزم من قولهم إنهم يروون الحديث المعين مغايظة للجهمية؛ أنه حديث ليس بصحيح، بل قد يكون صحيحًا ويروونه لمغايظة الجهمية أيضًا ولا تعارض في هذا.

وقولهم في حديث مجاهد على النحو التالي:

* الإيمان بهذا الحديث والتسليم له كما قال إسحاق بن راهويه.

* التصريح بتصحيح الحديث، كما قال الإمام أحمد بن حنبل، والحافظ إسحاق بن أورمة الأصبهاني.

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٨٨.

* قد تلقَّته العلماء بالقبول، نُسَلِّم الخبر كما جاء، كما قال الإمام أحمد، ويحي بن أبي طالب.

* وقولهم إنه فضيلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كما قال علي بن داود القنطري، وأبو داود السجستاني، وأبو بكر المروذي، وعبدالوهاب الوراق، وعلي بن سهل بن المغيرة،

* لا يرده إلا الجهمية وأهل البدع، ومن رده أو أنكره فهو جهمي؛ كما قال الإمام إسحاق بن راهويه، والحافظ إسحاق بن أورمة، والحافظ حمدان الوراق، وعلي بن داود القنطري، وأبو قلابة الرقاشي، وعبد الله بن الإمام أحمد، وهارون بن معروف، وعبد الوهاب الوراق، وأبو جعفر الدقيقي، وأبو عبدالله محمد بن عبد النور المقرئ، ويحي بن أبي طالب، وهارون بن عباس الهاشمي، والحسين بن الفضل.

* واتهام من رده والطعن عليه، كما قال إسحاق بن أورمة، وعباس بن محمد الدوري، وأبو داود السجستاني، وعبد الله بن الإمام أحمد، وأبو بكر محمد بن حماد المقرئ، وأحمد بن أصرم المزني.

أفبعد كل هذا يقال إنهم ما كانوا يروونه إلا مغايظة للجهمية فحسب وإنهم في الأمر نفسه لا يثبتون الحديث ولا يدينون به! ما هذا إلا هذيان مخالف للحجة والبرهان.

ثم قال الدكتور خالد بن عبد القادر: (قَالَ ابن خزيمة: قَالَ قَتَادَةُ: وَأَهْلُ الْعِلْمِ يَرَوْنَ أَنَّ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ قَالَ: الشَّفَاعَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). انتهى.

قلت: لم ينكر أحد أن المقام المحمود الشفاعة إلا أن النزاع بيننا هل المقام المحمود هو الشفاعة فقط؟ أم الشفاعة وإجلاس النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العرش أيضًا ولا تعارض بين القولين؟ فافهم، وابن خزيمة بنفسه يثبت حديث مجاهد كما سيأتي إن شاء الله تعالى، فكأنك تصر على أن تأتي بكل إمام يخالفك في هذه المسألة، كما احتججت بكلام أبي داود على أن أهل الحديث إنما رووا هذا الحديث مغايظة للجهمية فحسب على ما فهمت، وأنهم لا يؤمنون به، وأبو داود بنفسه يقول في حديث مجاهد إنه فضيلة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتهم من يرده.

ثم قال الدكتور خالد: (مع أنه قد تفرّد بهذا اللفظ عن مجاهد ليث بن أبي سُليْم، فماذا قالوا عنه:

ضعفه أحمد ابن معين والنسائي وأبو حاتم وأبو زرعة وابن سعد والجوزجاني والدارقطني وغيرهم. قال عنه ابن حِبّان: "اخْتَلَط فِي آخر عمره حَتَّى كَانَ لَا يدْرِي مَا يحدث بِهِ فَكَانَ يقلب الْأَسَانِيد وَيرْفَع الْمَرَاسِيل وَيَأْتِي عَن الثِّقَات بِمَا لَيْسَ من أَحَادِيثهم"، وقال ابن حجر: "صدوق ولكنه اختلط فلم يتميّز حديثه فتُرِك".

فكيف يضعّف أحمد ليث بن أبي سليم هنا ثم يروي الخلال عن أحمد أنه تلهف على حديثه في إقعاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

فالرواية ضعيفة ومردودة ومُنكرَة كسابقتها وأن بمثل هذه الأسانيد لا تثبت به صفة لله مع مخالفتها للنص). انتهى كلامه.

قلت: كل هذا لن يسعفك فقد بينا أن ليثًا يروي التفسير عن مجاهد من كتاب، وأن أهل الحديث مع تضعيفهم له في الحديث؛ قبلوا

روايته التفسير عن مجاهد.

ثم إن لأهل الحديث كلامًا آخر غير ما ذكرته في ليث مع تضعيفهم له عرضناه سابقًا، والدارقطني قد قال فيه: "صاحب سنة يخرج حديثه، ثم قال: أنكروا عليه الجمع بين عطاء وطاووس ومجاهد حسب"[1]، كما تقدم.

* وأما قولك: (فكيف يضعّف أحمد ليث بن أبي سليم هنا ثم يروي الخلال عن أحمد أنه تلهف على حديثه في إقعاد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟)؛ فقد بينا أن أهل الحديث قبلوا روايته التفسير عن مجاهد لأنه يروي ذلك من كتاب التفسير الذي أملاه مجاهد

على القاسم بن أبي بزة وأخذه ليث وغيره، ولست أنت من تشكك فيما يرويه الإمام الخلال -جامع مذهب الإمام أحمد ومسائله- عن الإمام أحمد فهو أخص الناس وأعلمهم بمذهبه ومسائله، وهو أخص تلاميذ عبد الله ابنه وأبي بكر المروذي وأبي داود السجستاني وغيرهم خلق من تلاميذ الإمام أحمد وأصحابه، والعلماء قبلوا منه وعوّلوا عليه في ذلك لأنه إمام حافظ حجة متقن ثقة كما بينا أمره وحاله من كلام أهل العلم بهذا الشأن.

* وأما قولك: (فالرواية ضعيفة ومردودة ومُنكـرَة)؛ فنعم هي مردودة ومنكرة عندك وعند أمثالك، أما عند أهل الحديث فتلقوها بأحسن قبول، وقالوا نؤمن بها وندين الله تعالى بما فيها، وأمروها كما جاءت، وقالوا إنها فضيلة للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولا يردها وينكرها

---

(١) سؤالات البرقاني للدارقطني ص٥٨ - ت القشقري.

إلا الجهمية وأهل البدع.

تنبيه: زعم أحدهم -ممن يدّعي هذا الشأن وليس هو شأنه، وانبرى لرد حديث مجاهد والتشنيع على من قال به- أن الترمذي الذي رد عليه أهل الحديث وجهموه لرده حديث مجاهد؛ هو أبو عيسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ) صاحب السنن رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وهذا إن دل فإنما يدل على جهله، وأنه تكلم دون علم واطلاع ودراسة لهذه المسألة، بل ويدل أنه لم يطلع حتى على ما نقله الخلال في المسألة، فقد روى الخلال عن كبار الحفاظ أنهم لا يعرفون هذا الترمذي بطلب علم الحديث ولا رأوه قط عند محدّث، فكيف يكون الترمذي صاحب السنن وهو من أئمة هذا الشأن؟!

* فذكر الخلال في كتابه «السنة» في الفصل الذي عقده في (ذكر المقام المحمود) عن العباس بن محمد الدُوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال عند سؤالهم إياه عنه(الترمذي)؛ وردّه حديث مجاهد : «**أن هذا الترمذي الذي رد حديث مجاهدٍ ما رآه قط عند مُحدّث، ولا يعرفه بالطلب، وإن هذا الحديث لا يُنكره إلا مبتدعٌ جهمي**»[(١)].

* وروى عن أبي داود السجستاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "هذا الترمذِيّ رجل لا أعرفه، ورأيت من عندي من أصحابنا يذكرون أنهم لا يعرفونه في الطلب، ولا عرفته أنا"[(٢)].

* وروى عن إبراهيم بن إسحاق الحربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "ولا أعلم

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٨٤

(٢) السنة للخلال ج١ ص١٨٨.

أني رأيت هذا الترمذي الذي يُنكر حديث مجاهد قط في حديث ولا غير حديث"[١].

فهؤلاء من كبار الحفاظ ومن أئمة هذا الشأن لم يعرفوا هذا الترمذي بطلب علم الحديث ولا رأوه عند محدّث قط؛ فكيف يقال إنه الترمذي صاحب السنن؟!

* وروى عن الإمام المحدّث يحيي بن أبي طالب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "لا أعرف هذا الجهمي العجمي، ولا نعرفه عند محدّث، ولا عند أحد من إخواننا، ولا علمت أحدًا رد حديث مجاهد: (يُقعد محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العرش)»[٢].

* وقد نبه الحافظ الذهبي على هذا الأمر فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "الترمذي ليس هو أبو عيسى صاحب «**الجامع**» أحد الكتب الستة، وإنما هو رجل في عصره من الجهمية ليس بمشهور اسمه"[٣].

وينبغي التنبيه أيضًا أن ما روي مرفوعًا عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في تفسير المقام المحمود أن الله عَزَّوَجَلَّ يقعده على العرش؛ كله باطل لا يثبت كما نص أهل العلم على ذلك، نعم نحن نقول إن ما رواه مجاهد لا يقال إلا بالتوقيف، لكن يجب التمييز بين أقوال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأقوال غيره.

وأنا أذكر لك من أثبت حديث مجاهد في المقام المحمود من الأئمة

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٨٨.

(٢) السنة للخلال ج١ ص١٨٦.

(٣) العرش للذهبي ص٨٨ - ط العلمية.

والحفاظ والفقهاء والعلماء من بعد من ذكرنا؛ ليعلم الناس من هم خصوم من شنع على مثبتيه، وأنه قول دان به الأئمة والحفاظ والعلماء المشاهير لا كما زعم البعض أنه قول بعض أهل البدع المعاصرين.

❋ فمنهم جماعة من أئمة الشافعية المتقدمين وأهل الحديث نقل ذلك عنهم أبو بكر النجاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال الإمام أبو بكر النجاد: "ومن الفرق الهالكة من أنكر أن الله وعد يعني نبيه - أن يُقعده المقعد المقرَّب عنده على العرش، وهو المقام المحمود، وذكر حديث ابن عباس «**يقعده على العرش**» وحديث عبد الله بن سلام وحديث مجاهد.

ثم قال أبو بكر: سألت أبا محمد بن صاعد عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ٧٩﴾ [الإسراء]. قال: «**يُقْعَدني على العرش**» قال: هذا حديث موضوع لا أصل له.

❋ وأما حديث يزيد بن هارون عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ٧٩﴾ [الإسراء]. قال: «**يُقعدني معه على العرش**» فحديثٌ موضوعٌ لا أصل له.

❋ وأما حديث عاصم عن زِرٍّ عن ابن مسعود قال: «**إنَّ الله تعالى اتَّخذَ إبراهيم خَليلًا، وإن صاحبكم خليل الله جلَّ وعزَّ، وإن محمدًا سيد ولد آدم يوم القيامة، ثم قرأ:** ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ٧٩﴾»، فمن زاد غير هذا فقد أبطل.

* وقال أبو بكر النَّجاد سألت أبا بكر الباغندي فقال: كل هذه الأحاديث باطلة ليست بمحفوظة، غير حديث مجاهد، وسألت أبا إسحق بن جابر، وأبا العباس بن سُريج، وأبا علي بن خيران، وأبا جعفر بن الوكيل، وأبا الطيب بن سلمة وكلٌّ كتب بيده: إن هذه الأحاديث لا أصل لها، إلا ما رواه ابن فضيل عن ليث عن مجاهد.

* قال أبو بكر النَّجاد وسمعت ابن صاعد يقول: كتب السلطان يسألني عن من روى هذه الأحاديث، حتى يضربهم بالسياط.

* قال أبو بكر النجاد: وكتب إلى أبي محمد بن عبدان، وإلى أبي يعلى، وإلى أبي زكريا بن يحيي السَّاجي، وإلى أحمد بن محمد بن مكرم، وإلى سهل بن نوح البصري، وإلى أبي أحمد بن محمد المروزي، وإلى أبي العباس بن السَّرَّاج، وإلى محمد بن إسحق بن خزيمة، وكُتبهم على ألفاظٍ وجميعها واحد، أن مَنْ حَدَّث بهذه الأحاديث يَستغفر الله عَزَّوَجَلَّ، فهي باطلة لا أصل لها، إلا ما حدَّث محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد، إلا أن محمد بن إسحق بن خزيمة قال: من روى عن ابن مسعود وعن عبد الله بن عمر فقد روى عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الكذب والأباطيل، ومن تَعَمَّد رواية الكذب عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان داخلًا في وعيد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كَذَبَ علينا مُتعمدًا فَلَيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ من النَّار**» ولا يسع الإمام العادل أنْ يَدَعَ من يروي مثل هذا الكذب عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صُراحًا؛ أن يُقيم ببلد الإسلام.

* قال أبو بكر النَّجَّاد: وكُلُّ من كتب إليَّ من المحدِّثين على هذا

الشّرح قال: والذي أقول فيمن رَوَى هذه الأحاديث: إنْ كان لا يعلم مصدرها، كان عليه أنْ يسأل أهلَ العلم فإذا عَرَّفوه ووقفوه على ما ينبغي أن يقول فيها لزمه إنكارها، فمن حدَّث بها بعد إنكار العلماء، دَخل في قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**مَنْ كَذَبَ علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**»"[1]. انتهى كلام النجاد رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

فنقل أبو بكر النجاد عن أبي بكر الباغندي، وأبي إسحاق بن جابر، وأبي العباس بن سريج، وأبي علي بن خيران، وأبي جعفر بن الوكيل، وأبي الطيب بن سلمة، ثم نقل عن أبي محمد بن عبدان، وأبي يعلى الموصلي، وأبي زكريا يحيى الساجي، وأحمد بن محمد بن مكرم، وسهل بن نوح البصري، وأبي أحمد بن محمد المروزي، وأبي العباس ابن السراج، وأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة؛ كلهم قالوا: (إن هذه الأحاديث المرفوعة إلى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء]. قال: «**يُقْعدني معه على العرش**»؛ لا أصل لها، إلا ما رواه ابن فضيل عن ليث عن مجاهد).

فأثبتوا أثر مجاهد جميعًا، وأنا أذكر تراجمهم لك واحدًا واحدًا كما ترجمهم الحافظ الذهبي في «**سير أعلام النبلاء**» :

٢٩ - فأما أبو بكر الباغندي؛ فهو الإمام الحافظ الكبير محدث العراق أبو بكر محمد بن محمد بن سليمان بن الحارث الباغندي (ت ٣١٢هـ)، أحد أئمة هذا الشأن ببغداد رَحِمَهُ اللَّهُ [سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٣٨٣].

٣٠ - وأما أبو إسحاق بن جابر؛ فهو الإمام المجتهد، الفقيه الثبت،

---

(١) إبطال التأويلات ص٥٢٩ - ٥٣٠.

صاحب التصانيف أبو إسحاق إبراهيم بن جابر البغدادي (ت ٣١٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ [سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٢٨٥].

٣١ - وأما أبو العباس بن سريج، فهو الإمام شيخ الإسلام، فقيه العراقين أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي (ت ٣٠٦هـ)، القاضي الشافعي، صاحب المصنفات رَحِمَهُ ٱللَّهُ [سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٢٠١].

وقد قال الحافظ الذهبي في كتابه «**العرش ص٨٧**» : «**وكذلك رد الخلال وأبو العباس بن سريج الفقيهان المتعاصران على من أنكره**». يعني أثر مجاهد.

٣٢ - وأما أبو علي بن خيران، فهو الإمام شيخ الشافعية أبو علي الحسين بن صالح بن خيران البغدادي الشافعي (ت ٣٢٠هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ [سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٥٩]

* وأما وأبو جعفر بن الوكيل، فلم أعرفه ولم أهتد لترجمة له.

٣٣ - وأما أبو الطيب بن سلمة، فهو العلامة أبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي الشافعي(ت ٣٠٨هـ)، أكبر تلامذة ابن سريج، له ذهن وقاد، ومات شابًا رَحِمَهُ ٱللَّهُ [سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٣٦٢].

* وأما أبو محمد بن عبدان، فلعله الإمام الحافظ المعمر الثقة أبو بكر أحمد بن عبدان بن محمد بن الفرج الشيرازي (ت ٣٠٨هـ)، شيخ الأهواز، ومسند الوقت رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وهو من تلاميذ الباغندي، وأبي القاسم البغوي، وابن صاعد.

[سـير أعـلام النبـلاء ج١٦ ص٤٨٩].

٣٤ - وأما أبو يعلى الموصلي، فهو الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، محدّث الموصل، وصاحب المسند والمعجم رَحِمَهُ ٱللَّهُ [سير أعلام النبلاء ج١٤ ص١٧٥].

٣٥ - وأما زكريا بن يحيي الساجي، فهو الإمام الثبت الحافظ ، محدث البصرة وشيخها ومفتيها أبو يحيي زكريا بن يحيي الساجي الضبي البصري الشافعي (ت ٣٠٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ [سير أعلام النبلاء ج١٤ ص١٩٨].

* وأما أحمد بن محمد بن مكرم، فلعله مكرم بن أحمد ابن محمد بن مكرم، القاضي المحدث أبو بكر البغدادي البزاز (ت ٣٤٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ [سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٥١٨].

* وأما سهل بن نوح البصري، فلم أعرفه ولم أهتد لترجمة له.

٣٦ - وأما أبو أحمد بن محمد المروزي، فهو المحدّث الرحال الإمام أبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان، المروزي الصيرفي (ت ٣٤٨هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ [سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٥٥٥]

٣٧ - وأما أبو العباس ابن السراج، فهو الإمام الحافظ الثقة، شيخ الإسلام، محدث خراسان أبو العباس محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران، السراج الثقفي (ت ٣١٣هـ)، صاحب المسند الكبير على الأبواب والتاريخ وغير ذلك. رَحِمَهُ ٱللَّهُ [سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٣٨٩].

٣٨ - وأما أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، فهو الحافظ الحجة الفقيه، شيخ الإسلام، إمام الأئمة أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة

بـن المغيرة السلمي النيسابوري الشافعي (ت ٣١١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الإمام الشهير صاحب كتاب «**التوحيد**» [سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٣٦٦].

فهؤلاء من نقل عنهم أبو بكر النجاد إثبات أثر مجاهد في المقام المحمود، وأسوق لك غيرهم فأقول:

٣٩ - ومنهم الإمام العلم المجتهد، شيخ المفسرين، الحافظ الحجة أبو جعفر محمد بن جرير ابن يزيد بن كثير الطبري (ت ٣١٠هـ) صاحب التفسير السلفي المشهور رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

* قال في (تفسيره ج١٥ ص٥١) : "وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والتابعين، فإن ما قاله مجاهد من أن الله يُقعد محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ على عرشه، قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر ولا نظر، وذلك لأنه لا خبر عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن التابعين بإحالة ذلك".

* وقال الإمام الطبري أيضًا: «**وهذا ليس مناقضًا لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدعيه لا يقول إن إجلاسه على العرش منكر -وإنما أنكره بعض الجهمية- ولا ذكرُه في تفسير الآية منكر**»[1]. انتهى كلامه

* والبعض قد نازع في أن هذا قول الطبري لتفسيره المقام المحمود بالشفاعة.

قلت: الطبري بنفسه قد بين أنه لا تعارض في تفسير المقام المحمود

(١) مجموع الفتاوى ج٤ ص٣٧٤.

بالأمرين، وقد نص الإمام ابن القيم أن الطبري يقول بقول مجاهد كما تقدم في كتابه (بدائع الفوائد ج٤ ص١٣٧٩).

٤٠ - ومنهم الإمام العلامة الحافظ الفقيه، شيخ الحنابلة وعالمهم أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال البغدادي (ت ٣١١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

عقد فصلًا في كتابه «السنة» في (ذكر المقام المحمود) لإثبات أثر مجاهد ورواه فيه من طرق، وروى عن السلف والأئمة الحفاظ قبول هذا الأثر والتسليم له والرد على من أنكره ورده.

* قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "قرأت كتاب «السنة» بطرسوس مرات في المسجد الجامع وغيره سنين، فلما كان في سنة اثنتين

وتسعين قرأته في مسجد الجامع، وقرأت فيه (ذكر المقام المحمود)، فبلغني أن قومًا ممن طرأ إلى طرسوس من أصحاب الترمذي المبتدع أنكروه، وردوا فضيلة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأظهروا رده فشهد عليهم الثقات بذلك فهجرناهم، وبيَّنَّا أمرهم»[1].

* وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإن السنة عندنا: إحياء ذكر هذا الحديث؛ وما أشبهه مما ترده الجهمية.

وحدثني هذا الحديث محرز بن عون قال: ثنا محمد بن فُضيل، عن ليث، عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ۝٧٩﴾ [الإسراء] قال: «**يُجلسه على العرش**».

وقد سمعت هذا الحديث من غير واحد من مشيختنا ما

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٧٦.

رأيـت أحـدًا رد هـذا»[١].

❁ ومـن ذكائـه -رحمـة الله عليـه- ختـم هـذا الفصـل بحديـث أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عـن النـبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قـال: «**لما قـضى الله الخلـق كتب في كتابـه، فهـو عنـده فـوق العـرش: إن رحمـتي غلبـت غضـبي**»[٢].

أراد رَحِمَهُ اللَّهُ بيـان عـدم إحالـة وجـود شيء مـع الله تعـالى فـوق العـرش، فكذلـك لا يمتنـع أن يُقعـد النـبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معـه على العـرش.

٤١ - ومنهـم الإمـام الحافـظ المجـود، محـدث العـراق أبـو محمـد يحـي بـن محمـد بـن صاعـد بـن كاتـب الهاشـمي البغـدادي (ت ٣١٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، رحـال جـوال، عالـم بالعلـل والرجـال[٣].

❁ قـال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**وهـذه الفضيلـة في القعـود على العـرش لا ندفعهـا ولا نمـاري فيهـا، ولا نتكلـم في حديـث فيـه فضيلـة لرسـول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **بـشيء يدفعـه ولا ينكـره، وهـذا الحديـث يقـارب الأحاديـث في معـنى يقعـده على العـرش**»[٤].

٤٢ - ومنهـم شـيخ الحنابلـة القـدوة الإمـام الفقيـه أبـو محمـد الحسـن بـن علي بـن خلـف البربهـاري (ت ٣٢٩هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

---

(١) السنة للخلال ج١ ص١٨٥.
(٢) رواه الإمام أحمد في «مسنده» (٧٢٩٩)، (٧٥٠٠)، (٧٥٢٨)، (٨١٢٧)، (٨٧٠٠)، والبخاري (٣٠٢٢)، (٧١١٤)، (٧١١٥)، ومسلم (٢٧٥١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٠٣)، والترمذي (٣٥٤٣)، وابن ماجه (١٨٩)، (٤٢٩٥).
(٣) سير أعلام النبلاء ج١٤ ص٥٠١.
(٤) الشريعة للآجري ج١٤ ص١٦١٦.

كان قوالًا بالحق، داعية إلى الأثر، لا يخاف في الله لومة لائم»[١].

* قال الإمام ابن أبي يعلى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وسمعت أخي أبا القاسم - نضر الله وجهه - يقول: "لم يكن البربهاري يجلس مجلسًا إلا ويذكر فيه أن الله عَزَّوَجَلَّ يُقعد محمدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه على العرش"[٢].

* وهو مع هذا قد نص على الإيمان بشفاعة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتابه (شرح السنة ص٧٣)؛ فلا منافاة بين القولين كما يتوهم البعض.

* وقال في كتابه (شرح السنة ص٧١ - ط مكتبة الغرباء) : «**ولا يقول في صفات الرب : كيف ؟ ولـمَ ؟ إلا شاك في الله** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ».

* وقال (ص٩٣) : «**ولا يحل أن تكتم النصيحة للمسلمين، برهم وفاجرهم في أمر الدين، فمن كتم فقد غش المسلمين، ومن غش المسلمين فقد غش الدين، ومن غش الدين فقد خان الله ورسوله والمؤمنين**».

* وقال (ص١٠٣): «**واعلم أنه لم تجئ بدعة قط إلا من الهمج الرعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح، فمن كان هكذا فلا دين له، قال الله** عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾، **وقال**: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ **وقال**: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ﴾ **وهم علماء السوء، أصحاب الطمع والبدع**».

* وقال (ص١١٠) : «**وإياك والنظر في الكلام والجلوس إلى أصحاب الكلام، وعليك بالآثار، وأهل الآثار، وإياهم فاسأل، ومعهم فاجلس، ومنهم فاقتبس**».

---

(١) سير أعلام النبلاء ج١٥ ص٩١.

(٢) طبقات الحنابلة ج٢ ص٤٣.

❊ وقال (ص١٢٧) : "وإذا أردت الاستقامة على الحق وطريق أهل السنة قبلك فاحذر الكلام، وأصحاب الكلام، والجدال والمراء، والقياس، والمناظرة في الدين، فإن استماعك منهم - وإن لم تقبل منهم - يقدح الشك في القلب، وكفى به قبولًا فتهلك، وما كانت زندقة قط، ولا بدعة، ولا هوى، ولا ضلالة، إلا من الكلام، والجدال، والمراء، والقياس، وهي أبواب البدعة، والشكوك والزندقة.

فالله الله في نفسك، وعليك بالأثر، وأصحاب الأثر، والتقليد؛ فإن الدين إنما هو بالتقليد يعني للنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه رضوان الله عليهم، ومن قبلنا لم يدعونا في لبس، فقلدهم واسترح، ولا تجاوز الأثر، وأهل الأثر".

❊ وقال (ص١١٥) : "وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار، فاتهمه على الإسلام ولا تشك أنه صاحب هوى مبتدع".

٤٣ - ومنهم الإمام المحدّث الحافظ الفقيه المفتي، شيخ العراق أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل النجاد البغدادي الحنبلي (ت ٣٤٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ، صاحب كتاب «**الرد على من يقول القرآن مخلوق**»، وكتاب «**العرش**» وغيرها.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «نظرت في كتاب أحمد بن الحجاج المروذي، وهو إمامنا وقدوتنا والحجة لنا في ذلك، فوجدت فيه ما قد ذكره من رد حديث عبد الله بن سلام ومجاهد، وذكر أسماء الشيوخ الذين أنكروا على من رد ذلك أو عارضه.

فالذي ندين الله تعالى به ونعتقده: ما قد رسمناه وبيناه من معاني الأحاديث المسندة عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما قاله عبد الله بن عباس ومن بعده من أهل العلم، وأخذوا به كابرًا عن كابر، وجيلًا عن جيل، إلى وقت شيوخنا في تفسير قوله تعالى ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ أن المقام المحمود:

هو قعوده صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع ربه على العرش، وكان من جحد ذلك وتكلم فيه بالمعارضة: إنما يريد بكلامه في ذلك: كلام الجهمية، يجانب ويباين، ويحذر عنه، وكذلك أخبرني أبو بكر الكاتب عن أبي داود السجستاني أنه قال: «**من رد حديث مجاهد فهو جهمي**».

وحدثنا محمد بن صهيب وجماعة من شيوخنا عن محمد بن عبد الملك الدقيقي قال: «**سمعت هذا الحديث منذ خمسين سنة، ما سمعت أحدًا ينكره، إنما يكذبه الزنادقة والجهمية**».

قال النجاد: وذكر لنا أبو إسماعيل السلمي أمر الترمذي الذي رد فضيلة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصغر أمره، وقال: «**لا يؤمن بيوم الحساب**».

قال النجاد: وعلى ذلك من أدركت من شيوخنا أصحاب أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، فإنهم منكرون على من رد هذه الفضيلة، ولقد بين الله ذلك على ألسنة أهل العلم على تقادم الأيام، فتلقاه الناس بالقبول، فلا أحد ينكر ذلك ولا ينازع فيه.

قال النجاد: فبذلك أقول، ولو أن حالفًا حلف بالطلاق ثلاثًا: أن الله يُقعد محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معه على العرش، واستفتاني في يمينه، لقلت له: صدقت في قولك، وبررت في يمينك، وامرأتك على حالها، فهذا مذهبنا

ديننا واعتقادنا وعليه نشأنا، ونحن عليه إلى أن نموت إن شاء الله.

فلزمنا الإنكار على من رد هذه الفضيلة التي قالها العلماء وتلقوها بالقبول، فمن ردها فهو من الفرق الهالكة»[١]. انتهى كلامه.

٤٤- ومنهم الإمام الحافظ المحدّث شيخ الإسلام القدوة شيخ الحرم الشريف أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي (ت ٣٦٠هـ)، صاحب التواليف النافعة منها: كتاب «**الشريعة**»، و«**الرؤية**»، و«**الأربعين**»، و«**الغرباء**»، و«**أخلاق العلماء**»، وغيرها.

❋ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأما حديث مجاهد في فضيلة النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتفسيره لهذه الآية: أنه يقعده على العرش، فقد تلقاها الشيوخ من أهل العلم والنقل لحديث رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تلقوها بأحسن تلق، وقبلوها بأحسن قبول، ولم ينكروها، وأنكروا على من رد حديث مجاهد إنكارًا شديدًا وقالوا: من رد حديث مجاهد فهو رجل سوء، قلت: فمذهبنا والحمد لله قبول ما رسمناه في هذه المسألة مما تقدم ذكرنا له، وقبول حديث مجاهد، وترك المعارضة والمناظرة في رده"[٢].

٤٥- ومنهم الإمام العالم الحافظ أبو أحمد محمد بن علي بن محمد الكرجي القصاب، الغازي المجاهد (ت ٣٦٠هـ)، وعُرف بالقصاب لكثرة ما أهرق من دماء الكفار في الغزوات

تقدم معنا قوله في تفسيره: «وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ٧٩﴾؛ دليل على أن صلاة الليل وإن

---

(١) طبقات الحنابلة ج٢ ص١٠.

(٢) الشريعة للآجري ج٤ ص١٦١٢.

كانت على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أشد تأكيدًا فهي نافلة له لا فرض عليه.

وتفسير مجاهد من رواية ليث عنه لا يقوم للمعتزلة والجهمية، والتفسير الذي روي عنه - صلى الله عليه - أنه قال: «**هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي**» لا يدفع تفسير مجاهد، أو جائز أن تكون شفاعته في ذلك الموضع، وكل موضع يحل به المرء فهو مقامه»[1].

٤٦ - ومنهم الإمام الحافظ المجود، شيخ الإسلام، علم الجهابذة، المقرئ المحدّث أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدَّارَقُطْنِيُّ البغدادي (ت ٣٨٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ

※ قال الحافظ ابن كثير: «**أبو الحسن الدَّارَقُطْنِيُّ، الحافظ الكبير، أستاذ هذه الصناعة في زمانه وقبلها بمدة وبعدها إلى زماننا هذا، سمع الكثير، وجمع وصنف، وأَلَّفَ وأجاد وأفاد، وَأَحْسَنَ النَّظَرَ وَالتَّعْلِيلَ، والانتقاء والاعتقاد، وكان فريد عصره، ونسيج وحده، وإمام أهل دهره في أسماء الرجال، وصناعة التعليل، والجرح والتعديل، وحسن التصنيف والتأليف، واتساع الرواية، والاطلاع التام في الدراية، له كتاب «السنن الكبير**» المشهور، من أحسن المصنفات في بابه، لم يُسْبَقْ إلى مثله، ولا يُلْحَقُ في شَكْلِهِ، إلا من استمد من بحره،وعمل كعمله، وله كتاب «**العلل**» بيّن فيه الصواب من الزلل، والمتصل من المرسل والمنقطع والمُعضَل، وكتاب «**الأفراد**» الذي لا يفهمه فضلًا عن أن ينظمه، إلا من هو من الحفاظ الأفراد، والأئمة النُّقَّادِ، والجهابذة الجِيَادِ، وله غير ذلك

---

(١) النكت الدالة على البيان ج٢ ص١٨٠.

مـن المصنفـات الـتي هي كالعقـود في الأجيـاد»[١].

* له أبيـات مشـهورة في إثبـات القعـود لله عَزَّوَجَلَّ وأنـه يقعـد النـبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ معـه على العـرش ممـا يـدل على صحـة هـذا الأثـر عنـده، وغـيره في قعـود الـرب تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ.

وهـذه الأبيـات رواهـا عنـه الدَّشـتي في كتابـه «**إثبـات الحـد ص٢٦١**»، والذهـبي في كتابيـه «**العـرش ص١٣٥**»، و«**العلـو ص٢٣٤**»؛ كلاهمـا مـن طريـق أبي العـز ابـن كادش، والذيـن أعلـوا إسـنادها إنمـا أعلوهـا بهـذا الرجـل لأنـه ضعيـف ورمـاه غير واحـد بالكـذب، مع أنـه مختـص بروايـة مصنفـات الدارقطـني.

ومـع هـذا فإن القـاضي أبا يعـلى قال: "وقد أنشـدَ أبـو الحسـن الدَّارقطني شِـعْرًا يـدلُّ على صحة هـذه الأحاديـث عنده وهـو حافِظُ وَقْتِـهِ فقال:

حَديـثُ الشَّـفَاعة في أحمـدَ ... إلى أحمـدَ المصطـفى نُسْـنِدُه

أمـا حديـثٌ بإقْعَـادِهِ ... على العَـرْشِ أيضًـا فَـلا نَجْحَـدُه

أَمِـرُّوا الحَديـثَ على وَجْهِـهِ ... ولا تدْخِلـوا فيـه مـا يُفْسِـدُه

ولا تُنكـرُوا أنَّـه قاعِـدٌ ... ولا تجحـدُوا أنَّـه يُقْعِـدُه

وقد أنشد أبو طالب بن العُشَاري هذه الأبيات عن الدَّارقطني"[٢].

قلـت والعشـاري شـيخ القـاضي وهـو ثقـة، فهـذا إسـناد كالشـمس، مع أن هـذه الأبيـات قـد اشـتهرت للدارقطـني.

(١) البداية والنهاية ج١٥ ص٤٥٩ - ط هجر.
(٢) إبطال التأويلات ص٥٣١.

❁ وقال ابن ناصر الدين الدمشقي في (جامع الآثار في السير ومولد المختار) : وجدت بخط الحافظ أبي علي أحمد بن محمد بن أحمد البرداني: أنشدنا شيخنا أبو طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد الدارقطني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

حديث الشفاعة من أحمد ... إلى أحمد المصطفى نسنده

فأما حديث بإقعاده ... على العرش أيضًا فلا نجحده

أَمِرُّوا الحديث على وجهه ... ولا تُدخلوا فيه ما يفسده[(١)].

قال محقق هذا الكتاب أبو يعقوب نشأت كمال بعد أن ذكر أن الشيخ الألباني ضعف هذه الأبيات من طريق أبي العز أحمد بن عبيد الله بن كادش -قلتُ: ولكن رواه عن أبي طالب كذلك البرداني كما وجد ذلك المصنف رَحِمَهُ اللَّهُ فلم يتفرد به ابن كادش[(٢)]. انتهى كلامه

قلت: فالأبيات رواها عن أبي طالب العشاري البرداني والقاضي أبو يعلى كما في إبطال التأويلات، عن الدارقطني، والبرداني (ت ٤٩٨هـ) إمام حافظ ثقة[(٣)].

❁ وقد أثبتها له أهل العلم فقال الإمام ابن القيم: «**وهو قول أبي الحسن الدارقطني، ومن شعره فيه: ...... ثم ذكر هذه الأبيات**»[(٤)].

❁ وقال الحافظ ابن كثير عن حديث مجاهد: "وقد نظمه الحافظ

(١) جامع الآثار في السير ومولد المختار ج٣ ص٢٢٥.
(٢) استفدت هذا النقل النفيس من أخي الشيخ الفاضل أبي ريان الصومالي جزاه الله خيرًا.
(٣) انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء ج١٩ ص٢٢٠.
(٤) بدائع الفوائد ج٤ ص١٣٧٩ - ط عالم الفوائد.

أبـو الحسـن الدارقطـني في قصيـدة له"[١].

* والحافـظ الذهـبي في كتابيـه «العلـو» و«العـرش» عندمـا ذكـر قـوله في العلـو ذكـر عنـه هـذه الأبيـات بسـنده.

* وتقدم معنا قول الإمام ابن القيم في نونيته:

- وَلَقَـدْ أَتَى ذِكْـرُ الجُلُـوسِ بِـهِ وَفِي ... أَثَـرٍ رَوَاهُ جَعْفَـرُ الرَّبَّـانِي

- أَعْـنِي ابـنَ عَـمِّ نَبِيِّنَـا وبِغَـيْرِهِ ... أَيْضًـا أَتَى والحَـقُّ ذُو تِبيَـانِ

- وَالدَّارَقُطْـنِيُّ الإِمَـامُ يُثَبِّـتُ الْـ ... آثـارَ فِي ذَا البَـابِ غَـيْرَ جَبَـانِ

- ولَهُ قَصِيـدٌ ضُمِّنَـتْ هَـذَا وَفيـ ... ـهَا: لَسْـتُ لِلْمَـرْوِيِّ ذَا نُكْـرَانِ

٤٧ - ومنهـم الإمـام القـدوة، العابـد الفقيـه المحـدث، شـيخ العـراق أبو عبـد الله عبيـد الله بـن محمـد بـن محمـد بـن حمـدان ابـن بطـة العكـبري الحنبـلي (ت ٣٨٧هـ)، مصنـف كتـاب «**الإبانـة الكـبرى**».

* قـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وأنـه يـأتي يـوم القيامـة وهـو أشرف الأنبيـاء صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مقامًـا، وأعلاهـم مكانًـا، وأقربهـم إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وأحبهـم إليـه؛ فَيَشْـفَع فَيُشَـفَّع، ويَسـأل فيُعطـى.

ويجلـس مـع ربـه على العـرش، وليـس هـذا لأحـد غـيره؛ كـذا روى نافـع، عـن ابـن عمـر، عـن النـبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ٧٩﴾ [الإسراء] قـال: «**يقعـده معـه على العـرش**». وهكـذا فـسّره مجاهـد فيمـا رواه محمـد بـن فضيـل، عـن ليـث، عنـه»[٢].

---

(١) البداية والنهاية ١٩ ص٤٩٠.

(٢) الإبانة الصغرى ص١٧٤.

٤٨ - ومنهم الإمام الفقيه، إمام الحنبلية في زمانه ومدرسهم ومفتيهم، أبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان البغدادي الوراق (ت ٤٠٤هـ)، رافع لواء المذهب وشيخه في وقته رَحِمَهُ ٱللَّهُ

❁ قال الإمام ابن أبي يعلى: "الحسن بن حامد بن علي بن مروان، أبو عبد الله البغدادي، إمام الحنبلية في زمانه، ومدرسهم ومفتيهم، له المصنفات في العلوم المختلفات، له الجامع فى المذهب نحوًا من أربعمائة جزء، وله شرح الخرقي، وشرح أصول الدين، وأصول الفقه"(١).

❁ قال ابن حامد في كتابه «**أصول الدين**» : "فصل ومما يجب الإيمان به والتصديق ما ورد في الأخبار من المماسة والقرب من الحق سبحانه لنبيه عليه الصلاة والسلام، وقد اعتمد أصحابنا في ذلك على جواب أبي عبد الله في هذا في «**المقام المحمود**»؛ فقال أبو بكر بن صدقة: ذُكر الحديث عند أبي عبد الله، فقال: «**فاتني عن ابن فضيل**»، وجعل يتلهف.

وقال عبد الله: قال أبي: «**ما وقع لي بعلو**»، وجعل كأنه يتلهف إذ لم يقع له بعلو.

وهو حديث أحمد بن حنبل عن ابن فضيل عن ليث عن مجاهد ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء]، قال: «**يقعده معه على العرش**»، فيطلق ذلك كما جاء به النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ، ويجوز أن يكون مقامًا مخصوصًا لمقعد النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ،

(١) طبقات الحنابلة ج٢ ص١٧١.

ويشهد لذلك ما رواه الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إن الله كتب كتابًا بيده قبل أن يخلق السموات والأرض وهو معه على العرش إن رحمتي تغلب غضبي**».

وأحمد بن حنبل قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن همام بن منبه، قال: هذا ما حدثنا أبو هريرة، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لما قضى الله يعني الخلق كتب كتابًا هو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي**»"[١].

٤٩ - ومنهم العلامة الفقيه، شيخ الحنابلة، القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد ابن الفراء البغدادي الحنبلي (ت ٤٥٨هـ)، صاحب التعليقة الكبرى، والتصانيف المفيدة في المذهب.

* قال رَحِمَهُ اللَّهُ: "اعلم أنه غير ممتنعٍ حمل هذا الخبر على ظاهره، وأنَّه يجلسه معه على عرشه وسريره، بمعنى يُدنيه من ذاته ويقرّبه منها"[٢].

* وقال أيضًا: "فإن قيل: قد قال الله: ﴿لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾ [الإسراء]. فأخبر أن العرش لا يصل إليه أحدٌ بالبدن، وإنما يصل إليه بالأعمال.

قيل: ذكر ابن سلام عن قتادة معناه: «**إذًا يعرفوا له فضله عليهم، ولا بتغوا إليه ما يقربهم إليه**». وقال غيرُه معناه: «**لطلبوا إليه الوسيلة والقربة**»، وهذا يدلُّ على أن المقصود بالآية غير ما أرادُوه، من أنَّه لا يصل

(١) نقله شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية ج٦ ص٢١٤.
(٢) إبطال التأويلات ص٥١٩.

عليـه أحـدٌ، وإنمـا المـراد بـه معـنى آخر وهـو التَّقـرب إليـه بالطـاعات»[١].

* وقـال أيضًـا: "فـإن قيـل: قـوله: «**يقعـده**» معنـاه يرفعـه أرفـع المقاعـد عنـده، وهـو معـه بالنُّـصرة والمعُونـة والمقاعـد المقربـة مـن الله تعـالى، كمـا قـال: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة: ٤٠]. وكمـا قـال: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]. على معـنى: النُّـصرة والمعونـة.

قيل: هذا غلطٌ، لوجوه:

أحدها: أن الخبر أفَادَ رفعه على صِفَةٍ وهو القعود على العرش والكرسي.

والثاني: أنَّه قال: «**يقعده معه**» ولفظة «**مع**» في اللُّغة للمقاربة.

الثالـث: أنَّـه لـم يـزل نـاصرًا له ومُعينًـا ورافعًـا، فَوَجَـبَ حمـل هـذه الفضيلـة على فائـدة مُجـدَّدة تختـص بذلـك اليـوم.

الرابـع: أن هـذا يُسـقط فائـدة التخصيـص بالنـبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأنَّـه قـد نَـصر مـوسى ورَفَعـه وغـيره مـن الأنبيـاء، فأمَّـا قـوله: ﴿لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ﴾ [التوبة: ٤٠]. وقـوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٤]. فـإن المـراد بذلـك النُّـصرة، لأنَّ هنـاك دلالـةُ حَـالٍ، وهـو طلـبُ المشركـين وخوفهـم منهـم فبـيَّن أنـني نـاصِرٌ لكـم عليهـم، وهـذا معـدوم هاهنـا""[٢].

٥٠ - ومنهـم الإمـام العلامـة، الفقيـه القـاضي أبـو الحسـين محمـد ابـن القـاضي الكبـير أبي يعـلى محمـد بـن الحسـين بـن محمـد بـن خلـف بـن الفـراء الحنبـلي البغـدادي (ت ٥٢٦هـ)، صاحـب «**طبقـات الحنابلـة**».

---

(١) إبطال التأويلات ٥٢٧.

(٢) إبطال التأويلات ص٥٢٨.

* قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «**الاعتقاد**»: "وبما له في الآخرة المقام المحمود الذي لا يدانيه فيه أحد من الأولين والآخرين. فنقلت من تاريخ ابن أبي خيثمة أبي بكر أحمد في أخبار المكيين بإسناده عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء] قال: «**يجلسه على العرش**».

وروى أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة بإسنادهما عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء]، قال «**يقعده على العرش**».

وكذلك روى عبد الله بن أحمد بإسناده عن مجاهد.

وقد روى إسحاق بن راهويه عن ابن فضيل عن ليث عن مجاهد في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء] قال: «**يجلسه معه على العرش**».

وقال ابن عمير: سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل؛ وسئل عن حديث مجاهد: «**يُقعد محمدًا على العرش**». فقال: قد تلقته العلماء بالقبول، نسلم هذا الخبر كما جاء.

وقال ابن الحارث: «**نعم يقعد محمدًا على العرش**».

وقال عبد الله بن أحمد: «**وأنا منكر على كل من رد هذا الحديث**».

وعن ابن عباس في قوله: ﴿مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ قال: «**يقعده على العرش**».

روى هذه الأخبار شيخنا أبو بكر المروذي وصنف في ذلك كتابًا كبيرًا، ورواه والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنه فيما أجازه لنا»[١].

(١) الاعتقاد لابن أبي يعلى ص٣٧.

٥١ - ومنهم الشيخ الإمام العالم الزاهد العارف القدوة، شيخ الإسلام، علم الأولياء، أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله بن جنكي دَوَّسَتْ الجيلي الحنبلي (ت ٥٦١هـ) شيخ بغداد

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «**الغنية لطالبي طريق الحق**»: "وأهل السنة يعتقدون أن الله يجلس رسوله ونبيه المختار على سائر رسله وأنبيائه معه على العرش يوم القيامة"[(١)].

٥٢ - ومنهم الفقيه المُحدّث المفسر أبو محمد عبد الرزاق بن رزق الله بن أبي بكر بن خلف بن أبي الهيجاء الرَّسْعَنِي الحنبلي[(٢)] (ت ٦٦١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

تقدم معنا قوله في تفسيره: "المقام المحمود مطلقٌ في كل ما يجب الحمد للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أنواع الكرامات، والشفاعة والقعود على العرش نوعان مما يتناوله الإطلاق، فحينئذ لا منافاة بين القولين، ولا مناقضة بين الروايتين"[(٣)].

٥٣ - ومنهم ، الإمام الفقيه، المجتهد المحدث، الحافظ المفسر، الأصولي الزاهد، شيخ الإسلام وعلم الأعلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم ابن الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني، ثم الدمشقي (ت ٧٢٨هـ) رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وشهرته تغني عن الإطناب في ذكره، والإسهاب في أمره.

* قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حدث العلماء المرضيون وأولياؤه المقبولون: أن

---

(١) الغنية لطالبي طريق الحق ج١ ص١٥٠.
(٢) المقصد الأرشد ج٢ ص١٣٢.
(٣) رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز ج٤ ص٢٢٠.

محمدًا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجلسه ربه على العرش معه، روى ذلك محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد؛ في تفسير: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ٧٩﴾، وذكر ذلك من وجوه أخرى مرفوعة وغير مرفوعة.

قال ابن جرير: «**وهذا ليس مناقضًا لما استفاضت به الأحاديث من أن المقام المحمود هو الشفاعة باتفاق الأئمة من جميع من ينتحل الإسلام ويدعيه لا يقول إن إجلاسه على العرش منكر -وإنما أنكره بعض الجهمية- ولا ذكرُه في تفسير الآية منكر**»»[١].

* وقال أيضًا: "وقد صنف القاضي أبو يعلى كتابه في إبطال التأويل ردًا لكتاب ابن فورك، وهو وإن كان أسند الأحاديث التي ذكرها وذكر من رواها، ففيها عدة أحاديث موضوعة كحديث الرؤية عيانًا ليلة المعراج ونحوه.

وفيها أشياء عن بعض السلف رواها بعض الناس مرفوعة،

كحديث قعود الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على العرش، رواه بعض الناس من طرق كثيرة مرفوعة، وهي كلها موضوعة، وإنما الثابت أنه عن مجاهد وغيره من السلف، وكان السلف والأئمة يروونه ولا ينكرونه، ويتلقونه بالقبول.

وقد يقال: إن مثل هذا لا يقال إلا توفيقًا، لكن لا بد من الفرق بين ما ثبت من ألفاظ الرسول، وما ثبت من كلام غيره، سواء كان من المقبول أو المردود»[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى ج٤ ص٣٧٤.

(٢) درء تعارض العقل والنقل ج٥ ص٢٣٧.

٥٤ - ومنهم الإمام الحافظ، الحبر البحر، الفقيه الأصولي، المفسر النحوي، شمس الدين أبو عبد الله **محمد** بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حُرَيْزِ الزُّرَعِيُّ، ثم الدمشقي الشهير بابن قيّم الجوزية (ت ٧٥١هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ

* يكفي في ذلك أبياته في نونيته «**الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**»:

- واذْكُرْ كَلَامَ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ ... «**أَقِمِ الصَّلَاةَ**» وَتِلْكَ فِي سُبْحَانِ
- فِي ذِكْرِ تَفْسِيرِ المَقَامِ لأَحْمَدٍ ... مَا قِيلَ ذَا بالرَّأْيِ والحُسْبَانِ
- إِنْ كَانَ تَجْسِيمًا فَإِنَّ مُجَاهِدًا ... هُوَ شَيْخُهُمْ بَلْ شَيْخُهُ الفَوْقَانِي
- وَلَقَدْ أَتَى ذِكْرُ الجُلُوسِ بِهِ وَفِي ... أَثَرٍ رَوَاهُ جَعْفَرُ الرَّبَّانِي
- أَعْنِي ابنَ عَمِّ نَبِيِّنَا وبِغَيْرِهِ ... أَيْضًا أَتَى والحَقُّ ذُو تِبيَانِ
- وَالدَّارَقُطْنِيُّ الإِمَامُ يُثَبِّتُ الْـ ... آثارَ فِي ذَا البَابِ غَيْرَ جَبَانِ
- ولَهُ قَصِيدٌ ضُمِّنَتْ هَذَا وَفِيـ ... ـهَا: لَسْتُ لِلْمَرْوِيِّ ذَا نُكْرَانِ

وشرح هذه الأبيات: أن اذكر أثر **مجاهد** هذا من الأدلة على علو الله تعالى فوق عرشه فإن فيه: «**يقعده معه على العرش**» وهذا يفيد أن الله تعالى قاعد على العرش، فوق عرشه حقيقة فوق السماوات السبع.

(واذكر كلام **مجاهد** في قوله ... أقم الصلاة وتلك في سبحان)

يعني في قوله تعالى: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا ۝٧٨ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن

يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ [الإسراء].

وتلك في سبحان: يعني في سورة الإسراء لأنها تبتدئ بقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾ [الإسراء].

(في ذكر تفسير المقام لأحمد ... ما قيل ذا بالرأي والحسبان)

أي: أنه فسر المقام المحمود للنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بأن الله تعالى يقعده معه على العرش، ما قيل ذا بالرأي والحسبان لأن هذا الأمر لا يمكن أن يقال بالرأي والاجتهاد فإنه لا مجال للاجتهاد فيه، بل له حكم الرفع.

(إن كان تجسيمًا فإن مجاهدًا ... هو شيخهم بل شيخه الفوقاني)

يُلزمهم فيقول إن كنتم ترون هذا تجسيمًا فمجاهد -حاشاه- هو شيخ المجسمة، بل شيخه الصحابي الجليل عبد الله بن عباس لأنه أخذ عنه.

(ولقد أتى ذكر الجلوس به وفي ... أثر رواه جعفر الرباني

أعني ابن عم نبينا وبغيره ... أيضًا أتى والحق ذو تبيان)

أتى ذكر جلوس الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ به يعني أثر مجاهد، وفي أثر رواه جعفر الرباني رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ ابن عم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ عندما قدم من الحبشة، وأتى ذكر الجلوس في غيره من الآثار.

(والدارقطني الإمام يثبت الـ ... آثار في ذا الباب غير جبان)

والإمام الدارقطني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يثبت هذه الآثار، أثر مجاهد والآثار التي فيها ذكر جلوس الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

(غير جبان): لأن بعض الناس يجبن عن إثبات مثل هذه الآثار لكثرة تشنيع الجهمية على أهل السنة والجماعة في إثبات الصفات ورميهم لهم بالتشبيه والتجسيم، أو يكون متأثرًا بالجهمية وأفراخهم كما هو الحال في عصرنا البعض يتأثرون بالتجهم فيجبنون عن إثبات هذه الآثار ومثلها، والحق أن لا يكترث المرء بتشنيع أفراخ الجهمية فإنه لا يضر السحاب نبح الكلاب، وما تشنيعهم إلا كطنين ذباب وصرير باب، بل ونبين كذبهم وافترائهم علينا وعلى أهل الحديث والأثر، ونفضحهم، ونهتك أستارهم، ونظهر عوارهم وضعف حجتهم بفضل الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولا يخفى كذبهم وافترائهم على عاقل متبع مسلّم لنصوص الوحيين إن شاء الله تعالى.

قال الإمام أحمد بن حنبل: «**ولا نزيل عنه تعالى صفة بشناعة شنعت**».

(وله قصيد ضمنت هذا): يعني للدارقطني قصيدة في إثبات الجلوس وإثبات أثر مجاهد.

(وفيها لست للمروي ذا نكران): لا ينكر ما روي عن مجاهد وما روي في الآثار من جلوس الرب تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وهي قوله رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

حديثُ الشَّفَاعة في أحمدَ ... إلى أحمدَ المصطفى نُسْنِدُه

أما حديثٌ بإقْعَادِهِ ... على العَرْشِ أيضًا فَلا نَجْحَدُه

أَمِرُّوا الحَديثَ على وَجْهِهِ ... ولا تدْخِلوا فيه ما يُفْسِدُه

ولا تُنكِرُوا أنَّه قاعِدٌ ... ولا تجحدُوا أنَّه يُقْعِدُه

ولا تنكروا أنه قاعد: أي الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ولا تجحدوا أنه يُقعده:

يُقعـد النـبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ معـه على العـرش.

[وكان الشيخ الكبير العلامة، إسماعيل بن محمد بن ماحي الأنصاري (ت ١٤١٧هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ، يستدل بأبيات الدارقطني ويذكرها، ويحتج لها، وبها، إذا عرضت هذه المسألة][١].

فهؤلاء أكثر من خمسين نفسًا من الأئمة والمفسرين والحفاظ والعلماء والفقهاء أثبتوا هذا الأثر وقبلوه وأمروه كما جاء، ووالله ثم والله ثم والله لو أردت أن أكملهم حتى زماننا هذا لفعلت، إلا أنني اقتصرت على أحسن الناس اعتقادًا ولم أذكر الأشاعرة الذين أثبتوه وغيرهم.

(١) قمع الدجاجلة الطاعنين في معتقد أئمة الإسلام الحنابلة ص٢٤٦

تعقيب على الحافظين ابن عبد البر وابن كثير:

❁ قال الحافظ أبو عمر ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ومجاهد وإن كان أحد المقدَّمين في العلم بتأويل القرآن، فإن له قولين في تأويل آيتين، هما مهجوران عند العلماء مرغوبٌ عنهما؛ أحدهما: هذا، والآخر: قولُه في قولِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾ [الإسراء].

حدثنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو أميةَ الطَّرَسُوسيُّ، قال: حدَّثنا عثمانُ بنُ أبي شيبة، قال: حدثنا محمد بن فضيلٍ، عن ليث، عن مجاهد: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾، قال: «**يُوسِّعُ له على العرشِ فيجلسُه معه**».

وهذا قول مخالف للجماعة من الصحابةِ ومن بعدهم، فالذي عليه العلماء في تأويل هذه الآية، أن المقام المحمود: الشفاعة"[1]. انتهى كلامه.

○ **قلت**: الظن أنه مخالف لتفسير المقام المحمود بالشفاعة؛ غير صحيح كما بيّن ذلك الأئمة والعلماء.

وكيف يكون قولًا مهجورًا وقد ذكرنا أكثر من خمسين إمامًا وعالمًا يقولون به؟!

وهم:

محمد بن عمر المعيطي (ت ٢٢٢هـ)، ومحمد بن مصعب العابد (ت ٢٢٨هـ)، وهارون بن معروف (ت ٢٣١هـ)، وإسحاق بن راهويه (ت ٢٣٨هـ)،

(١) التمهيد ج٧ ص١٥٧.

وأحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، وعبد الوهاب بن عبد الحكم الوراق (ت ٢٥١هـ)، وإبراهيم بن أورمة الأصبهاني (ت ٢٦٦هـ)، وأبو جعفر محمد بن عبد الملك الدقيقي (ت ٢٦٦هـ)، وأبو بكر محمد بن حماد المقرئ (ت ٢٦٧هـ)، ومحمد بن إسحاق الصاغاني (ت ٢٧٠هـ)، وعباس بن محمد الدوري (ت ٢٧١هـ)، وعلي بن سهل ابن المغيرة النسائي (ت ٢٧١هـ)، وحمدان الوراق (ت ٢٧٢هـ)، وأبو عبد الله محمد بن عبد النور المقرئ (ت ٢٧٢هـ)، وعلي بن داود القنطري (ت ٢٧٢هـ)، ومحمد بن أحمد بن واصل المقرئ (ت ٢٧٣هـ)، وأبو داود السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، وأبو بكر المروذي (ت ٢٧٥هـ)، ويحيى بن أبي طالب (ت ٢٧٥هـ)، وهارون بن عباس الهاشمي (ت ٢٧٥هـ)، وأبو قلابة الرقاشي (ت ٢٧٦هـ)، وأبو إسماعيل محمد بن إسماعيل السلمي الترمذي (ت ٢٨٠هـ)، والحسين بن الفضل ابن عمير البجلي (ت ٢٨٢هـ)، وإبراهيم بن إسحاق الحربي (ت ٢٨٥هـ)، وأحمد بن أصرم بن خزيمة المزني (ت ٢٨٥هـ)، وأبو بكر بن صدقة (ت ٢٩٣هـ)، وعبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٩٥هـ)، وأبو جعفر محمد بن عثمان بن أبي شيبة (ت ٢٩٧هـ)، وأبو العباس بن سريج الشافعي (ت ٣٠٦هـ)، وأبو يعلى الموصلي (ت ٣٠٧هـ)، وزكريا بن يحيى الساجي (ت ٣٠٧هـ)، وأبو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة الشافعي(ت ٣٠٨هـ)، وأبو إسحاق إبراهيم بن جابر البغدادي (ت ٣١٠هـ)، وأبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ)، وأبو بكر الخلال (ت ٣١١هـ)، وأبو بكر الباغندي (ت ٣١٢هـ)، وأبو العباس محمد بن إسحاق السراج (ت ٣١٣هـ)، وأبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد (ت ٣١٨هـ)، وأبو علي الحسين بن صالح بن

خيران الشافعي (ت ٣٢٠هـ)، وأبو محمد البربهاري (ت ٣٢٩هـ)، وأبو بكر النجاد (ت ٣٤٨هـ)، وأبو أحمد بكر بن محمد بن حمدان المروزي (ت ٣٤٨هـ)، وأبو بكر الآجري (ت ٣٦٠هـ)، وأبو أحمد الكرجي القصاب (ت ٣٦٠هـ)، وأبو الحسن الدارقطني (ت ٣٨٥هـ)، وأبو عبد الله بن بطة العكبري (ت ٣٨٧هـ)، وأبو عبد الله الحسن بن حامد (ت ٤٠٤هـ)، والقاضي أبو يعلى ابن الفراء (ت ٤٥٨هـ)، وابنه القاضي أبي الحسين (ت ٥٢٦هـ) صاحب «**طبقات الحنابلة**»، وعبد القادر الجيلاني (ت ٥٦١هـ)، وعبد الرزاق الرسعني (ت ٦٦١هـ)، وأبو العباس ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، وابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ).

كلهم أثبتوا هذا الأثر، وآمنوا به، وتلقوه بالقبول، وأمروه كما جاء، وردوا على من رده وأنكره.

فليس قولًا مهجورًا، بل تلقاه أهل العلم بالقبول والتسليم.

* وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"وقد روى ليث بن أبي سُلَيم، وأبو يحيى القَتّات، وعطاء بن السائب، وجابر الجُعْفي، عن مجاهد، أنه قال في تفسير المقام المحمود: إنه يُجْلِسُهُ معه على العرش، وروي نحو هذا عن عبد الله بن سلام، وجمع فيه أبو بكر الْمَرُّوذِيُّ جزءًا كبيرًا، وحكاه هو وغيره عن غير واحد من السلف وأهل الحديث: كأحمد، وإسحاق بن راهويه، وخلق.

وقال ابن جرير: «**وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف**».

وقد نظمه الحافظ أبو الحسن الدارقطني في قصيدة له.

قلـت: ومثـل هـذا لا ينبـغي قبـوله إلا عـن معصـوم، ولـم يثبـت في هـذا حديـث يُعَـوَّل عليـه، ولا يُصـار بسـببه إليـه، وقـول مجاهـد، وغـيره في هذا: إنـه المقـام المحمـود؛ ليـس بحجـة بمجـرده، وكذلـك مـا روي عـن عبـد الله بـن سـلام لا يصـح، ولكـن قـد تلقـاه جماعـة مـن أهـل الحديـث بالقبول، ولـم يصـح إسـناده إلى ابـن سـلام، والله سـبحانه أعلـم بالصـواب»[(١)].

ونستخرج من كلام الإمام ابن كثير هذا عدة أمور حسنة:

١ - أن أبـا بكـر المـروذي جمـع فيـه جـزءًا كبـيرًا، وحـكاه هـو وغـيره عـن غـير واحـد مـن السـلف وأهـل الحديـث: كأحمـد، وإسـحاق بـن راهويـه، وخلـق.

٢ - قول الإمام الطبري: «**وهذا شيء لا ينكره مثبت ولا ناف**»

٣ - أن الحافظ أبا الحسن الدارقطني نظمه في قصيدة له.

وأمـا قـوله: (وقـول مجاهـد، وغـيره في هـذا: إنـه المقـام المحمـود؛ ليـس بحجـة بمجـرده)؛ فغـير صحيـح، لأن هـذه التفاسـير الأثريـة بـين أيدينـا وهـو -ابـن كثـير- أعلـم منـا بهـا قـد امتـلأت بالاحتجـاج بتفسـير التابـعي كتفسـير الطـبري وغـيره، وتقـدم معنـا قـول الإمـام ابـن القيـم: «**ومـن تأمَّـل كتـب الأئمـة ومـن بعدهـم وجدَهَـا مشـحونة بالاحتجـاج بتفسـير التابـعي**»[(٢)].

وقـول شـيخ الإسـلام ابـن تيميـة: ”ولهـذا قـال الثـوري: «**إذا جـاءك**

---

(١) البداية والنهاية ج١٩ ص٤٩٠.

(٢) إعلام الموقعين ج٦ ص٣٨.

التفسير عن مجاهد فحسبك به»؛ ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم، وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير يكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره، والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة، كما تلقوا عنهم علم السنة، وإن كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال»[(١)].

ومجاهد من كبار أئمة التفسير ويكفيك قوله: «**عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات أقفه عند كل آية وأسأله**».

أخبرنا شيخنا محمد إظهار الإسلام تشودوري -إجازة-، عن العلامة عبد العزيز ابن باز، عن العلامة عبد الحق الهاشمي، عن أحمد بن عبد الله بن سالم البغدادي، عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

(ح) وأخبرنا شيخنا عابد بن محمد الأثري، عن عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي، عن أبيه.

(ح) وأعلى بدرجة أخبرنا الشيخ عبد الوكيل الهاشمي -إجازة-، عن أبيه العلامة عبد الحق الهاشمي.

(ح) وأخبرنا جماعة من مشايخنا -إجازة- منهم: شيخنا بدر العنزي، وعلي العراقي، وغيرهم كثير، عن الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن إسحاق آل الشيخ، عن حَمَد بن فارس، عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

(ح) وأخبرنا الشيخان: عبد الله السعد، وسهيل العمرفوري، عن

---

(١) مقدمة في أصول التفسير ص١٠.

العلّامة حمّاد الأنصاري، عن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، عن عمه عبد الله بن عبد اللطيف، عن جده عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

(ح) وأخبرتنا الشيخة صفية بنت شاكر الأهنومي -إجازة-، عن عمر بن حمدان المحرسي، عن أحمد بن إبراهيم بن عيسى، عن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ.

عن جده محمد بن عبد الوهاب، عن عبد الله بن إبراهيم بن سيف الشمري، عن أبي المواهب محمد بن عبد الباقي الحنبلي، عن نجم الدين الغزي، عن أبيه بدر الدين الغزي، عن أبي الفتح المزي السكندري، عن عائشة بنت محمد بن عبدالهادي المقدسية، عن شيخ الإسلام ابن القيم، عن شيخ الإسلام ابن تيمية، عن أحمد بن عبد الدائم بن نعمة المقدسي، عن الإمام الحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد بن مُفرِّج بن غياث الأرتاحي، بقراءتي عليه بفسطاط مصر، أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن عمر الفرّاء الموصلي في كتابه، أخبرنا أبو القاسم الحسن ابن علي بن الحارث الأسواني، أخبرنا أبو بكر محمد بن علي بن عمران المعروف بابن الإمام، أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حامد بن محمود بن ثرثال البزار، قال: قرئ على العباس بن المغيرة الجوهري في داره ببغداد -وأنا حاضر أسمع- حدثنا أبو علي حنبل بن إسحاق بن حنبل، قال: سمعت أبا عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل قال: «**لست صاحب مراء ولا كلام، وإنما أنا صاحب**

آثار وأخبار»[(١)].

وبه إلى شيخ الإسلام ابن تيمية، عن الإمام الفخر ابن البخاري، عن موفق الدين ابن قدامة المقدسي، عن ابن الموصلي، عن أبي الحسين المبارك، عن الأزجي، عن أبي بكر عبد العزيز بن جعفر، عن الإمام أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «**السنة**» : حدثنا أبو بكر (المروذي) قال: ثنا أبو الفضل عباس بن محمد الدوري، قال : سمعت أبا عُبيد القاسم بن سلّام، يقول: هذه الأحاديث حق لا نشك فيها، نقلها الثقات بعضهم عن بعض حتى صارت إلينا، نُصدق بها، ونؤمنُ بها على ما جاءت.

قال أبو الفضل: "ونحن نقول في هذه الأحاديث ما قال أحمد بن حنبل، متبعين له ولآثاره في ذلك"[(٢)].

* وقال الإمام أبو بكر الخلال في كتابه «**السنة**» : قال أبو بكر المروذي: قال ابن دريد في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾ [الصافات] : هم أهل السنة.

وقال عبد الوهاب الوراق: «**إن لم يكونوا هذه العصابة فلا أدري أي عصابة هي**».

قال أبو بكر الخلال: "فهي عصابة أحمد بن حنبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، الذابون عن السنة، المحيون لما أماته الناس من السنن عن أهل

---

(١) المحنة لحنبل بن إسحاق ص١١٦.

(٢) السنة للخلال ج١ ص٢٠٨.

الخلاف وإظهار ذلك، وإحياء أمر المجانبة لأهل الزيغ والجدال، والتمسك بما عليه إمام الناس في زمانه أحمد بن حنبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ"[(١)].

❋ وقال الإمام الخلال رَحِمَهُ اللَّهُ:

أخبرنا أبو داود، قال: ثنا القعنبي، قال: نا مالك، قال: قال رجل: «**ما كنت لاعبًا به؛ فلا تلعبنّ بدينك**»[(٢)].

وقال الإمام الخلال: «**فِثِقُوا بالله، وبالنصر من عنده على مخالفيكم، فإنكم بعين الله وبقربه، وتحت كَنَفه ما دمتم على الأثر**»[(٣)].

---

(١) بيان تلبيس الجهمية ج٦ ص١٢١.
(٢) السنة للخلال ج١ ص١٦٤.
(٣) السنة للخلال ج١ ص٢١٥.

فهرس موضوعات الكتاب

تقديم الشيخ عابد بن محمد الأثري ص٥

مقدمة وتمهيد ص٩

الفصل الأول: في الأجوبة عن كلامه في الإمام الحافظ الحجة أبي بكر الخلال رحمه الله ص٧٣

الفصل الثاني: في كلامه عن الإمام أبي عبد الله ابن بطة رحمه الله ص٩٩

الفصل الثالث: في الرد على إسقاط الاحتجاج بما رواه الخلال وابن بطة في كتابيهما ص١١٩

الفصل الرابع: في الرد على كلامه في الإمام البربهاري والقاضي أبي يعلى ابن الفراء رحمهما الله ...ص١٣٧

الفصل الخامس: في الكلام عن حديث الاستلقاء والذب عمن رواه وصححه ص١٥١

الفصل السادس: في الإشارة إلى تصحيح أحاديث الجلوس ومن أثبته لله عزّ وجلّ من الأئمة ص١٧٣

الفصل السابع: في الكلام عن أثر التابعي الجليل مجاهد بن جبر في تفسير «**المقام المحمود**» ص٢٢٩

فهرس الفوائد

فضل العلماء ص١٠
طبقات الحنابلة المتقدمين ص١٣
بعض الخصال التي انفرد بها الإمام أحمد وفضل أصحابه ص١٤
من أحب الإمام أحمد فهو صاحب سنة ومن طعن فيه فهو مبتدع ص١٧
الحنابلة المتقدمين كانوا على السنة المحضة ص٢٣
مباينة أبي الفضل التميمي للأشاعرة في المعتقد ص٢٧
بيان كذب السبكي في قوله إن أكثر متقدمي الحنابلة أشاعرة ص٣٠
موقف ابن الجوزي من أبي الحسن الأشعري ص٣٢
نقد الحنابلة لابن الجوزي لمخالفته السلف والإمام أحمد في باب الأسماء والصفات ص٣٤
حال أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي ص٤١
مجانبة الحنابلة للأشاعرة .... ص٤٣ - ٤٤
موقف الإمام أحمد من ابن كلّاب وأتباعه واللفظية ص٤٦
مباينة أبي الحفص ابن شاهين للأشاعرة في معتقد ص٥٥
من أصول أهل السنة أن صفات الله تعالى توقيفية ص٦٧
تدليس الإجازة عند بعض أهل الحديث ص٧٦
منزلة أبي بكر الخلال وثناء العلماء عليه وتوثيقه ص٩٣

حال أبي عبد الله ابن بطة في الرواية وكلام العلماء فيه ص١١٠

أحاديث «**الإبانة الكبرى**» عامتها مشهورة رواها أصحاب السنن والمسانيد ص١١٧

منزلة مصنفات أبي بكر الخلال وابن بطة عند أهل العلم ص١٢١

موقف شيخ الإسلام ابن تيمية من كتب الخلال وابن بطة وكتب العقيدة المسندة عمومًا ص١٢٤

احتجاج الأئمة بأحاديث «**الإِبَانَة الكبرى**» وتصحيحهم واعتمادهم لها ص١٣٤

توثيق العلماء للقاضي أبي يعلى في الرواية ص١٤٧

ذكر الأئمة والحفاظ المتقدمين الذين صححوا أحاديث جلوس الرب تبارك وتعالى وأثبتوه لله عزّ وجلّ ص١٧٦

ذكر الأئمة والحفاظ من الخلف الذين صححوا أحاديث جلوس الرب تبارك وتعالى وأثبتوه لله عزّ وجلّ ... ص١٩١

تخريج حديث عبد الله بن خليفة في جلوس الرب تبارك وتعالى ص١٩٨

أجوبة المثبتين لحديث عبد الله بن خليفة على من ضعفه ص٢٠٣

ترجمة عبد الله بن إمامنا أحمد بن حنبل ص٢١٧

بيان عدم التعارض بين تفسير المقام المحمود بأثر مجاهد والشفاعة ص٢٣٨

ذكر أقوال أكثر من خمسين إمامًا وعالمًا أثبتوا أثر مجاهد ص٢٥١

منزلة أبي بكر المروذي عند أهل العلم ص٢٥٩

الترمذي الجهمي الذي أنكر أثر مجاهد ليس هو الإمام الحافظ المشهور صاحب الجامع ص٢٨٤

شرح أبيات ابن القيم في الجلوس ص٣٠٨